



طَبَقَاتُ الشَّافِعِيِّ الكَبِيرِ

لِناجِ الدِّينِ أَبِي نُصَيْرٍ عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الكَافِي الشُّبَكِيِّ

٧٧٧ — ٨٧٧

مُحَقِّقٌ

محمود محمد الطنّاحي

عبد الفتاح محمد الجلو



طَبَقَاتُ الشَّيْخِ أَبِي كَبِيرٍ

لِإِمامِ الدِّينِ أَبِي نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي السُّبْكِيِّ

٧٢٧ - ٨٧٧

تحقيق

عبد الفتاح محمد الجاوي

محمود محمد الطنحاحي



الجزء الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونؤمن به وتوكل عليه ،
ونسأله الخیر کلّه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله
فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [تسليماً]^(١) .
حدثنا أبي الشيخ الإمام تغمده الله برحمته فيما قرأه علينا من لفظه قال : أخبرنا ابن السَّقَطِيّ^(٢)
يعني محمد بن عبد العظيم ، أخبرنا عبد العزيز بن باقا إجازةً ، أخبرنا أبو زرعة طاهر
ابن محمد بن طاهر المقدسيّ ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين القوميّ^(٣) ، إجازةً
إن لم يكن سمعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا القاسم بن أبي النذر الخطيب ، أخبرنا
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجة الحافظ^(٤) ، حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن خلف العسقلانيّ
قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى .

ح : وأخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعريّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المهتار
إجازةً ، وحدثني عنه أبو الحسن بن المطّار سمعاً على سماعٍ ، أخبرنا الإمام أبو عمرو عثمان
ابن عبد الرحمن بن الصّلاح ، أخبرنا منصور بن عبد النعم الفرّاويّ^(٥) بنيسابور ، أخبرنا

(١) زيادة من : ج . (٢) بفتح السين المهملة والقاف وفي آخرها طاء مهملة ، نسبة
إلى بيع السَّقَط . الباب ١ / ٥٤٨ . (٣) بضم الميم وفتح القاف وكسر الواو المشددة .
اللباب ٣ / ١٧١ . (٤) سنن ابن ماجة (باب خطبة النكاح من كتاب النكاح)
١ / ٦١٠ . (٥) بضم الفاء وفتح الراء وبعد الألف واو ، هذه النسبة إلى فراو ، وهي
بليدة مما يلي خوارزم يقال لها : رباط فراوة . اللباب ٢ / ٢٠٠ ، وفي معجم البلدان ٣ / ٨٦٦ :
فراوة بالفتح وبعد الألف واو مفتوحة ، وهي بليدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان
وخوارزم . وفي الأصول « الفرّاوي » بالعين المعجمة .

أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ .
ح : قال ابن الصلاح : وأخبرنا الشيخان أبو النجيب إسماعيل بن عثمان القاري ،
ومحمد بن الحسن بن سعيد الطبري الصَّرام بنيسابور قالا : أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن
ابن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري ، أخبرتنا جدتي الحرّة فاطمة بنت الأستاذ
أبي علي الدقاق قالا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ؛ هو الشيخ ابن مأمويه^(١) ،
أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي^(٢) ، حدثنا أبو المغيرة ،
حدثنا الأوزاعي ، حدثنا قرّة .

ح : قلت : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو المعالي
أحمد بن إسحاق الأبرقوهي^(٣) ، أخبرنا المبارك بن أبي الجود البغدادي ، أخبرنا أحمد
ابن أبي غالب بن الوراق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي^(٤) ، أخبرنا
أبو طاهر المخلص^(٥) ، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا داود بن رشيد الخوارزمي ،
حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن قرّة .

(١) في الأصول: أخبرنا محمد بن يوسف ، هو الشيخ ابن مأمويه ، والتصويب من الباب
٣٢/١ ، والمبر ١٠٠/٣ ، في وفيات سنة تسع وأربعمائة . قال: وعبد الله بن يوسف بن مأمويه ،
الشيخ أبو محمد . . . روى عن أبي سعيد بن الأعرابي ، ومحمد بن الحسين القطان ، وجماعة .
(٢) بضم التاء وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف من
أعمال واسط . الباب ١ / ١٧٣ . (٣) في المطبوعة ، د . الأرفوهي ، والمثبت من ج ،
وهو بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف في آخرها الهاء ، هذه
النسبة إلى أرفوه ، وهي بليدة بنواحي أصبهان على عشرين فرسخا منها . الباب ١ / ٧٨ .
(٤) بفتح الألف وسكون النون وفتح الميم وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع
الأنماط ، وهي الفرش التي تبسط . الباب ١ / ٧٣ . (٥) بضم الميم وفتح الخاء وكسر
اللام وفي آخرها صاد مهملة ، هذا يقال لمن يخلص الذهب من الغش ويفصل بينهما ، وهو
محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص . الباب ٣ / ١١١ .

ح : قال ابن الصلاح : وأخبرنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر النيسابوري ،
فقيه نيسابور ومفتيها قراءةً عليه بها ، أخبرنا أبو الأسعد القشيري ، أخبرنا أبو محمد
عبد الحميد بن عبد الرحمن البحيري^(١) ، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني ،
أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق قال : إن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي^(٢) ،
ومحمد بن إبراهيم الطرسوسي^(٣) ، وأبا العباس الغزالي ، والعباس بن محمد حدثونا ، قالوا :
حدثنا عبید الله بن موسى ، حدثنا الأوزاعي ، عن قرّة بن عبد الرحمن بن حنوبيل^(٤) ،
عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كُلُّ أُمَّرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ » . هذا لفظ ابن ماجة .

ولفظ ابن الأعرابي : « بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَقْطَعُ » .

ولفظ البغوي : « بِحَمْدِ اللَّهِ » . والكل بلفظ : « أَقْطَعُ » من غير إدخال الفاء
على خبر المبتدأ .

وأخرجه أبو داود^(٥) في الأدب من سننه عن أبي توبة هو الحلبي قال : زعم الوليد
عن الأوزاعي عن قرّة به ، ثم قال أبو داود : رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن
عبد العزيز ، عن الزُّهري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

(١) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء الثناة من تحت وفي آخرها الراء ،
هذه النسبة إلى بحير ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ١٠٠ .
(٢) بكسر الميم والصاد المشددة وسكون الياء تحتهما نقطتان وفي آخرها صاد مهملة ثانية ،
هذه النسبة إلى المصيصة ، مدينة على ساحل البحر . الباب ١ / ١٤٧ ، وفي المراصد ١٢٨٠ :
بفتح الميم ، وفي ج « مسلم » بتشديد اللام المكسورة . (٣) بفتح الطاء والراء وضم
السين المهملة وسكون الواو وفي آخرها سين ثانية ، هذه النسبة إلى طرسوس ، وهي مدينة
مشهورة ، كانت نفرا من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي . الباب ٢ / ٨٥ .
(٤) في د : حنوبيل ، وهو خطأ . (٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب)

ورواه أبو عبد الرحمن النَّسَائِيّ في عمل اليوم والليلة ، عن محمود بن خالد ، عن الوليد ، عن الأوزاعي به ، وعن محمود بن خالد أيضا ، عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِيّ رفعه مثله ، وعن قُتَيْبَةَ ، عن لَيْث ، عن عُقَيْل ، عن ابن شهاب مرسلا ، واللفظ : « كَلَّمُ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ » أدخل الفاء في الخبر وليس ذلك في أكثر الروايات .

« وقد جاء موضع ^(٢) [« كلام » « أمر » ، وجاء موضع ^(٣) « أقطع » و « أجذم » « أبتَر » ، وجاء الجمع بينهما ، وجاء موضع : « يُبْدَأُ » « يُفْتَحُ » ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » « الذِّكْرُ » ^(١) ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » أيضا « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وسنوق ^(٣) إن شاء الله هذه الروايات بعد الكلام على هذا الحديث ، فنقول : قد أخرج ابنُ حَبَّان هذا الحديث في صحيحه من طريقين :

إحداها : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله القَطَّان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن أبي العشرين ، حدثنا الأوزاعي ، عن قرّة ، عن الزُّهْرِيّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلَّمُ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » . وبوب على هذا : بالإخبار عما يجب على المرء من ابتداء الحمد لله جل وعلا في أوائل كلامه عند بغيه مقاصده .

والثانية : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القَطَّان أبو علي بالرقّة ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا شعيب بن إسحاق ، عن الأوزاعي ، عن قرّة ، فذكره بلفظه حرفاً حرفاً ؛ فكان هشام بن عمار حدث به مرتين : مرة عن ابن أبي العشرين ، ومرة عن شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدثه به ^(٤) ، عن الأوزاعي .

وبوب أبو حاتم على هذا : بالأمر المرء أن تكون فواتح أسبابه بحمد الله لثلاث تكون أسبابه بتراً . ولم يظهر لي وجه المفارقة لاسيما واللفظ واحد ، وليس في اللفظ « أبتَر »

(١) مكان هذا في د : « وكل كلام جاء موضع كل أمر ، وجاء موضع الحمد الذكر » .

(٢) زيادة من : ج . (٣) في المطبوعة : وسنستوف . (٤) في المطبوعة : حدث به .

بل « أَقْطَع » كما هو في اللفظ الأول ؛ ولئن ادعى أبوحاتم المغيرة بين الأسباب والكلام ، وقال : ذكرنا الطريق الأولى للدلالة على افتتاح الكلام بالحمد لله ، والثانية للدلالة على افتتاح الأسباب بها . نقل له (١) : الكلام لبغية المقاصد من جملة الأسباب ، وهب أنه غيره فالحديث واحد ، فإن دلّ على الأمرين فاعقد لهما باباً واحداً ، وما أراه إلا على عادته في تكثير الأنواع ، فكأنه قصد بالأول وهو الكلام الأقوال ، وبالثاني وهو الأسباب الأفعال ، ولا طائل تحت هذا .

وإن قال قائل : قد افتتح هذا بالأمر للمرء ، وذلك بالإخبار له ، والأمر غير الخبر ؛ لأن الأمر إنشاء وهو قسيم للخبر . فجوابه أنه قال هناك : ذكر الإخبار على ما يجب على المرء ، فاستويا ، ثم هب أن الحال كما زعمت فالدالّ حديث واحد بلفظ واحد ، فليس غير ما أحسب من (٢) أنه قصد التنويع إلى أفعال وأعمال .
وكذلك أخرجه الحاكم في مستدرّكه .

وقضى ابن الصلاح : بأن الحديث حسن دون الصحيح وفوق الضميف ، مُحْتَجَجًا بأن رجاله رجال الصحيحين سوى قرّة ، قال : فإنه ممن انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج له .

وأنا أقول : لم يخرج له مسلم إلا في الشواهد مقروناً بغيره . وليس لنا حكم الأصول ، وإنما خرج له الأربعة : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه وأدعى مع ذلك أن الحديث صحيح ، كما ادّعا هذان الخبران : ابن حبان ، وابن البيع .

فإن قلت : فما حال قرّة بن عبد الرحمن عندكم ؛ قلت : هو عندي في الزهري ثقة ثبت ، فقد قال الأوزاعي : ما أخذنا أعلم بالزهري منه ، وقال يزيد بن السمط : أعلم الناس بالزهري قرّة بن عبد الرحمن . ونازعه أبو حاتم فقال : هذا الذي قاله يزيد

(١) في المطبوعة : نقل له . (٢) في ج ، د : فليس إلا على غير ما أحسب أنه ، وفي المطبوعة : فليس إلا غير ما أحسب من أنه .

ليس بشيء يُحْكَم به على الإطلاق ، وكيف يكون قرّة أعلم الناس بالزهرى ، وكلّ شيء روى عنه نحو ستين حديثاً ؟ بل أتقن الناس في الزهرى : مالك ، ومعمّر ، ويونس ، والزُّبَيْدِيّ ، وعُقَيْل ، وابن عُلَيَّة . هؤلاء الستة أهل الحفظ والإتقان والضبط والذاكرة ، وبهم يُعتَبَر حديث الزهرى .

قلت : لا شك أن هؤلاء أرجح من قرّة حفظاً وضبطاً ، لكن لاعلى الإطلاق فقد يكون لقرّة خصوصية زائدة بالزهرى ، وإلا فهذا الأوزاعيّ إمام أهل الشام كلامه يؤيد كلام يزيد بن السمط ، ثم أنا لا أدعي أنه أرجح منهم في الزهرى ؛ وإنما أقول إنه عارف بالزهرى غير متهم فيه ، وليس في كلام أبي حاتم ما يدرك ذلك ، بل ذكره إياه في كتاب « الثقات » - مع ما حكاه مما يدل على تبجيله ، وإن لم يوافق عليه على الإطلاق - دليل على ما أدعيه .

وقال الحافظ أبو أحمد ابن عدنيّ : روى الأوزاعيّ ، عن قرّة ، عن الزهرىّ بضعة عشر حديثاً ، ولقرّة أحاديث سالحة ، ولم أر له حديثاً منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به .

فإن قلت : فقد قال ابن معين : إنه ضعيف ، وقال أحمد : منكر الحديث (١) جداً وقال أبو زرعة : الأحاديث التي يرويها مناكير ، وقال أبو حاتم والنسائي : ليس بقويّ ، وقال أبو داود : في أحاديثه نكارة .

قلت : هذا الجرح إن قبل فلا أقبله في حديث الزهرى ؛ ولئن قبلته فيه فلا أقبله في هذا الحديث منه ؛ فلحديث قرّة عندي درجات ؛ أدناها حديثه عن غير الزهرىّ كحديثه عن عطاء بن أبي رباح ، ومنصور بن المعتّم ، وكحديثه عن حبيب (٢) ابن أبي ثابت ، وأعلى منها حديثه عن الزهرى ؛ لما عرفت من خصوصيته به لاسيما

(١) في ج : الأحاديث . (٢) في الطبوعة ، د : وحديثه ، وفي د : عن دورق بن

أبي ثابت ، والضبط المثبت من : ج .

ما حدث به عنه الأئمة مثل : الأوزاعي إمام أهل الشام ، والليث بن سعد إمام أهل مصر . وأعلا منها هذا الحديث بخصوصه فهو من أثبت أحاديثه عن الزهري ؛ لأنه انضمَّ إلى تحديث الأوزاعي [به] ^(۱) عنه ، وقبوله إياه منه أنه - أعني - الأوزاعي حدث به أيضاً عن شيخه الزهري ، وأن قرّة تُوبع عليه .

وإنما قلت : إنه من أثبت أحاديثه عن الزهري ، ولم أقل : إنه أثبت أحاديثه مطلقاً ؛ لاحتمال أن يكون له عن الزهري حديث حصل فيه مثل ما حصل في هذا من التابعة وغيرها .

فأما تحديث ^(۲) الأوزاعي به عن الزهري فقد قال الدارقطني : إن محمد بن كثير رواه عن الأوزاعي ، عن الزهري ، لم ^(۳) يذكر قرّة .

قلت : وكذلك حدث به خارجة بن مُصعب ، عن الأوزاعي ، عن الزهري عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، لم يذكر قرّة أيضاً .

حدث به عن خارجة الحافظ عيسى بن موسى غنّجار ، فيما أخبرنا به أحمد بن علي ابن الحسن ^(۴) بن داود الحنبلي ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذنا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أحمد بن محمد الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الجبار الكوفي أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي الحافظ ، حدثني أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ حدثنا عصمة بن محمد بن إدريس البيكندی ^(۵) ببخاري ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عمار وعلى بن الحسن ^(۶) البخاريان قالا : حدثنا إسحاق بن حمزة ، حدثنا عيسى بن موسى غنّجار ، حدثنا خارجة بن مُصعب عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن

(۱) زيادة من : ج ، د . (۲) في ج : حديث . (۳) في المطبوعة : ولم يذكر قرّة .

(۴) في المطبوعة : الحسين . (۵) نسبة إلى بيكند : بالكسر وفتح الكاف وسكون

النون ، بلدة بين بخاري وجيحون على مرحلة من بخاري . تاريخ ۱ / ۷۹۷ .

(۶) في المطبوعة : علي بن الحسين .

أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

وكذلك رواه مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهْرِيِّ ، وقال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ » . وذلك فيما أنبأناه الحافظ الكبير شيخنا أبو الحجاج القُضَاعِيُّ قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب الحِمْيَرِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ ، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد بن حمزة بن محمد القرشي بدمشق ، أخبرنا هبةُ اللَّهِ بن أحمد بن محمد الأَكْفَانِيُّ^(١) أخبرنا أحمد ابن علي الحافظ ، أخبرنا محمد بن علي بن مَخْلَدِ الْوَرَّاقِ ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البرَدَعِيُّ^(٢) قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عمران ، حدثنا محمد بن صالح البَصْرِيُّ بها ، حدثنا عُبيد بن عبد الواحد بن شريك ، حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكِيُّ ، حدثنا مُبَشَّرُ ابن إسماعيل عن الأوزاعي ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

فإن قلت : إذا كان الأوزاعي يرويه تارة عن قرّة ، وتارة عن شيخ قرّة فهذا اضطراب في حديثه .

قلت : الأوزاعي أجلُّ من أن يُنسب حديثه إلى الاضطراب ، ولو كان ثم اضطراب لجلنا الحمل فيه على الرواة عنه لا عليه ؛ ولكني أقول : لا اضطراب ، فإنه لا مانع أن يروى الحديث تارة عن واحد ، وتارة عن شيخ ذلك الواحد ؛ إذا كان قد سمعه منهما

(١) بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى بيع الأَكْفَانِ . الباب ١ / ٦٥ . (٢) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة وفي آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى بردعة ، وهي بلدة من أقصى بلاد أذربيجان . الباب ١ / ١٠٩ .

ولاسيما عند اختلاف اللفظ ، وذلك موجود في رواية مُبَشَّر بن إسماعيل ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ؛ فإنه جعل البَسْملة موضع الحَمْدلة ، فلعله سمعه من قرّة ، عن الزُّهري بلفظ الحَمْدلة ، وسمعه هو من الزُّهري بلفظ البَسْملة . وبتقدير اتحاد اللفظ في الموضعين ، وهي رواية محمد بن كثير ، وخارجة بن مُصعب ، عن الأوزاعي فلا بدع في روايته لحديث عن واحد وعن شيخه كما عرفناك ، وكما يجوز أن يسمعه من شيخين فيقتصر مرة على ذكر أحدهما ، وأخرى على ذكر الآخر . وقد فعل ابن حبان ذلك في صحيحه في هذا الحديث ، كما أريناك أنه رواه مرة من طريق ابن أبي العشرين ، وأخرى من طريق شبيب ابن إسحاق ، وكلاهما حدث هشاماً به عن الأوزاعي .

وأما بيان أن قرّة قد تُوبع عليه فقد^(۱) تابعه يونس بن يزيد ، فرواه عن الزُّهري كما سيأتي والأوزاعي نفسه ، فحدث^(۲) به عن الزُّهري كما سبق ، ومحمد بن الوليد الزُّبيدي^(۳) فرواه عن الزُّهري ، عن ابن كعب بن مالك عن أبيه كما سيأتي ، وأنا لا أقول : إن السندين إلى يونس بن يزيد وإلى الأوزاعي عن الزُّهري صحيحان ، ولكني أقول : يقوى بهما حديث قرّة ، وقد لا ينتهض الشيء في نفسه حجةً بمفرده ، وينتهض مقوياً ومُرَجَّحاً^(۴) لاسيما عند انضمام غيره إليه .

وأقول أيضاً : إن من أرسل يعضد من أسند لعدم التنافي بين الإرسال والإسناد ، وقد أرسله عُقيل فرواه عن الزُّهري مُرسلاً ، وقد مناه نحن من^(۵) كلام النسائي ، فإنه أخرجه عن قتيبة ، عن الليث ، عن عُقيل ، عن الزُّهري مُرسلاً كما عرفناك ، واللفظ : « فهو أجدم » وعُقيل أحد الستة الأثبات عن الزُّهري الذين ذكرهم ابن حبان .

وأرسله أيضاً يونس بن يزيد ، وشُميب بن أبي حمزة ، وسميد بن عبد العزيز كما حكيناه عن أبي داود .

(۱) في المطبوعة : وقد . (۲) في المطبوعة : يحدث . (۳) بالزاي المضمومة والباء مصفراً . تهذيب التهذيب ۹ / ۵۰۲ ، وهذه النسبة إلى زبيدة (قبيلة من مذحج) اللباب ۱ / ۴۹۵ . (۴) في ج بالبناء للمفعول في الاثنين . (۵) في المطبوعة : في .

بل رُوِيَ من حديث صحابيٍّ آخر بطريقٍ أخرى : فأخبرنا يوسف^(١) بن عبد الرحمن الحافظ في كتابه : أن الفقيه أبا عبد الله الحنبليَّ أخبره بقراءته عليه : أن الحافظ أبا محمد الرُّهَاقِيَّ^(٢) أخبره قال : أخبرني عمر بن محمد بن أبي بكر المؤدِّب ، أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن هاشم^(٣) العَلَوِيُّ ، أخبرنا أبو بكر هو ابن زُبَيْدَة ، أخبرنا أبو القاسم هو الطَّبْرَانِيُّ الحافظ ، حدثنا أحمد بن المَعَلِيِّ الدمشقي ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيِّ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ »^(٤).

فإن قلت : لقد وقع الاضطراب في هذا الحديث سنداً ومثناً .

أما سنداً : فالزُّهْرِيُّ تارة يرويه عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وتارة عن ابن كعب عن أبيه ، رواه عن الزُّهْرِيِّ كذلك محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيُّ كما رأيت ، وكذلك رواه عن الزُّهْرِيِّ ، محمد بن سعيد . يقال له : الوصيف . كما ذكره الدَّارِقُطْنِيُّ . والأوزاعيُّ تارة يرويه عن قُرَّة ، عن الزُّهْرِيِّ . وتارة يرويه عن الزُّهْرِيِّ نفسه . وتارة يرويه عن يحيى فقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشِّيرَازِيُّ صاحب كتاب « الألقاب » فيما أنبأني الحافظ أبو الحجاج المِزِّيُّ : أخبرنا ابن شَيْبٍ ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا عبد الغني بن شيخنا الحافظ أبي العلاء الهَمْدَانِيُّ ، أخبرنا عبد الملك بن مَكِّيَّ الشَّعَّار ، أخبرنا أحمد بن عمر البيَّع ، أخبرنا حميد بن المأمون ، أخبرنا أبو بكر الشِّيرَازِيُّ ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مُفْلِح ، حدثنا أبو يوسف محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهنا

(١) في المطبوعة ، د : يونس ، والمثبت من : ج ، وتذكرة الحافظ ٤/٢٨٠ .

(٢) بضم الراء وفتح الهاء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الرها ، وهي مدينة من بلاد

الجزيرة . اللباب ١/٤٨٣ ، وتذكرة الحافظ ٤/١٧٤ . (٣) في المطبوعة . هشام .

(٤) في المطبوعة : « بالحمد لله أقطع » .

المِصْبِيّ، حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر البزار، حدثنا ابن كثير - يعني محمد المِصْبِيّ -، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ».

وأما المتن: ففي لفظ: «كُلُّ كَلَامٍ». وفي آخر: «كُلُّ أَمْرٍ» والأمر أعم من الكلام لأنه قد يكون فعلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرٌ إِلَّا لِعَزْمِ اللَّهِ لَئِن يَأْمُرْ بِشَيْءٍ﴾^(۱) أي: وما فعله وقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(۲) أي: الفعل.

وفي لفظ: «بِحَمْدِ اللَّهِ» و«بِالْحَمْدِ».

وفي آخر: «الْحَمْدُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

أخبارنا أحمد بن علي الحنبلي، عن محمد بن عبد الهادي، عن السلفي، أخبرنا إسماعيل ابن عبد الجبار المكي القزويني، أخبرنا أبو يعلى الخليلي الحافظ، حدثنا محمد بن عمر ابن جرير بن الفضل بن الموقر بهمدان، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين الطيّان الأصبهاني، حدثنا الحسن بن أبي القاسم الأصبهاني، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد الشامي عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَىٰ فَهْوٍ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ».

وفي ثالث: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، وقد قدمناه.

وفي رابع: «بِذِكْرِ اللَّهِ».

أخبارنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المسند إذناً خاصاً، أخبرنا المسلم بن محمد بن علان، أخبرنا حنبل بن عبد الله الرضاقي، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المذهب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، أخبرنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن

(۱) سورة هود ۹۷ . (۲) سورة آل عمران ۱۵۹ .

آدم ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن قرّة بن عبد الرحمن ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَيْبَرُ » أو قال : « أَقْطَعُ » .

وفي لفظٍ وصف الكلام أو الأمر بأنه « ذُو بَالٍ » وذلك في أكثر الروايات ، وفي آخر لم يقل « ذِي بَالٍ » كما سُقناه في رواية غُنْجَار .

وفي لفظٍ « فهُوَ » بدخول الفاء على المبتدأ الثاني الذي هو وخبره خبر عن المبتدأ الأول وهو « كَلُّ » والخبر جملة . وفي آخر بدون الفاء والخبر مفرد .

وفي لفظٍ « أَقْطَعُ » ، وفي آخر « أَيْبَرُ » ، وفي ثالث « أُجْذَمُ » رواه التَّسَنُّي ، وفي رابع الجمع بين « أَقْطَعُ » و « أَيْبَرُ » وزيادة « مَمْحُوقٌ مِنْ كَلِّ بَرَكَاتٍ » ، كما رأيت ذلك كله .

قلت : لا يضر شيء من هذه الاختلافات ؛ لاحتمال سماع الزُّهري من أبي سلمة عن أبي هريرة ، ومن ابن كعب عن أبيه إن ثبتت رواية عن ابن كعب ، وهي تؤيد الرواية الأولى وتعضدُها . ويكون قد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وحدث به عنه صحابيان : كعب ، وأبو هريرة .

وأما الأوزاعي ، عن قرّة ، عن الزُّهري تارة ، وعن الزُّهري نفسه أخرى فقد قدمنا الكلام عليه .

وأما الأوزاعي عن يحيى فقد خفي على الحافظ عبد القادر الرُّهاوي حاله فقال : كذا كان في أصل أبي يوسف الوراق قرأه علينا بلفظه من أصل كتابه .

قلت : ظن بعض المُحدِّثين أنه يحيى بن أبي كثير أحد الأئمة من شيوخ الأوزاعي .

قلت : ولو كان كذلك لكان عاضداً قوياً ، ويكون الأوزاعي قد سمعه من قرّة ،

عن الزُّهري ، ومن يحيى بن أبي كثير عن الزُّهري ، ويكون ابن أبي كثير حينئذ قد تابع قرّة عن الزُّهري كما تابع قرّة عَقِيل ؛ فلئن ثبت جميع ما ذكره يكون كعب

قد تابع أبا هريرة ، وابن أبي كثير قد تابع الزُّهري ، وعُقيل قد تابع قرّة . ولكن ليس الأمر كذلك ؛ فإن يحيى المشار إليه هو قرّة بن عبد الرحمن ويحيى اسمه .

قال ابن حبان : كان إسماعيل بن عياش يقول : إن اسمه يحيى وقرّة لقب ، سمعُ الفضل بن محمد العطار بأنطاكية يحكيه عن عبد الله بن الضحّاك ، عنه .

قال ابن حبان : وهذا شيء يشبه لاشيء ، لأن عبد الوهاب وإيه ، ولم يكن هذا الشأن من صناعته فيرجع إليه فيما يحكيه عنه .

قلت : والأظهر عندي أن الأمر كما زعم عبد الوهاب ، ولو كان هذا الحديث عند^(۱) يحيى بن أبي كثير لما خفي على الحفّاظ ، ولما انفرد الأوزاعي بروايته عنه ، ولما كان يتركه في الغالب من أمره ويذكر قرّة .

وأما تعابير الأمر والكلام فصحيح ، غير أنه قد يُوضع الأخص موضع الأعم ، بل أقول : إن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه ؛ فالكلام قد يكون أمرًا ، وقد يكون نهياً ، وقد يكون خبرًا . والأمر قد يكون فعلًا ، وقد يكون قولًا ، والأمر في هذا قريب .

وأما ذكر « ذى بال » في بعض الألفاظ دون بعض ، فلا ثبت سنداً إثباتها^(۲) . غير أنّي أقول :

قد يقول القائل : إن لم يُفتح بالحمد لا يكون ذا بال ، وهذا سؤال يطرق من أثبت هذه الزيادة - فيقال له : كيف يكون ذا بال وهو غير مبدوء بالحمد؟ - دون من لم يُوردها . وجواب من أثبتها : أن المعنى بكونه ذا بال أنه مُهْتَمٌّ به معنَى بحاله ملقَى إليه بال صاحبه ؛ فإذا كان بهذه المثابة ولم يُفتح بالحمد كان أقطع ، لا يفيد إلقاء البال ، واعتناء الرجال شيئًا .

(۱) في المطبوعة : عن يحيى . (۲) في المطبوعة : سند إثباتها .

(۲ - طبقات - ۱)

فإن قلت : فما لم يُلقَ إليه البالُ إذا لم يُفتَحَ بالحمد ما حاله ؟ أليكون أقطع على هذه الرواية أم لا ؟

قلت : يكون أقطع من باب أولى ، فهذه الزيادة تُنبه عليه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى .

وأما « يُفتَحُ » و « يُبدَأُ » فسواء في المعنى .

وأما « الحمدُ » و « البَسْمَلَةُ » فجاز أن يُعنى بهما ما هو الأعم منهما ، وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة ، إما بصفة الحمد أو غيرها ؛ ويدل على ذلك رواية : « ذِكْرُ اللَّهِ » ، وحينئذ فالحمد ، والذكر ، والبسمة سواء .

وجاز أن يُعنى خصوص الحمد ، وخصوص البسمة ، وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروايتين الأخيرتين ؛ لأن المطلق إذا قيّد بقيدين متنافيين لم يُحمَل على واحدٍ منهما ، ويرجع إلى أصل الإطلاق .

وإنما قلنا : إن خصوص الحمد والبسمة متنافيان ؛ لأن البداءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسمة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر - فتكون روايته هي المعتبرة - أن غالب الأعمال الشرعية غير مفتوحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتوحة بالتكبير ، والحج وغير ذلك .

فإن قلت : لكن رواية « بِحَمْدِ اللَّهِ » أثبتت من رواية « بِذِكْرِ اللَّهِ » .

قلت : صحيح ، ولكن لم قلت : إن المقصود بحمد الله خصوص لفظ الحمد ؛ ولم لا يكون المراد ما هو أعم من لفظ الحمد والبسمة ؟ ويدل على ذلك ما ذكرت لك من الأعمال الشرعية التي لم يُشرع الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه . ويدل عليه أيضاً أنه ورد « بِالْحَمْدِ » و « بِحَمْدِ اللَّهِ » ، والحمد إذا أطلق يراد الأعم^(١) من خصوصه ؛

(١) في المطبوعة ، ج : إذا أطلق الأعم من خصوصه . والثبت من د .

كما يقول : سورة الحمد ويعني الفاتحة ، وهي مشتملة على لفظ الحمد وغيره .
وأما دخول الفاء في خبر هذا المبتدأ مع عدم اشتماله على واقع موقع الشرط أو نحوه ،
موصولا بظرفٍ أو شبهه أو فعلٍ صالح للشرطية فوجهه أن المبتدأ وهو « كل » أضيف
إلى موصوفٍ بنير ظرفٍ ولا جارٍ ومجرور ولا فعلٍ صالح للشرطية ، وحينئذ يجوز دخول
الفاء ، على حد قول الشاعر^(١) :

كُلُّ أَمْرٍ مُبَاعَدٍ أَوْ مُدَانٍ فَمَنْوُطٌ بِحِكْمَةِ الْمُتَعَالِ

وقد أضيف المبتدأ في الحديث ، وهو « كل » إلى موصوفٍ بمفرد^(٢) وهو
« ذى بال » ، وجمله وهو « لا يُبدأ فيه بحمد الله » في رواية من جمع بينهما .
وأما « أقطع » و « أبتز » و « أجذم » فمانيها إن لم تتحد فهي متقاربة ؛ فاعل
النبي صلى الله عليه وسلم قال كلَّ واحدة مرّةً ، أو لعل الراوى روى بالمعنى .
وأما زيادة « الصلاة » وزيادة « محروق من كل بركة » فإن صحّا لم يضر ، غير أن
سندهما لا يثبتُ .

فإن قلتَ : هل يُحكّم للحديث بالرفع ؟ مع أن الأثبات البزّل عن الزُّهريّ ، وهم :
يونس بن يزيد ، وعُقَيْل بن خالد ، وشُعَيْب بن أبي حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز إنما رَوَوْه
عن الزُّهريّ مرسلًا ، ولو أن واحداً من هؤلاء الأربعة عارض قرّةً لحكّم له على قرّةٍ
فما ظنّك باجتماعهم ! ؛ ومن أجل ذلك قال جِهْبِدُ العِلل ، والحافظ الجبيل أبو الحسن
الدَّارُ قُطَيْبِيّ : إن الصحيح عن الزُّهريّ المرسلُ .

قلتُ : لو أن بين الإسناد والإرسال مُعارضةً لقضيتُ لهؤلاء على قرّةٍ ؛ ولكن
لا تنافيَ بينهما ولا معارضةً ، والحديث إذا أسند مرّةً وأرسل أخرى فالحكم للإسناد ؛

(١) انظر الصبان على الأشموني ٢٠٢/١ .

(٢) في المطبوعة : إلى موصوفٍ مفرد ، وفي د : إلى موصوفٍ وهو ذى بال .

ولذلك حكم إمام الصناعة ، ومقدم الجماعة أبو عبد الله البخاري لإسناد إسرائيل بن يونس ، عن جده أبي إسحاق السبيعي^(١) ، عن أبي بردة ، عن أبيه أبي موسى الأشعري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ » على إرسال سفيان ، وشعبة وهما من هما في الحفظ والإتقان وعلو الشأن ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بردة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسلاً ، وأقسم بمن فاوت بين مقدارهم لنسبة إسرائيل إليهما أبعد من نسبة قرّة إلى الأربعة ، وكيف وقرّة فيما ذكر أعلم الناس بالزهرى ! وقد تُربّع في هذا الحديث ، وشيخه الزهري كان كثير الإرسال ، ثم كان يُفصح بالإسناد بعد الإرسال ، بل ربما أرسل ثم أفصح بإسناد لا يُقبل .

من أجل ذلك أهدر الإمام المطلبى مُرسلاته ، وذكر رضى الله عنه في مثال عوارها حديثه في [الضحك في] ^(٢) الصلاة مرسلًا ، ثم وجدناه إياه إنما رواه عن سليمان ابن أرقم ، وسليمان بن أرقم ضعيف ، ثم قال : يقولون يُحاجي ، ولو حاجبنا لحابينا الزهري . وإرسال الزهري ليس بشيء ؛ وذلك أنا نجده يروي عن سليمان بن أرقم . انتهى .

قلتُ : وإنما ردّ إرساله عند الإطلاق ؛ لاحتمال أن يكون طوى ذكر من لو أفصح به لردّدناه ، كما فعل في حديث الضحك ؛ فإنه طوى ذكر سليمان وهو ضعيف . أما إذا تبين أنه طوى ذكر ثقة كما في حديث الحمد^(٣) فلا يُرتاب في قبوله ؛ فإنه بين برواية قرّة أن المطوى ذكره أبو سلمة وهو ثقة الثقات ؛ فلئن أرسله الحافظ الجليل^(٤) فلقد أسنده الإمام الأجل أعني : محمد بن إسماعيل .

(١) بفتح السين المهملة وكسر الباء الواحدة وبمدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سبيع ، وهو بطن من همدان . الباب ١ / ٥٣٠ .
(٢) زيادة من : ج ، د ، وفي هامش ج : ليس في نسخة المصنف : « الضحك » .
(٣) في الطبوعة : الحر . (٤) في الطبوعة : الجليل . والمثبت من ج ، د .

وأقول أيضا : إن الأخذ بالإسناد هنا^(١) أولى منه في حديث « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ »
من وجهين : حديثي وفقهي .

أما الحديثي : فإن راوى الإسناد عن قرّة إمام كبير ، وهو الأوزاعي ، فالأكثر في
الرواية عنه الإسناد ، ورواية الإرسال عنه قليلة .

وأما الفقهي : فإن الحمد حديث في فضائل الأعمال فكان قبوله أقرب من حديث :
« لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ » ؛ لما يتعين من مزيد الاحتياط في ذلك .

هذا منتهى الكلام على الحديث ، ولا ريب في أنه بعد ثبوت صحته ورفع
مسندا غير بالغ مبلغ الأحاديث المتفق على أنها مسندة صحيحة ، ولكن للصحيح
مراتب .

فإن قلت : إذا كان كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع ، فلم لم يفتح
المزني مختصره بالحمد ؟ بل افتحه بقوله : هذا مختصر اختصرته من علم الشافعي ؛ إلى
آخر ما ذكره . فإن كان مختصر المزني أقطع ، فوإها عليكم معاشر الشافعيين ، فإنه
زينة مذهبكم ، وعمدة أصلكم ، وقاعدة طريقكم [ومفرّجكم] ^(٢) وموئلكم حين
تختلفون ، ومرجعكم حين تضطربون ، ومفرّجكم حين تتلاطم ^(٣) أمواج الآراء ،
ويتناضل في المحافل الفقهاء ، وإلا يكن ^(٤) أقطع فما باله غير مفتتح بالحمد .

قلت : تقول في الجواب أولا ما قاله قداما أصحابنا : إن كان سؤالكم ذا بال
فهلأ قدمتم عليه حمد الله ؟ وإلا فلا يلتفت إليه .

وثانيا : إن الأمر بالحمد معناه قوله لا كتابته ، ولم قلتم إن المزني الذي كان
يصلى ركعتين عند نجاز كل باب من مختصره لم ينطق بالحمد حين ابتدائه تصنيفه ،

(١) في الطبوعة : أيضا . (٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في الطبوعة : تضرب .

(٤) في الطبوعة : وإلا يكون .

ويوضح هذا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ ... الحديث » ذو بال وشرفٍ باذخ بلا مراء ، ولم يَرِدْ^(١) قبله لفظ الحمد ، وذلك محمول على أن الله تعالى محمود على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقلبه في كل الأحوال ، وهذا أبو عبد الله البخاري لم يُسَطِّرْ لفظ الحمد في مُفْتَتِحِ جامعِهِ ، وليس لأحد أن يقول : إنه لم يحمد عند ابتدائه إلا إن ثبت عنده أنه لم يقل ذلك لا لفظاً ولا غير لفظ ، وانقلاب البحر زئبقاً في نظر أولى النهي^(٢) أقرب من ثبوت ذلك على البخاري والمزني .

وقد قال الخطيب أبو بكر الحافظ رحمه الله في جامعِهِ : إنه رأى كثيراً من خطأ الإمام أحمد رضي الله عنه فيه ذِكْرُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وليست الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبةً معه . قال : وبلغني أنه كان يصلي عليه لفظاً .

والاعتذار عن البخاري والمزني بما ذكرتُ أولى من الاعتذار عنهما بعدم صحة الحديث عندهما ؛ فإنه بتقدير تسليم أنه لم يصح ، يقال : أليس هو في فضائل الأعمال ؛ وعندهما من الورع ما يحمل على اعتاده وإن لم يصح .

وثالثاً : إن دعواكم على أبي إبراهيم أنه لم ينتهي المختصر بتسخير الحمد لله ممنوع بل للمختصر خطبة موجودة في كثير من الأصول القديمة ، حكاه الشيخ أبو حامد [و]^(٣) الماوردي وهي : الحمد لله الذي لا شريك له ولا مثل ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٤) .

والمرضى عندي في الجواب جواباً رابع عن البخاري والمزني وهو : أن الحمد إما أن يُعنى به ما هو أعم من لفظه وهو الذِّكْر ، أو خصوصه . وأياً ما كان فالأمور به لفظ الذكر ، أمّا على الأول فواضح ، وأما على الثاني فلِمَا قَدَّمْنَاهُ من أن رواية

(١) في المطبوعة : ولم يرو . (٢) في المطبوعة : ذي النهي . (٣) الواو ساقطة

من المطبوعة ، والماوردي هو علي بن محمد ، أبو الحسن ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٤) سورة الشورى ١١ .

الحمد حينئذ مُعَارَضَةٌ برواية البسمة ، فيسقط القيدان ، وَيُرْجَعُ إِلَى أَصْلِ الإِطْلَاقِ وهو الذِّكْرُ ، والبسمة ذِكْرٌ ، وقد ابتدأ بها المِزْنِيُّ والبُخَارِيُّ كِتَابَيْهِمَا .

فإن قلت : إذا كان لفظ الذِّكْرُ هو المأمور [به] دون خصوص البسمة والحمدة فما وجه

تخصيص البسمة بالذِّكْرُ ؟

قلت : له وجهان : أحدهما يعمُّ البخاريَّ والمِزْنِيَّ وهو : أنَّ العادة جارية بتقديم البسمة

فإذا وافقت العادة المأمور به شرعاً كان اعتمادها أولى ، والثاني : معنى لطيف سنح بخاطري يختصُّ بالمِزْنِيَّ ، فأقول :

لما كان القرآن عندنا مُفْتَتِحًا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إذ هي آية من الفاتحة على رأينا افْتَتَحَ أبو إبراهيم مُخْتَصِرَهُ بِهَا لِيَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ : إذا كان كل ذى بال لا يبتدأ بالحمد أقطع لزم كون القرآن مُبْتَدَأً بِهِ ، وإلا لكان أقطع - مماذ الله - وإذا كان مُبْتَدَأً بالحمد خرجت ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ عنه ، فنقول : الحمد أعمُّ مِنَ البسمة ، والقرآن مُفْتَتِحٌ بِهَا ، وأراد المِزْنِيَّ أن يبتدئ بها المختصر لذلك ؛ فإن مسألة البسمة أعظم شعار الشافيين ، فناسب الافتتاح بها ، فاشدُّ يدك بهذا الجواب .

ومما أعجبني للحافظ أبي الحسن الدَّارُ قُطْنِيَّ رحمه الله افتتاحه كتاب الصلاة في سننه بحديث : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْتَدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » . وأراه أشار بذلك إلى تَمَيُّنِ الفاتحة في الصلاة ، وهو استنباط حسن .

أخبرنا أبو العباس بن المظفر الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره ، إذنا ، عن أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد بن السَّمْعَانِيَّ : أن أباه أخبره قال : أخبرنا زاهر بن طاهر ، أخبرنا الإمام أبو عثمان الصَّابُونِيَّ ، أخبرنا أبو سعد أسد بن رُستَمِ بن أحمد الرُّسْتَمِيَّ بِهَرَّاءَ قال : حدثنا أبو نصر منصور بن محمد ابن مُطَرِّفِ القَاضِي ، حدثنا الخِلاوي^(١) ، حدثنا محمد بن موسى ، عن حماد قال : كتب

(١) في المطبوعة : الخلاوي .

سهل بن هارون في صدر كتاب له : وجب على كل ذي مقالة أن يتدى بالحمد قبل افتتاحها ؛ كما بُدئ بالنعمة قبل استحقاقها .

قوله : « استحقاقها » تجوز وإلا فالعبد عند أهل السنة والجماعة لا يستحق على الله شيئاً ، ومراده قبل الترشح لها وحضور وقتها ، ولقد وقعت هذه اللفظة في كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه فقال في « أحكام القرآن » فيما رواه البيهقي عن الحاكم ، عن الأصم ، عن الربيع ما نصه : فسأل الله المُبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها ، ألمان بها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب من شكره لها ، أن يجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، وأن يرزقنا فهماً في كتابه ، ثم سُنّة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ قولاً وعملاً يُؤدّي به (١) عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيدة . انتهى .

والاستشهاد منه في موضعين : قوله : قبل استحقاقها ، وقوله : ويوجب لنا نافلة مزيدة . أي : يجعل الزيد واجب الوقوع لا محالة ، ضرورة صدقه تعالى في قوله : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (٢) . وليس مراده أنه يجب على الله شيء ، والأصل في ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ : « فَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ » .

فبسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع طبقات العلماء علي هام الملوك وتاجها ، ودفع بالسنتهم من ترهات الباطلين ما لم يدفعه مساجد التقى ومشاهد الوغى عند عجاج ليلها ، وليل عجاجها ، وقع بهم شُبُهات الملحدين ، وما شُبُهة الملحدين إلا ليلُ نعمة (٣) وكلمة العالم صبغ انفراجها .

(١) في المطبوعة ، د : بها . (٢) سورة إبراهيم ٧ .

(٣) النعمة : الكرب ، وليلة غمٍّ ونغمٍّ ونعمة : مبهمة اشتد ظلامها ، وفي ج : ليلة عمة .

نحمده على نعم ألفنا عوائد ابتهاجها ، وعرفنا فرائد^(١) معروفها ، التي زينت^(٢) بتكرارها كما زينت لآلي النظام بازدواجها ، وصرفنا بفوائد ربمها مقدمات الخسارة ونتاجها .

أخبرنا المشايخ^(٣) : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف الميزيّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن الشيخ تقيّ الدين أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود المطّار ، وأبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن إسماعيل بن الكحلّال العبّادي^(٤) السُّكْرِيّ قراءة عليهم وأنا أسمع ، قال الميزيّ ، وابن المطّار : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ ، وقال ابن أبي اليسر : أخبرنا جدّي تقيّ الدين ، وقال ابن الكحلّال : أخبرنا المسلم بن محمد بن علان القيسيّ ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد ابن معمر بن طبرزد ، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي^(٥) ، أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزديّ ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد ابن أبي الفضل النورجی^(٦) ، أخبرنا عبد الجبار الجراحي^(٧) ، أخبرنا المحبوبيّ^(٨) ،

(١) في المطبوعة ، د : فوائد . (٢) في المطبوعة : زينت . (٣) في المطبوعة : الشيخ . (٤) في ج : الفباري . (٥) بفتح أولها وضم الراء وسكون الواو في آخرها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى كروخ ، وهي بلدة بنواحي كهرة ، وفي ج : الكردخي : وفي د : ابن سهل الكرخي ، وكلاهما خطأ . راجع الباب ٣ / ٣٩ . (٦) بضم التين وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى غورة ، وهي قرية من قرى عمارة ، وفي المطبوعة ، د : النورجی ، وهو خطأ . راجع الباب ٢ / ١٨٢ . (٧) بفتح الجيم وتشديد الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى الجراح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ٢١٧ ، ٢ / ١٨٢ ، وفي المطبوعة : الجراجي ، وهو خطأ . (٨) بفتح اليم وسكون الحاء وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفي آخرها باء ثانية ، هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبيّ هذا . راجع الباب ٣ / ١٠٤ .

أخبرنا أبو عيسى الترمذی الحافظ ، حدثنا أبو هشام^(١) الرقاعی ، حدثنا ابن فضیل .
 ح : وأخبرنا أحمد بن علی بن داود^(٢) ، وزینب بنت الکمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذناً ، عن محمد بن عبد الهادی ، عن الحافظ أبي طاهر السلفی ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلائی ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الحرقي^(٣) ، حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد الترمذی ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبید الله بن مرزوق ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : أخبرنا عاصم بن كليب . وقال ابن فضیل : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُدٌ فَهِيَ كَأَلْيَدِ الْجَذْمَاءِ » هذا لفظ الترمذی^(٤) ولفظ الآخر « شَهَادَةٌ » موضع « تَشَهُدٌ » .

رواه أبو داود بلفظ الترمذی في كتاب الأدب من سننه^(٥) ، عن مُسَدَّد وموسى بن إسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد ، عن عاصم به .

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم بن الحجاج .

وقال الترمذی : إنه حسن غريب .

قلتُ : وقد تكلم ابن معين في أبي هشام الرقاعی من أجل رواية هذا الحديث ، وأبو هشام أحد شيوخ مسلم رحمه الله .

وبه إلى أبي عيسى رحمه الله ، حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ، حدثنا موسى بن

(١) في د : هاشم ، وهو خطأ . وأبو هشام الرقاعی هو محمد بن يزيد الكوفي القاضی ، توفي سنة ٢٤٨ هـ . العبر ١/٤٥٣ . (٢) في المطبوعة : أحمد بن الحسين بن علی ، وهو خطأ ، وقد تقدم . (٣) بضم الحاء وفتح الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى الحرقات (من جهينة) أو إلى الحرقة (بطن من غافق) . اللباب ١ / ٢٩٣ ، وفي د : الحرمي ، وفي المطبوعة : الحوفي . (٤) أخرجه الترمذی في (باب ماجاء في خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١ / ٢٠٦ . (٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

إبراهيم بن كثير الأنصاري قال : سمعت طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

رواه النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيِّ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١) فِي ثَوَابِ التَّسْبِيحِ عَنْ دُحَيْمٍ ، كَلَاهَا عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ غَرِيبٌ .

قَالَ : وَقَدْ أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مَخْتَارٍ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ الْأَشْنَوِيِّ (٢) قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ بْنِ نِعْمَةَ الْمَقْدِسِيِّ سَمَاعًا ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ خَلِيلِ الْأَدْمِيِّ (٣) إِجَازَةً قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْأَسْوَارِيِّ (٤) فِي كِتَابِهِ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ شُجَاعٍ فِي كِتَابِهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدِ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي جَعْفَرٌ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، فَذَكَرَهُ إِلا قَوْلَهُ : « وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » فَاعْلَمْ الرَّاوي فِيهِ اِقْتِصَارٌ عَلَى رِوَايَةِ بَعْضِ الْحَدِيثِ ؛ لِعَدَمِ اِرْتِبَاطِهِ بِالْبَعْضِ الْمَتْرُوكِ مِنْهُ .

وقد يقع السؤال عن جعل الحمد دعاء ، ويُجاب بما لسناله الآن (٥) ، وليس ذلك

(١) رواه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، عن موسى بن إبراهيم ، في (باب فضل الحامدين من كتاب الأدب) ١٢٤٩ . (٢) أشتى كحسنى بلدة بصعيد مصر ، القاموس (أش ن) . (٣) بفتح الألف والذال المهملة وفي آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . الباب ٢٩/١ . (٤) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ٤٧/١ والمثبه ٢٣/١ ، وفي ج : الأهوازي . (٥) مكان هذا في د : وقد كان لابسأله الآن .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (۱) فَإِنَّ كَوْنَ
الجملة آخر الدعاء لا تقتضى أن يكون دعاء .

وقد روى الطبراني هذا الحديث في كتاب الدعاء ، ولفظه : « أَفْضَلُ الْكَلَامِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الوليّ المقدسيّ
الصّالحيّ الحريريّ قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاريّ ، أخبرنا عمر
ابن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا (۲) ، أخبرنا الحسن بن عليّ
الجوهريّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن النّصر الموصليّ النّحاس ، حدثنا الحافظ أبو يعلى
الموصليّ ، حدثنا محرز بن عون ، حدثنا عثمان بن مطر ، حدثنا عبد القفور ، عن أبي نصير ،
عن أبي رجاء ، عن أبي بكر الصّدّيق رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ فَأَكْثَرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ
النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ
بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » .

لم يخرجّه أحد من الأئمة السّنة ، وليس لأبي رجاء في الكتب السّنة شيء لا عن
أبي بكر ، ولا عن غيره ، ولكن في أبي داود والترمذي (۳) من حديث عثمان بن واقد ، عن
أبي نصيرة (۴) ، عن مولىّ لأبي بكر الصّدّيق ، عن أبي بكر رضى الله عنه : أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا أَصَرَ مَنْ اسْتَفْغَرَ ، وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ
سَبْعِينَ مَرَّةً » .

(۱) سورة يونس ۱۰ . (۲) في ج : أبي البنا . (۳) أخرجه الترمذي في (كتاب

الدعوات) ۲ / ۲۷۳ ، ولفظه : « مَا أَصَرَ مَنْ اسْتَفْغَرَ وَلَوْ فَعَلَهُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

(۴) في ج : نصيرة ، وفي د : بصيرة ، وفي المطبوعة : نصرة ، والمثبت من الترمذي .

قلتُ : وأنا أعتقد أن مولى أبي بكر المُشار إليه هو أبو رجاء هذا ،
والله أعلم .

أخبرنا الشيخ الإمام أبي تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنّته ، وجمع بيني وبينه
في دار كرامته بقراءتي عليه ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النحاس مماعا : أن
يوسف بن خليل الحافظ أخبره ، أخبرنا محمد بن أبي زيد ، أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي
أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أبو القاسم الطبراني ، حدثنا بشر بن موسى ،
حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا أبو حنيفة ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن سُراقَةَ
ابن مالك بن جُعْثُم المدلجي^(١) قال : يا رسول الله أخبرنا عن ديننا هذا كأننا خلقناه الساعة
في أيّ شيء نعمل ، أفي شيء ثبتت فيه المقادير ، وجرت فيه الأقدار ، أم في أمر مُستأنف؟
قال : « بَلْ فِيمَا ثَبَّتَتْ فِيهِ الْمُقَادِيرُ ، وَجَرَتْ بِهِ^(٢) الْأَقْلَامُ » قال سُراقَةُ : ففيم العمل
يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اَعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرَةٍ^(٣) لِمَا خُلِقَ لَهُ »
وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم [هذه الآية]^(٤) : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ
بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَفْنَى
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾^(٥) .

أخرجه مسلم^(٦) مُختَصراً عن أحمد بن عبد الله بن يونس ويحيى بن يحيى ، كلاهما
عن زهير بن معاوية الجمفي أبي خيثمة الكوفي ، عن أبي الزبير به ، ولفظه : قال
جاء سُراقَةُ ، فقال^(٧) يا رسول الله بين لنا [ديننا]^(٨) كأننا خلقنا الآن ، فيما العمل اليوم

(١) بضم اليم وسكون الدال وكسر اللام وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى مدلج بن
مُرّة (بطن كبير من كنانة) . الباب ٣ / ١١٣ . (٢) في ج ، د : وجرت فيه .
(٣) في ج ، د : فكل عامل ميسر ، وفي ج : . . . ميسر له . (٤) ساقط من
المطبوعة . (٥) سورة الليل ٥ - ١٠ . (٦) صحيحه في (باب كيفية خلق الآدمي
من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٤٠ . (٧) في صحيح مسلم : قال . (٨) زيادة من مسلم .

أفيا جفَّتْ به الأَقْلَامُ وجرتْ به (۱) المقاديرُ؟ أم فیا نَسْتَقْبِلُ (۲)؟ قال: « بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ المَقَادِيرُ ». قال: ففيمَ العملُ؟ قال: « اعمَلُوا فَكُلُّ مُيسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيسِّرٍ] (۳) لِعَمَلِهِ » (۴).

هذا لفظ مسلم ، وفيه كما ترى زيادة: « وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيسِّرٍ] (۳) لِعَمَلِهِ » (۴) ، ونقصان تِلَاوَةِ النَبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلآيَةِ ، وتفسيره الحسنی « بلا إله إلا الله » الذي هو محطُّ غرضنا هنا ، ولم أجده - أعني تفسير الحسنی بلا إله إلا الله - في شيء من كتب الصَّحاح .

والذي في الصَّحِيحَيْنِ (۵) ، وأبي داود ، والترمذی (۶) من حديث عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ قال: كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الفَرَقْدِ (۷) فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » ، قالوا: يا رسولَ اللهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا؟ فَقَالَ: « اعمَلُوا فَكُلُّ مُيسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ أَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ » ، ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ الآية .

هذا لفظ الصَّحِيحَيْنِ ، ولفظ أبي داود ، والترمذی ، نحو ذلك مع مزيد بسطٍ .

(۱) في الأصول: فيه . (۲) في الأصول: يستقبل . (۳) زيادة من مسلم .

(۴) جمع المصنف بين روايات مسلم ، وفي ج ، د : وكل عامل بعمله .

(۵) البخاري في (تفسير والليل إذا يفتي من كتاب التفسير) ۶ / ۲۱۱ ، ۲۱۲ ،

ومسلم في (باب كيفية خلق الآدمي من كتاب القدر) ۴ / ۲۰۳۹ ، ۲۰۴۰ ، وقد جمع

المصنف بين روايات الصحيحين . (۶) أخرجه الترمذی في (كتاب التفسير) ۲ / ۱۸۸ .

(۷) الفرقد : مقبرة أهل المدينة ، وفي المطبوعة : الفرقد .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن محمد بن أبي سعيد الكرماني^(١) حضوراً ، أخبرنا القاسم بن عبد الله الصفار ،
أخبرنا ورجيه بن طاهر الشحامي .

ح : وأخبرتنا زينب بنت عبد الرحيم الكماليةً جماعةً ، عن عبد الخالق بن الأنجب
النشيري^(٢) إجازةً ، عن ورجيه كتابةً ، أخبرنا الفقيه أبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي ،
أخبرنا الحسن بن أحمد الخلدی العدل إملاءً ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن
الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي ، حدثنا الوليد بن القاسم ، حدثنا يزيد
ابن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَا قَالَ عَبْدٌ لآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضَى إِلَى
الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ » .

أخرجه الترمذي^(٣) ، عن الحسن بن علي بن يزيد الصدائي^(٤) البغدادي ، عن الوليد
ابن القاسم بن الوليد الهمداني به .

أخبرنا المسند أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري^(٥) الحنبلي

(١) بكسر الكاف ، وقيل : بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبمد الألف نون ، هذه
النسبة إلى كرمان ، وهي ولاية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . الباب
٣٧/٣ ، مرصد الاطلاع ١١٦٠ . (٢) في الأصول : « البشيري » والتصويب من
المشبه ٣٨٠ . ونشيري - بالفتح ثم السكون وتاء مثناة من فوق ثم باء موحدة وراء
مفتوحة مقصورة - : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين ، تختلط بساتينها ببساتين شهربان من
طريق خراسان من نواحي بندا . ياقوت ٤ / ٧٨٤ . (٣) أخرجه الترمذي في (كتاب
الدعوات) ٢٧٩/٢ . (٤) في الطبوعة : زيد الصدائي ، والتصويب من : ج والترمذي .
والصدائي - بضم الصاد وفتح الدال المهملتين ، هذه النسبة إلى صدا ، واسمه الحارث بن صعب
ابن سعد المشيرة بن مذحج . الباب ٢ / ٥٠ . (٥) في المطبعة : الحريري ، والتصويب
من : ج ، د .

قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الرحمن^(١) بن أبي الفهم بن عبد الرحمن
البلداني قراءةً عليه وأنا حاضر في الرابعة ، أخبرنا الشيخان : الإمام أبو طاهر أحمد بن
عبد الله بن أحمد الطوسي الخطيب ، وأبو منصور مسلم بن علي بن محمد السيجي^(٢)
قراءةً عليهما وأنا أسمع بالموصل قالا : أخبرنا الإمام أبو البركات محمد بن محمد بن خميس
الجهني العدل سنة ثمان وعشرين وخمسة ، حدثنا أبو نصر أحمد بن عبد الباقي بن طوق ،
حدثنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المرحي^(٣) ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن
المثنى الحافظ الموصلي ، حدثنا الحسن بن قرعة^(٤) ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن شعبة ،
عن ثوير - يعني ابن أبي فاختة - عن أبيه ، عن الطفيل بن أبي ، عن أبيه قال : سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ : ﴿ وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى ﴾^(٥) قال : « شَهَادَةٌ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه الترمذي عن الحسن بن قرعة^(٤) ، عن سفيان بن حبيب ، عن شعبة به .

وثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة ضعيف ، لا يُحتج به .

وخرج الحاكم في مستدركه عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَالزَّمَمُ ﴾

كَلِمَةَ التَّقْوَى قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والله أكبر . وهذا موقوف .

وأما ما يروى موقوفاً عن أنس رضي الله عنه في : ﴿ وَالزَّمَمُ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾

(١) في المطبوعة : أبو محمد بن عبد الرحمن ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : السيجي ، وفي د : الحسي ، والمثبت من : ج ، والمثبت به ٣٥٠ .

(٣) في المطبوعة : المرحي ، وفي د : المرحي ، والمثبت من ج ، والعبر ٢٤٥/٣ ، والمرجى

بفتح الميم وسكون الراء وفي آخرها جيم ، نسبة إلى قرية كبيرة بين بغداد وهمدان ، بالقرب

من حلوان . الباب ٣ / ١٢٣ . (٤) في ج ، د : قرعة .

(٥) سورة الفتح ٢٦ .

قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . فقال الدَّهْرِيُّ قُطَيْبِي فِي الْمَلَلِ : لَا يَصِحُّ إِلَّا عَنِ الزُّهْرِيِّ مِنْ (۱) قَوْلِهِ .

أخبرنا حافظ الزَّمان أبو الحجاج المِزِّي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد ابن الحافظ أبي حامد بن الصَّابوني بقراءتي عليه بمصر ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مَكِّي ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْطَنِي ، أخبرنا الشيخ أبو العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفِرْسَانِي (۲) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المَدَلِّي ، حدثنا أبو القاسم الطَّبْرَانِي ، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حَيَّان (۳) ، حدثنا عَبْدُوسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ ، حدثنا منصور بن عمار ، عن ابن أُمَيْمَةَ ، عن أبي قَبِيل ، عن عبد الله بن عمرو ابن الناص ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شِعَارُ أُمَّتِي إِذَا أُحْمِلُوا عَلَى الصَّرَاطِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » .

أبو قبيل اسمه حَيَّيٌّ بن هَانِي (۴) بن ناضر بالضاد المعجمة ، كان رجلاً صالحاً ، مات سنة ثمانٍ وعشرين ومائة ، وليس له عن عبد الله بن عمرو رواية في شيء من الكتب الستة ، وهو ثقة ، صرح جماعة بتوثيقه ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

أخبرنا أبي الشيخ الإمام رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عبد الله بن رِيحَان بقراءتي عليه بالقاهرة ، أخبرنا أبو الحسن علي بن هِبَةَ اللَّهِ الشَّافِعِي ، وعبد الله (۵) بن رَوَاج قالا : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْطَنِي .

(۱) في الطبوعة : في قوله . (۲) في الطبوعة : الفارياني ، والمثبت من : ج ، د ، والمشتبه ٥٠٤ ، والفرساني بكسر الفاء أو ضمها وسكون الراء وفتح السين المهملة ، هذه النسبة إلى فرسان ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ٢ / ٢٠٥ . (۳) في الطبوعة : حبان . (۴) في المشتبه ٥٣٦ : حي بن هاني ، وفي ميزان الاعتدال ٢٩٣ / ١ : حي . (۵) في ج : عبد الوهاب .

ح : قال الشيخ الإمام : وأخبرنا محمد بن أبي بكر الحلبي بقراءتي عليه بدمشق ،
أخبرنا أبو مدين شعيب بن يحيى بن أحمد الزعفراني سماعاً بمكة ، أخبرنا السلفي .

ح : قلت أنا : وأخبرنا جماعة ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن السلفي ، أخبرنا
القاسم بن الفضل ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن نظيف^(١) الفراء المصري بمكة ، حدثنا
أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشمعي ، حدثنا خلف بن عمر ، عن أبيه ، عن سعيد
ابن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال :
« لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ !
شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وأخبرناه صالح بن مختار الأشنوي بقراءة أبي رحمة الله عليه وأنا أسمع ، في شهر ربيع
الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم سماعاً ، وإبراهيم بن خليل
إجازةً قالاً : أخبرنا يحيى بن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد
ابن الهيثم الصبّاغ ، حدثنا أبو الحسن عبيد الله بن المقير بن منصور النيسابوري ، قري^(٢)
على أبي طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمية بن المغيرة بن صالح بن بكر
وأنا أسمع ، حدثنا جدّي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمية ، حدثنا علي بن حُجر
السعدي^(٣) ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عمرو - يعني ابن أبي عمرو - مولى المطلب
ابن عبد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله من أسعد
الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ ظَنَنْتُ
يَا أَبَاهُ رِيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَّ^(٤) مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ

(١) في الطبوعة : لطيف . (٢) في الطبوعة : قريء به . (٣) بفتح السين

وسكون العين وفي آخرها دال مهملات ، هذه النسبة إلى سعد من بني عبد شمس بن سعد بن
زيد مناة بن تميم . الباب ١ / ١٤٥ . (٤) في صحيح البخاري بالرفع والنصب .

عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ .

رواه البخارى^(١) ، ولفظه : قلتُ : يا رسولَ الله من أسعدُ الناسِ بشفاعتِكَ يومَ القيامةِ ؟ قالَ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا [الْحَدِيثِ أَحَدٌ] »^(٢) أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ »^(٣) . رواه عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، عن سليمان بن بلال ، وعن قتيبة ، عن إسماعيل بن جعفر ، كلاهما عن عمرو بن أبي عمرو ، مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بِهِ .

ورواه النسائي عن علي بن حُجْر ، عن إسماعيل بن جعفر ، به .

قلتُ : و « أَوَّلُ » في قوله « أَوَّلُ مِنْكَ » أفعل تفضيل ، وهي مضمومة على أنها صفة لأحد ، وقد رددتُ على من يفتحها ، وهذا المكان ينبغي أن يُسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى مَجْبِيءِ « أَوَّلُ » هكذا ، ونظيره وقع في حديث الإسراء من قول أم هانئ : فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم ، كذا وقع في السيرة وغيرها ، وهي المسألة التي أشار إليها ابن مالك في التسهيل بقوله : ويُلْحَقُ بِأَسْبَقٍ مُطْلَقًا أَوَّلُ صِفَةً وَإِنْ نُوِيَتْ إِضَافَتُهُ مُبْنَى عَلَى الضَّمِّ ، وَرَبَّمَا أُعْطِيَ مَعَ نَيْبَتِهَا مَا لَهُ مَعَ وَجُودِهَا .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضياء قراءة عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا ابن البخارى

(١) صحيحه في (باب الحرص على الحديث من كتاب العلم) ١ / ٣٦ ، (باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقائق) ٨ / ١٤٦ . (٢) زيادة من البخارى .
(٣) في كتاب العلم زيادة « أو نفسه » وفي كتاب الرقائق « من قبل نفسه » .

وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المقدسيّ قال : أخبرنا عبد الصمد بن الحرستاني^(١) قال الأول : سمعاً ، وقال الثاني : حضوراً ، عن عبد الكريم بن حمزة السلميّ ، أخبرنا عبد العزيز الكِنَافِيّ ، أخبرنا تمام بن محمد ، حدثنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان ، حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحجازيّ بحمص ، حدثنا محمد بن سعيد الطائفيّ^(٢) ببغداد ، حدثني ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحُشَّةٌ فِي قُبُورِهِمْ كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ إِذَا انْفَلَقَتِ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَالنَّاسُ بِهِمْ »^(٣) .

هذا حديث غريب من حديث عطاء ، وغريب أيضا من حديث الراوي عنه ابن جريج ، تفرد بروايته عنه أبو عتبة أحمد بن الفرج الحجازيّ ، وليس هو من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

وقد روي من حديث ابن عمر بلفظ آخر :

فأخبرناه أبو عبد الله محمد بن أيوب بن عليّ بن حازم الدمشقيّ إذنا ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن عليّ بن عبد الواحد بن خطيب القرافة حضوراً في الخامسة ، عن المحافظ أبي طاهر السلفيّ ، أخبرنا أبو غالب الكرخيّ ، أخبرنا أبو القاسم بن بشر ، أخبرنا عبد الباقي

(١) في المطبوعة : الحرستاني (بجاء معجمة) والحرستاني : بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملة ، بعدها تاء مثناة من فوقها وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حرستا ، وهي قرية على باب دمشق . الباب ١ / ٢٩١ . (٢) في المطبوعة « الطابعي » .

(٣) قال ابن الأثير في تفسير حديث : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً بِهَمًّا » البهيم : جمع بهيم ، وهو في الأصل : الذي لا يخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا . . . وقال بعضهم في تمام الحديث : « قيل وما البهيم ؟ قال : ليد معهم شيء » يعني من أعراض الدنيا . النهاية ١ / ١٦٧ .

ابن قانع القاضي ، حدثنا حمزة بن داود بن سليمان المؤدّب بالأبلة^(١) ، حدثنا الحسن ابن قرعة ، حدثنا بهلول بن عبّيد ، عن سلّمة بن كهيل ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَكَأَنِّي بِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾^(٢) » .

وأخبرنا صالح الأشنوي سماعاً عليه ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصبهاني ، أخبرنا أحمد بن علي الأسواري^(٣) كتابةً ، أخبرنا علي بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمرو^(٤) عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبي جعفر بن أحمد ، حدثنا علي بن بشر ، حدثنا يحيى ، عن عبد الله بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضی الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنْشَرِهِمْ ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ » .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاري ، أخبرنا ابن طبرزد سماعاً ، وأبو الفرج بن الجوزي ، ومحمد بن أحمد بن بختييار المندائي^(٥) وعبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة^(٦) ، والحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف

(١) الأبلة : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطئ دجلة البصرة
ياقوت ١ / ٩٦ . (٢) سورة فاطر ٣٤ . (٣) بفتح الألف وسكون الحين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ١ / ٤٧ ، والمشتبه ٢٣ . (٤) في المطبوعة : أبو عمر عبد الوهاب ، وفي د : أبو عمر بن عبد الوهاب ، والمثبت من : ج . (٥) أبو الفتح محمد بن أحمد المندائي ، ويقال : المندائي ، وهو فارسي معناه « الباقي » المشتبه ٦٢٤ . (٦) في المطبوعة : الطويل .

إجازةً قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الجزري^(١) المعروف بابن الطير قراءةً عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي سماعاً ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حيوية^(٢) ، حدثنا محمد ، حدثنا سلمة بن شبيب ، عن عبد الله بن إبراهيم المدني ، حدثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن صفوان بن سليم ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَزَّتْ ذَلِكَ الْعُمُودُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اسْكُنْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ كَيْفَ اسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلِهَا ! قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن المظفر الحافظ بقراءةً عليه ، أخبرنا محمد بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم [المقدسي]^(٣) ، أخبرنا ابن المقير ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا الحسين بن علي ابن أحمد بن البصري البندار^(٤) ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكرى ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي^(٥) ، حدثنا حفص بن عمر العدني ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ،

(١) في المطبوعة ، د : الحريري . (٢) في المطبوعة : معاوية ، وفي ج : حيوبه ، وفي د ، حنوبه ، والتصويب من العبر ٢١/٣ ، والشئبه ١٣٩ . (٣) زيادة من : ج ، د . (٤) البصري . بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بسر بن أرطاة . والبندار : بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى من يكون مكثرًا من شيء ، يشتري منه من هو أسفل منه وأخف حالا وأقل مالا منه ، ثم يبيع ما يشتري منه من غيره ، وهذه لفظة أعجمية . الباب ١ / ١٢٣ ، ١٤٦ . (٥) بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف ، وظني أنها من أعمال واسط . الباب ١ / ١٧٣ .

عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾^(۱) . قال : استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله .

وبه عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفَرْنَا لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾^(۲) قال : قولوا لا إله إلا الله .

وفي قول موسى افرعون : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾^(۳) قال : إلى أن تقول لا إله إلا الله .

وفي قوله : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِي * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾^(۴) قال : لعل أقول : لا إله إلا الله . وأرسله إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾^(۵) قال : مَنْ قال لا إله إلا الله .

وفي قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾^(۶) قال : أليس منكم من يقول لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَلِّ اللِّمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(۷) قال : الذين لا يقولون لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾^(۸) قال : لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾^(۹) قال : قول لا إله إلا الله . قال : له منها خير ، لأنه لا شيء خير من لا إله إلا الله .

قلت : قد أخرج عكرمة « خيراً » عن ظاهرها ، وهو كونها أفضل تفضيل ، وجعلها

(۱) سورة فصلت ۳۰ ، سورة الأحقاف ۱۳ . (۲) سورة البقرة ۵۸ .

(۳) سورة النازعات ۱۸ . (۴) سورة المؤمنون ۹۹ ، ۱۰۰ .

(۵) سورة الأعلى ۱۴ . (۶) سورة هود ۷۸ . (۷) سورة فصلت ۶ ، ۷ .

(۸) سورة الأحزاب ۷۰ . (۹) سورة النمل ۸۹ ، والقصاص ۸۴ .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾^(١) . وفي قولك « في زيدٍ خيرٌ » أى :
 خصلة حميدة ، والذي يظهر على هذا أن تكون « من » للسببية ، أى : خير حاصل^(٢)
 بسببها ، على حدّ قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ أُغْرِقُوا ﴾^(٣) ، وقول امرئ القيس^(٤) :
 وَذَلِكَ مِنْ نَبَلٍ جَاءَنِي وَخَبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
 وقول الفرزدق^(٥) :

يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

فيكون عِكرمة قد أخرج « خيراً » و « من » عن الغالب في استعمالها ، والأظهر
 على قوله أن يكون « منها » في موضع رفع على أنه صفة « لخير » ، وحينئذ « خير » مبتدأ
 « ومنها » صفته « وله » خبره ، والتقدير : خير حاصل بسببها له . وإن قدمت الصفة
 كما زعم عِكرمة وجعل التقدير : له منها خير ، أعربت حالاً على حد :

* لِمِيَّةٍ مُوَحِّشًا طَلَّلَ^(٦) *

والأظهر خلاف ما قاله عِكرمة ، وأن « خير » أفعال تفضيل ، ويدل عليه - مع كونه
 الغالب في استعمال « خير » واستعمال « من » أيضاً - قوله بعد ذلك : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
 بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾^(٧) فإنه كالصريح في أن المراد « بخير » الأفضل :

(١) سورة الرحمن ٧٠ . (٢) في المطبوعة : صالح . (٣) سورة نوح ٢٥ ، « وخطاياهم »
 على جمع التكسير قراءة أبي عمرو . القرطبي ٣١٠/١٨ . (٤) ديوانه ١٨٥ .
 (٥) غير موجود في ديوانه ، وقد نسبته أبو الفرج إلى الحزّين . الأغاني ٣٢٨/١٥ .
 (٦) لكثير عزة . وتامه : * يلوخُ كأنه خِللُ *

ديوانه ٢/٢١٠ ، والعيني على حاشية الصبان ١٧٤/٢ . (٧) سورة الأنعام ١٦٠ ، وأول الآية :
 ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وهذا لا يتفق مع الآية التي استشهد بها سابقاً ، وهي :
 ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ فإن ما بعد هذه الآية في سورة النمل : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
 بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وتامها في سورة
 القصص : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وعلى هذا «فمنها» في موضع نصب ، وقوله : لا شيء خير من لا إله إلا الله صحيح ؛ إلا أن المراد «بالخير» هنا الأضعاف ، وأن العمل ينقضي والثواب يدوم ، وشتان ما بين فعل العبد ، وفعل السيد .

وقوله في الذين لا يؤتون الزكاة : إنهم الذين لا يقولون لا إله إلا الله . لا نوافقه عليه ، بل ذلك تفسير لفظ «المشركين» لا تفسير لفظ «الذين لا يؤتون الزكاة» ولو تم ما قال عكرمة لم يكن في الآية دليل على خطاب الكافر^(١) بالفروع ؛ ولكن لا يتم لأن لفظ الزكاة حقيقة في إخراج القدر الواجب في المال تطهيراً له ، وتنمية . وإذا لم يتم ففي الآية دليل على أن الكافر مكلف بزكاة المال ، وهو رأى من يقول : إنه مخاطب بالفروع . وهو الصحيح .

فإن قلت : فما تفعل في لفظ ﴿ تَزَكَّى ﴾ في قوله : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ؟

قلت : المراد بالتزكية تم تزكية النفس بالإيمان ؛ بدليل أن موسى عليه السلام إنما طلب من فرعون الإيمان ، وأن الإيمان أصل الفلاح وقاعدته ، وأما ﴿ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ فلفظ الإتيان دال على أن المعنى بالزكاة الزكاة الشرعية .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن علي بن أحمد بن الفضل ابن الواسطي ، أخبرنا داود بن أحمد بن ملاءب ، أخبرنا محمد بن عمر الأرموي^(٢) أخبرنا الشريف أبو الحسين بن المهدي بالله ، أخبرنا الحسين ابن محمد - يعني المؤدب - حدثنا أبو بكر - يعني النقاش - ، حدثنا سليمان بن سلام الزياتي^(٣) بحمص ، حدثنا مبارك بن أيوب ، حدثنا خالد بن عبد الله ، حدثني عطاء بن السائب

(١) في المطبوعة : الكفار .

(٢) بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفي آخرها الواو . هذه النسبة إلى أرمية ،

وهي من بلاد أذربيجان . الباب ١ / ٣٥ . (٣) في ج : الترسى .

عن سعيد بن جبیر ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، فَنَظَرْتُ إِلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ أَرَ خَيْرًا ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أُجَذِبَ رُوحَهُ وَجَدْتُ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » .

ليس لسعيد بن جبیر عن أبي هريرة شيء في الكتب الستة ، وهذا الإسناد غير ثابت ، فيه من لا يُحتج به ، وقد رواه الطبرانی في : كتاب الدعاء . وفيه : « ثُمَّ شَقَّ عَنِ قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، ثُمَّ فَكَّ لِحْيَتَهُ ^(١) ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا ^(٢) بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ : وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » .

وقصة المتن أن من تَلَفَّظَ بالشهادتين ينجو ، وإن لم يُساعد لسانه قلبه ، وأجمع أهل الحل والعقد أن اللسان لا يكفي ما لم يكن معه الاعتقاد ، وقد كانت المنافقون تَلَفَّظَ ولا تُعتقِد ، وهم في الدَّرَكِ الأسفل من النار ؛ فإن صحَّ هذا المتن حُمِلَ على أنه لم يرَ في قلبه خيراً من الأعمال الصالحة غير اعتقاد الإيمان ، وأما اعتقاد الإيمان فلا بد أن يكون فيه ؛ ولذلك تَلَفَّظَ به في هذه الحالة التي لا يكاد يُمرَّب فيها المرء إلا عما هو في ضميره مُسْتَقَرٌّ ، وبديل على ذلك قوله في رواية الطبرانی : « وَجَبَتْ لَكَ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » فما سماها كلمة الإخلاص حينئذٍ إلا وقد خرجت من قلب مُعتقِد ؛ ولذلك لم يقل في هذه الرواية : إنه لم يجد خيراً ، بل قال : لم يجد شيئاً ، والشيء وإن كان من حيث موضوعه أعم من الخير إلا أنه قد يُطلق ويراد به الأمر الذي يُحتفل به ، والقدر

(١) في المطبوعة : لحيته ، وهو خطأ ، والمثبت من : ج ، د . واللحى : منبت اللحية ،

وهما لحيان . (٢) في المطبوعة : لاصق .

الزائد على الإيمان ؛ كما جاء في حديث : كَثِيرَ أَمْرٍ^(١) ، إِلَّا أَنِّي أَحَبُّ إِلَهُهُ وَرَسُولَهُ . فتأمل هذا .

أويقال : لعل الاعتقاد من الأمور الخفية في القلب التي استأثر الله بعلمها ، فلا يطلع عليه مَلَكٌ فِيكَتُبُهُ وَلَا شَيْطَانٌ فِيْفْسِدُهُ .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد الميْدُومِيّ بقراءتي عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن عَلاق^(٢) سماعاً .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي الحَنْبَلِيّ بقراءتي عليه بدمشق ، أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مرّدا^(٣) حضوراً قالاً : أخبرنا هبة الله بن علي البُوصَيْرِيّ ، أخبرنا مرشد بن يحيى ، أخبرنا علي بن عمر بن حِمَصَةَ^(٤) أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن داود بن عثمان بن سعيد بن أسلم الصّدْفِيّ ، حدثنا يحيى بن يزيد - يكنى أبا شريك

(١) أخرج البخاري هذا الحديث في (باب علامة حب الله عز وجل من كتاب الأدب) ٤٩/٨ ، وفيه : قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة . وكذلك أخرجه مسلم في (باب المرء مع من أحب من كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ٢٠٣٢ ، وفيه : غير أنه قال : ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسى . وفي د : كبير أمر ، وهو يوافق رواية البخاري في (باب القضاء والفتيا في الطريق من كتاب الأحكام) ٩ / ٨١ ، وفيه : ثم قال يارسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة . ورواية مسلم في (باب المرء مع من أحب من كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ٢٠٣٣ ، وفيه : ثم قال يارسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة . ورواية الترمذي في (باب ما جاء أن المرء مع من أحب من كتاب الزهد) ٢ / ٦٣ ، وفيه : ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة . (٢) علاّق كشدّاد . القاموس (ع ل ق) .

(٣) مرّدا : قرية قرب نابلس . ياقوت ٤ / ٤٩٣ . (٤) بكسر الحاء وكسر الميم

المشددة وفتحها . القاموس (حم ص) ، وفي المشته ٢٤٩ : بكسر الميم المشددة .

عن ضمام بن إسماعيل ، عن موسى بن وردان ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَكْثَرُوا مِن شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُجَالَ بَيْنَكُمْ وَيَبْنَاهَا ، وَلَقَنُوهَا مَوْتًا كُمْ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن ابن البخاري ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب^(١) بن البنا ، أخبرنا الحسن ابن علي الجوهري ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحرابي الصيرفي ، حدثنا الهيثم بن خلف ، حدثنا محمد بن يحيى بن فياض ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا حميد ، عن قتادة ، عن أنس قال : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ لَهُ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . فَقَالَ : « عَلَى الْفِطْرَةِ » فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : « خَرَجَ مِنَ النَّارِ » .

رواه النسائي في : عمل اليوم والليلة . عن زكرياء بن يحيى ، عن إسماعيل بن بشر ابن منصور ومحمد بن يحيى بن فياض ، كلاهما عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي عروبة ، عن قتادة به .

وقد اختلف على قتادة فيه ؛ فرواه عنه حميد الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة ، وخليفة^(٢) ابن دعلج ، ويوسف بن عطية الصفار كما سقناه .

ورواه سلام بن مسكين ، عن قتادة ، عن صاحب له ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

ورواه معاذ بن معاذ ، وعبد العزيز بن الحصين ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

(١) في المطبوعة : أبو الغالب . (٢) في المطبوعة . وخليل ، والمثبت من : ج ، د .

وخالفهما محمد بن بشر ، وعبد الوهاب بن عطاء [وعبدة بن سليمان] (١) ، وداود بن الزبيرقان ، وأبو زيد التحوي ، فرووه عن سميد ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله لم يذكرهما علقمة .

وكذلك رواه مطر الوراق ، وعمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله .

ورواه أيوب بن مسكين أبو العلاء ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن ابن مسعود . قال الدارقطني : وأشبهها بالصواب قول معاذ بن معاذ .

قلت : ولم يذكر الدارقطني متابعة سعيد بن أبي عروبة لحميد الطويل ، وروايته إمام ، عن قتادة ، عن أنس . وهي متابعة جيدة ، تقوى كون الحديث من حديث قتادة ، عن أنس رضي الله عنه . وقد عرفناك أن النسائي أخرجها في اليوم والليلة ، فهي الأشبه عندي بالصواب .

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد الصابوني ، وأبو بكر بن عبد الغني ابن أبي الحسن الصفي (٢) قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، قال الأول : أخبرنا المين أحمد بن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزون ، وأحمد بن محمد بن عبد الله النحاس (٣) . قال ابن المين ، وابن عزون : أخبرنا إسماعيل ابن صالح بن ياسين ، وقال النحاس : أخبرنا عبد الرحمن بن مكّي بن موقا ، وقال الثاني

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، د . (٢) بفتح الصاد وسكون المين وبمدها باء موحدة ، نسبة إلى صعب بن السكاسك بن أشرس بن كندة ، أو إلى صعب بن يشكر (من بجيلة) . الباب ٢ / ٥٥ . (٣) في المطبوعة : عبد الله بن النحاس ، والثبت من : ج ، د .

— أعني الصَّعْبِي — : أخبرنا عبد العزيز بن أبي الفَرَج (١) بن أبي الرُّوس ، أخبرنا ابن مُوقًا
 قالا — ابن ياسين وابن مُوقًا — : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرَّاظِي ، أخبرنا محمد
 ابن أحمد بن عيسى السَّعْدِيّ بمصر ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن بَطَّة العُكْبَرِيّ بها ،
 أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيّ ، حدثني كامل بن طَلْحَةَ الجَحْدَرِيّ (٢) ،
 حدثنا عَبَّاد بن عبد الصَّمَد ، حدثنا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَآمَنَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »
 قلتُ : أنتَ سمعتَ هذا مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأدخل إصبعيه في أذنيه
 ثم قال : أنا سمعتُ هذا غيرَ مرَّةٍ ولا مرَّتَيْنِ ولا ثلاثٍ ولا أربع .

ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أبو حفص عُمر بن حسن المرَّاغِيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المُجَاوِرِ
 إجازةً ، أخبرنا الكِنْدِيّ زيد بن الحسن ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القَرَازِ
 سماعاً عليه ، قال : أخبرنا الإمام الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرني أبو نصر محمد بن علي الرِّزَّازِ ،
 أخبرنا عبِيد الله بن محمد بن إسحاق البزَّار ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا
 يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن
 إبراهيم التَّيْمِيّ ، عن سعد (٣) بن الصَّلْتِ ، عن عبد الله بن أنيس ، عن سهيل بن البيضا
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ
 الْجَنَّةَ » .

(١) في ج : ابن أبي الفتوح . (٢) بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين

وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جحدر ، وهو اسم رجل . الباب ١ / ٢١١ .

(٣) في المطبوعة : سعيد بن الصلت ، والثبت من : ج ، والمعبر ١ / ٣٢٠ .

قال الخطيبُ : روى هذا الحديث مُصْعَبُ بن عبد الله الرُّبَيْرِيُّ ، عن عبد العزيز ، فلم يذكر عبد الله بن أنيس في إسناده ، بل قال : عن سعد بن الصلت^(١) ، عن سهيل ابن البيضا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القوَّاس^(٢) بقراءتي عليه ، أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري قراءة عليه وأنا حاضرٌ أسمع سنة تسع وستمئة .

وأجازه لنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر ، والمسلم بن علان ، والمؤمل بن محمد البالي^(٣) ، وأبو حامد بن الصَّابُونِي ، قالوا : أخبرنا ابن الحرستاني ، أخبرنا علي ابن المسلم بن محمد السلمي ، أخبرنا أبو نصر الحسين بن [أحمد بن]^(٤) محمد بن طلاب خطيب دمشق ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الفسَّاني بصيدا ، حدثنا محمد ابن حمدون أبو بكر ببالس ، حدثنا أحمد بن الأسود ، حدثنا عثمان بن الهيثم ، حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

هذا الحديث من هذا الطريق غيرُ مُخْرَجٍ في شيء من الكتب الستة ، لكنه مُخْرَجٌ

(١) في المطبوعة ، د : سعيد بن أبي الصلت ، وفي ج : سعد بن أبي الصلت .

(٢) في المطبوعة : ابن قواس . (٣) بفتح الباء الموحدة وكسر اللام والسين المهملة ،

هذه النسبة إلى بلس ، وهي مدينة مشهورة بين الرقة وحلب ، على عشرين فرسخا من حلب . الباب ١ / ٩١ .

(٤) زيادة من العبر ٣ / ٢٧٣ .

من حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم^(١) ، وسنن أبي داود^(٢) ، والنسائي^(٣) ، وابن ماجه^(٤) ، وجامع الترمذي^(٥) .

ورواه أيضا مسلم^(١) ، والنسائي^(٣) من حديث أبي هريرة .

ورواه النسائي^(٦) أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها ، ولفظه : «لَقِّنُوا هَلْكَكُمْ» .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الحريري ساعا ، أن أبا الحسن بن البخاري أخبره ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب بن البنا ، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، حدثنا جعفر هو الفريابي^(٧) ، حدثنا محمد بن أبي السري ، وعباس العنبري قالا : حدثنا عبد الرزاق حدثنا عنبر بن حنظل^(٨) السكري ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، حدثنا الوليد بن عطاء ، حدثنا عبد الله بن القاسم بن أبي بزة^(٩) ، عن وبرة بن أبي دليمة ، وسعيد بن السائب ،

(١) صحيحه في (باب تلقين الموتى من كتاب الجنائز) ٦٣١ / ٢ .

(٢) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٣٨ / ٢ .

(٣) سننه في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ٢٥٨ / ١ .

(٤) سننه في (باب ما جاء في تلقين الميت من كتاب الجنائز) ٤٦٤ / ١ .

(٥) أخرجه الترمذي في (باب تلقين المريض عند الموت من كتاب الجنائز) ١٨٢ / ١ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ٢٥٨ / ١ ، بلفظ :

« لَقِّنُوا هَلْكَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . (٧) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء

آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى فارياب ، بليدة بنواحي بلخ ، وهو

أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي ، أحد الأئمة ، رحل إلى الشرق والغرب ،

ولى قضاء الدينور مدة وسكن بغداد ، وحدث فأكثر وكتب الناس عنه . توفي سنة ٣٠٠ .

اللباب ٢ / ٢١١ ، والمشتبه ٥٠٧ ، والعبر ١١٩ / ٢ . وفي المطبوعة . الفريابي .

(٨) في د : حنظل . (٩) في ج : ابن أبي برة ، والثبت في المطبوعة د ، والمشتبه ٥٦ .

عن سهل بن نائل ، عن أبي الدرداء ، وعُبادة بن الصّامِتِ قالا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة يقول : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » أو قال : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

سهل بن نائل ليس له شيء في الكتب الستة ، لا عن أبي الدرداء وعُبادة ، ولا عن غيرها .

وبه إلى الحسن الجوهري : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد الكاتب قراءة عليه وأنا حاضرٌ أسمع ، حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، حدثني بشر - هو ابن دحية - ، حدثنا قزعة بن سويد ، حدثني عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ خُتِمَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة ، عن جابر ؛ ولكن معنى المتن مشهور من حديث مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . خرّجه أبو داود^(١) ، عن مالك بن عبد الواحد المسمعي ، عن الضحّاك بن مخلد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب^(٢) ، عن كثير ابن مُرّة ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ فَقَدْ خَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ ، مِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُعَاذٍ مِنْ ثَلَاثِ طَرِيقٍ ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ إِذَا سَمِعَهُ مِنْ مُعَاذٍ ، ثُمَّ حَدَّثَ بِهِ تَارَةً عَنْ مُعَاذٍ ، وَتَارَةً طَوَى ذَكَرَ مُعَاذٍ لِلرُّثُوقِ بِهِ .

(١) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٢) في الأصول : ابن أبي عريب ، والتصويب من سنن أبي داود ، والمشتبه ٤٥٥ .

ومن تأمل أحاديث البابِ غلبَ على ظنِّه أن مدار هذا الحديث على مُعَاذِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وإن كان قد رُوِيَ معناه أيضاً من حديث أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، ووقع لي من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظٍ آخر ، وطريق آخر :

فأخبرني أبو العباس الحريري ، عن أبي الحسن الصَّاحِبِيِّ سَمَاعاً أن الدَّارِ قُطَيْبِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ بَنَّا ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُجَالِدٍ ^(١) الْوَصِيلِيَّ ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ جَارِنَا يَحْدُثُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : « مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

أبو حَمْزَةَ جَارُ شُعْبَةَ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ . وَالحديثُ المذكورُ تفرَّدَ النَّسَائِيُّ بإخراجه من هذا الوجه ، فرواه عن بُنْدَارٍ بِهِ فوافقناه ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضْرِ بْنِ شُعْبَةَ بِهِ ، والذي يظهر أن أنساً سمعه من معاذ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ووقع ذلك مُصَرَّحاً بِهِ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى :

فروى الطَّبْرَانِيُّ من حديث التَّمَعْنَبِيِّ ^(٢) عن سَامَةَ بْنِ وَرْدَانَ ، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول : أتاني معاذ بن جبل ، فقلتُ : من أين جئت يا معاذ ؟ فقال : جئت من عند نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : فما قال لك ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ » فقلتُ : فأذهبُ فأسألُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أذهب . فأتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ : يا نبيَّ الله ، حدَّثني معاذ بن جبل أنك .

(١) في المطبوعة : ابن مخالد ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بفتح القاف وسكون العين

وفتح النون ، هذه النسبة إلى جد المترجم ، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي ، توفي سنة ٢٢١ هـ . الباب ٢ / ٢٧٥ ، والعبء ١ / ٣٨٢ .

قلت: « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال: « صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ . »

ووقع لي أيضاً من حديث مُعَاذٍ بلفظٍ آخرَ ، وطريقٍ آخرَ : فقُرِيَّ علي أبي العباس المقدسي وأنا أسمع : أخبرنا ابنُ البخاري ، أخبرنا ابنُ طبرزد ، أخبرنا أبو غالب أخبرنا الحسن بن علي ، أخبرنا أبو القاسم الطيب بن يمين^(١) بن عبد الله مولى المعتضد حدثنا يحيى بن محمد ، حدثنا محمد بن عيسى ، وأحمد بن يحيى بن مالك السوسى بالمسكرو واللفظ لمحمد بن عيسى ، حدثنا نصر^(٢) بن حماد ، حدثنا شعبة ، عن يونس بن عبيد عن حميد بن هلال ، عن حطان بن عبد الله - هكذا قال ، ولم يقل هِصَان - عن عبد الرحمن ابن سمرة ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ مَاتَ حَرَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

حِطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، هُوَ الرَّقَاشِيُّ الْبَصْرِيُّ ، رَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . يَرَوَى عَنْهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَبُونِسُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَغَيْرُهُمَا . وَهُوَ ثِقَةٌ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ ، وَالْأَرْبَعَةُ .

ولكن قضية كلام الراوى في هذا الحديث أنه هِصَانُ بِالْهَاءِ لِاحِطَّانِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ هِصَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ هِصَانُ^(٣) بْنُ كَاهِنٍ ، بِالنُّونِ أَوْ كَاهِلُ بِاللَّامِ ، رَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، وَأَبِي مُوسَى . رَوَى عَنْهُ حَمِيدُ بْنُ هِلَالٍ ، وَغَيْرُهُ ، وَهُوَ ثِقَةٌ . وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ هُوَ رَاوَى هَذَا الْحَدِيثَ ؛ لِأَنَّ حَمِيدًا لَا يَرَوَى عَنْ حِطَّانِ ، وَإِنَّمَا يَرَوَى عَنْ هِصَانِ^(٣) ،

(١) في المطبوعة : الطيب بن يحيى . (٢) في المطبوعة : نصر . (٣) في المطبوعة ،

ج : هِصَانُ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ هِصَانُ بْنُ كَاهِنٍ ، وَيُقَالُ : ابْنُ كَاهِلِ الْعَدَوِيِّ ، يُقَالُ : كَانَ أَبُوهُ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ وَأَبِي مُوسَى وَعَائِشَةَ ، وَعَنْهُ حَمِيدُ ابْنِ هِلَالِ الْعَدَوِيِّ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيِّ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١١ / ٦٤ .

فما أشار إليه الراوى في السند هو الأشبه .

وكذلك رواه الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في كتاب الدعاء ، فقال فيما أخبرتنا به زينب بنت السكال في كتابها ، عن الحافظ أبي الحجّاج يوسف بن خليل أخبرنا أبو طاهر علي بن سعد بن علي بن فاذشاه ، وأبو عبد الله محمد بن أبي زيد بن أحمد انكراني^(١) ، قال : أخبرنا أبو منصور محمد بن إسماعيل بن محمد الصيرفي الأشقر ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه^(٢) ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا عارم أبو النعمان^(٣) ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، والحجّاج الصوّاف ، عن حميد بن هلال .

ح : وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي^(٤) ، حدثنا حماد بن^(٥) زيد ، عن أيوب ، عن حميد بن هلال عن هسان بن كاهل قال : سمعتُ عبد الرحمن بن سمرة يحدث ، عن معاذٍ رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ - يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُؤْمِنٍ - »^(٦) إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قيل له : سمعت هذا من معاذ ؟ قال سمعت هذا من معاذ ، يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم رواه الطبراني من طريقين آخرين عن هسان بن كاهل ، عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ ؛ يرفعه .

(١) بفتح أولها والراء المشددة وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى كران ، وهي محلة بأصبهان . الباب ٣/٣٣ . (٢) في الأصول : ابن الحسن بن فاذشاه ، والتصويب من العبر ١٧٨/٣ . (٣) في المطبوعة ، ج : عارم بن النعمان ، وفي د : عادى بن النعمان ، وكل ذلك خطأ . وهو عارم أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي . راجع تهذيب التهذيب في الكنى ٢٥٨/١٢ ، والعبر ٣٩٢/١ . (٤) في المطبوعة ، د : المقدسي . والتصويب من : ج ، الباب ٣/١٦٩ ، العبر ٤١٩/١ . (٥) في المطبوعة ، د : حدثنا حماد عن زيد ، والثبت من : ج . (٦) في المطبوعة : إلى قلب المؤمن .

وليس لعبد الرحمن بن سمرة عن معاذ شيء في الكتب الستة .
وأصل الحديث مروى أيضاً من حديث النَّضْر بن أنس ، عن أنس ، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ حَرَمَهُ اللَّهُ
عَلَى النَّارِ » .

يرويه عامر بن سيف^(۱) عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن النَّضْر بن أنس
عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ : وهذا لم يسمه أنس من النبي صلى الله عليه وسلم ، حدث به
سليمان بن المغيرة ، عن ثابت البناني^(۲) ، عن أنس ، عن محمود بن الربييع ، عن عتبان
ابن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أنس : ثم لقيت عتبان بن مالك فسألته ، فحدثني به ، وهو الصحيح عن أنس
رضي الله عنه .

واعلم أن أحاديث هذا الباب على قسمين : أعم ، وأخص .
أما الأعم : فهو الأحاديث الدالة على أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ،
وهي كثيرة بلغ القدر المشترك منها مبلغ التواتر ، منها ما أوردناه ، ومنها حديث عبادة
ابن الصامت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَأَمَّتُهُ

(۱) في ج : عامر بن يساف ، والمثبت من : المطبوعة ، د .

(۲) بضم الباء الموحدة والنون المفتوحة ، هذه النسبة إلى بنانة ، وهو بنانة بن سعد
ابن لؤي بن غالب . قال الخطيب أبو بكر : إن بنانة الذين منهم صالح البناني هم بنو سعد بن
لؤي بن غالب ، وأم سعد بنانة . وقيل : هم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار . وقال الزبير بن بكار :
بنانة كانت أمة لسعد بن لؤي ، حضنت بنيه فغلبت عليهم فسَمَّوا بها ، منها أبو محمد ثابت
ابن أسلم البناني . الباب ۱ / ۱۴۵ .

أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » ، وفي رواية : « أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الشَّمَانِيَّةِ ، أَيَّهَا شَاءَ » .
والرُّوَايَتَانِ فِي الصَّحِيحِينَ (١) .

وفي سنن أبي داود (٢) : من حديث أبي سعيد الخدري ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

وفي صحيح مسلم (٣) من حديث طویل لأبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه نعليه ، وقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ (٤) مِنْ وِرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَبِينًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشَّرُهُ بِالْجَنَّةِ » قال أبو هريرة : فكان أول من لقيتُ عمرُ ، فقال : ما هاتان النعلان يا أبا هريرة ؟ قلتُ : هاتان نعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى بهما ، مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَبِينًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ . فَضْرَبَ عَمْرُ [بِيَدِهِ] (٥) بَيْنَ نَعْلَيْي ، فَخَرَرْتُ لِأُسْتِي . فقال : أَرْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً (٦) ، وَرَكِبَنِي عَمْرُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فَقَالَ [لِي] (٥) رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد يدخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٧ ، ولفظ الرواية الأولى : « عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » .
وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه في (باب قوله تعالى : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم من كتاب الأنبياء) ٤ / ٢٠١ . (٢) أخرجه أبو داود في (الاستغفار من أبواب الوتر) ١ / ١٥٢ . (٣) صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٦٠ . (٤) في الأصول : فمن لقيك ، والمثبت من مسلم .
(٥) زيادة من مسلم . (٦) في الأصول : فأجهشت بالبكاء . والمثبت من مسلم .

« مَالِكُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قَلْتُ [لَهُ] (۱) : لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ ، فَضْرَبَ بَيْنَ ثَدْيِي ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِأُسْتِي ، قَالَ : أَرْجِعْ . فَقَالَ [لَهُ] (۲) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِشَرِّهِ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، نَخْلَهُمْ يَعْمَلُونَ . قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَخَلَّهِمْ » .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ (۳) مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِسْبَاطَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةَ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قَلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قَلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قَلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [وَسَعْدَيْكَ] (۴) . ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ » قَالَ : قَلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قَلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ .

(۱) زيادة من الأصول على ما في مسلم . (۲) زيادة من مسلم .

(۳) أخرجه البخاري في صحيحه (باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد والسير)

٤ / ٣٥ ، و (باب إرداف الرجل خلف الرجل من كتاب اللباس) ٧ / ٢١٨ ، و (باب من أجاب بلبيك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٨ / ٧٤ ، و (باب من جهد نفسه في طاعة الله من كتاب الرقاق) ٨ / ١٣٠ ، و (باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله من كتاب التوحيد) ٩ / ١٤٠ . وأخرجه مسلم في صحيحه (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) زيادة من : ج ، د ، والصحيحين .

قال : « هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم !
قال : « حق العباد على الله أن لا يعذبهم » .

وفي رواية : فقلت : يا رسول الله ، أفلا أبتئ الناس ؟ قال : « لا تبشروهم
فيتكلموا » .

وفي الصحيحين^(١) أيضاً من حديث أبي ذر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أتاني جبريل فبشّرني أنه^(٢) من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل
الجنة » . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » . وفي رواية :
« على رغم أنف أبي ذر » ، والرواية في الصحيحين أيضاً .

قلت : ولقد تأملت قوله صلى الله عليه وسلم : « وإن زنى ، وإن سرق » وجمعه بين
الزنى والسرقه دون سائر المعاصي ، فلم يقع لي إلا الإشارة إلى أنه يتجاوز عن المعاصي
المتعلقة بحق الله بعد الكفر كالزنى ، والمعاصي المتعلقة بحق العباد كالسرقه ، فجمع من أوتي
جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم بين حق الله وحق الآدميين يشير إلى أن دخول الجنة
لا يتوقف على شيء منها .

فإن قلت : ما باله آثر ذكر السرقه على ذكر القتل ؟ وهو أفبح .

قلت : لكثرة وقوع الناس فيها ، وقلة وقوع القتل ، فأثر ذكر ما يكثر وقوعه
لسدّة الاحتياج إلى السؤال عنه ، على ما يندرج .

(١) أخرج البخاري الروايتين في صحيحه في (باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق)
١٣٨/٤ ، وفي (باب الثياب البيض من كتاب اللباس) ١٩٢/٧ ، وفي (باب من أجاب
بليك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٧٥/٨ ، وفي (باب المكثرون هم المقلون من
كتاب الرقائق) ١١٧/٨ . وكذلك أخرج الروايتين مسلم في (باب من مات لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١/٩٤ ، ٩٥ . (٢) في المطبوعة : أن ،
والتصويب من : ج ، د ، والصحيحين .

وفي الصحيحين^(۱) أيضاً من حديث ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل
الجنة .

وفي رواية اختصَّ بها مسلم^(۱) بالعكس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال ابن مسعود : وقلتُ أنا : مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ .

وفي رواية ثالثة اختصَّ بها البخاري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلِمَةً
وقلتُ أُخْرَى ، قال : « مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدَاءً دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يَجْعَلُ لِلَّهِ
نِدَاءً دَخَلَ الْجَنَّةَ .

(۱) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من
كتاب الإيمان) ۱ / ۹۴ ، والذي فيه من حديث عبد الله بن مسعود: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وفي شرح النووي على مسلم ۲ / ۹۶ ، ۹۷ : وأما قوله في رواية ابن
مسعود رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا
دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . هكذا وقع في أصولنا
من صحيح مسلم ، وكذا هو في صحيح البخاري ، وكذا ذكره القاضي عياض رحمه الله في
روايته لصحيح مسلم ، ووُجِدَ في بعض الأصول المعتمدة من صحيح مسلم عكس هذا : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ أنا :
ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . وهكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن
صحيح مسلم رحمه الله ، وهكذا رواه أبو عوانة في كتابه المخرج على صحيح مسلم . اهـ .
وأخرجه البخاري في (باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) ۲ / ۹۰ .

وفي صحيح مسلم^(۱) من حديث جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثنَّان (۲) مُوجِبَتَانِ » قال رجلٌ : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ »^(۳) .

وأحاديث كثيرة غير ما ذكرناه قاصمةً لظهور المعتزلة القائلين بخلود أرباب الكبراء في النار ، وليس فيها ما يُشكل تأويله ، غير حديث زيد بن أرقم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِخْلَاصُهَا أَنْ تَحْجِزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

وهذا حديث رواه الطبراني ، عن علي بن عبد العزيز ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الهيثم بن حماد ، حدثنا أبو داود الدارمي ، عن زيد بن أرقم .

وإشكاله من جهة تفسيره إخلاصها بأن تحجزه عما حرم الله ، والكلام عليه من وجهين : أحدهما (۴)

وأما الآخر ؛ فلأحاديث الذالة على أن مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا لَا يَدْخُلُ النَّارَ ، نحو هذا الحديث الذي نبجنا من إسناده ، وهو حديث معاذ : « حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

(۱) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ۱ / ۹۴ . (۲) في المطبوعة : سنتان ، والثبت من : ج ، د . ولم يرد في مسلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ثنَّان موجبتان » ، ويبتدى الحديث فيه بقوله : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ . (۳) حديث جابر في مسلم على غير هذا الترتيب ، ولفظه : عن جابر ، قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » . (۴) خرّم في الأصول كلها .

ونظيره ما رواه مسلم^(١) في صحيحه من حديث الصُّنَابِحِيِّ^(٢) عن عبادة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفي جامع الترمذي^(٣) قال الصُّنَابِحِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَهَلًا ، لِمَ تَبْكِي^(٤) ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَشْهِدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لِأَنْفَعَنَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ بِهِ^(٥) الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .
وفي صحيح البخاري^(٦) من حديث أبي ذرٍّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) صحيحه (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ٥٨/١ . (٢) بضم الصاد وفتح النون وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء ، هذه النسبة إلى صنابح بن زاهر . وهو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيبة الصنابحي . الباب ٢ / ٦٠ . (٣) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٤) في الأصول : لا تبكي . (٥) في الترمذي : وسوف أحدثكموه . (٦) أخرج البخاري هذا الحديث في (باب المكثرون هم المقلون من كتاب الرقائق) ١١٧/٨ عن أبي ذر بلفظ : قال : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ، قَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ » : وأخرجه أيضا في (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا من كتاب الرقائق) ١١٨/٢ عن أبي ذر أيضا بلفظ ، قال : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » . ولعل المصنف قد جمع بين لفظي الروايتين .

« قَالَ لِي جِبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وفي رواية : « لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ » . قال أنسٌ : فأعجبني هذا الحديثُ ، فقلتُ لابنِي : اُكْتُبْهُ ، فكَتَبَهُ . وهو من حديثِ عُتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهذه الأحاديثُ ، وما ناسبها يَجْمَعُ بينها وبين الأدلة الدالة على أنه لا بُدَّ أن يقع عقابُ بعضِ المسلمين على جرائمهم بأن المراد دخولُ الخلود ، لا أصلُ الدُّخُولِ ، فكلُّ مسلمٍ ذى جريمةٍ لا بُدَّ أن يدخلَ الْجَنَّةَ لا محالة . وأمَّا النَّارُ فإن لم يَغْفِ اللَّهُ عن جرائمه فهو يَدْخُلُهَا ، ثم لا محالة يخرج منها ؛ للأحاديث الدالة على أنه لا يَبْقَى في النَّارِ مَنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وعلى أنه تعالى يقول : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عسَّاکر ، عن أبي رَوْحِ عَبْدِ الْمُعْزِ بْنِ مُحَمَّدِ الْهَرَوِيِّ ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفضيلي^(١) ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المَلِيحِيِّ^(٢) ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه^(٣) السَّرْحَسِيِّ ، أخبرنا أبو زيد حاتم بن محبوب الشَّامِيِّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب النيسابوري ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ

(١) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها اللام ، هذه النسبة إلى الفضيل ، وهو جد بيت كبير بهراة . الباب ٢ / ٢١٧ . (٢) في المطبوعة : المليحي ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د . وهو بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتها نقطتان وبمدها حاء مهملة . الباب ٣ / ١٧٧ ، والمثبه ٦١٢ . (٣) في المطبوعة : حموية ، وفي د : حصرمه ، والمثبت من : ج .

إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً^(١) ، أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي
قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً .

رواه البخارى فى : الإيمان^(٢) ، عن مسلم بن إبراهيم . وفى : التوحيد^(٣) ، عن معاذ
ابن فضالة ، كلاهما عن هشام الدستوائى^(٤) ، عن قتادة به ، ولفظه : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ
مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » .

ورواه مسلم^(٥) ، عن محمد بن المنهال ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد وهشام
وشعبة به . وفيه قصة ليزيد مع شعبة ، وعن أبي غسان المسمعى مالك بن عبد الواحد
ومحمد بن الثنى ، كلاهما عن معاذ بن هشام ، عن أبيه به .
والترمذى^(٦) ، عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود ، عن شعبة ، وهشام به^(٧) .
وقال : حسن صحيح .

(١) فى ج : دوده ، وفى د : دره . (٢) أخرجه البخارى فى (باب زيادة الإيمان
وتقصانه) ١٧ / ١ . (٣) أخرجه البخارى فى (باب ما يذكر فى الذات والنعوت
وأسماء الله من كتاب التوحيد) ١٥٠ / ٩ بلفظ يختلف عن روايته فى الإيمان ، وهو اللفظ الذى
أثبتته المصنف . (٤) بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء فوقها نقطتان وفتح
الواو وبمد الألف ياء آخر الحروف ، هذه النسبة إلى بلدة من بلاد الأهواز ، يقال لها :
دستوا ، وهشام هذا ينسب إلى اثنياب المجلوبة منها . الباب ١ / ٤١٨ .

(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها من كتاب الإيمان) ١٨٢ / ١ .

(٦) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء أن للنار نفسين من كتاب صفة جهنم) ٩٨ / ٢ .

(٧) فى الأصول : عن شعبة ، عن هشام به . والمثبت من الترمذى .

وقال البخاري في باب تفاضل أهل الإيمان^(١) : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ... » الحديث .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضاً بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن عبد السلام بن أبي عَصْرُونَ ، عن إسماعيل بن عثمان القاري الواعظ ، حدثنا أبو البركات عبد الله بن محمد ابن الفضل الفراءوي ، إملاء سنة ست وأربعين وخمسة ، أخبرنا الإمام البارع جدِّي لأمي أبو عبد الرحمن الشَّحَامِي^(٢) ، أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عَلِيَّكَ ، أخبرنا أبو حفص عُمر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا محمد بن زكرياء العسكري ، حدثنا الحسن ابن يزيد الجصاص ، حدثنا إسماعيل بن يحيى ، عن أبي سنان ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ النَّارَ - مَنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ - يَقُولُ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ تَوْحِيدُكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ . فَيُنَادِي مُنَادِي الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ بَابِ جَهَنَّمَ : أَخْرِجْ مِنْ جَهَنَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : فَيُخْرِجُونَ ، فَيَدْخُلُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَوَانَ ، فَتَبْيِضُ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يُجْمَلُ عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ بِالْيَوَاقِيتِ وَالذَّرِّ وَالزَّبْرِ جَدٍ ، عَلَيْهِمْ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَأْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ ، ثُمَّ تَحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ أَسْرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصَةٍ^(٤) بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبْرِ جَدٍ حَتَّىٰ يَقْفُوا عَلَىٰ بَابِ النَّارِ ، فَيُقَالُ :

(١) صحيحه ١ / ١٢ . (٢) هو طاهر بن محمد بن محمد بن محمد ، أبو عبد الرحمن الشَّحَامِي

المُسْتَمَلِي . العبر ٣ / ٢٩٤ . (٣) سورة الحجر ٢ .

(٤) في المطبوعة : منفضة ، والثبت من : ج ، د .

يَا أَهْلَ النَّارِ ، انظُرُوا مَا يَصْنَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ :
انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ .

والأحاديثُ الناطقةُ بدخولِ بعضِ العصاةِ مِنَ المسلمين النَّارَ كثيرةٌ . فلا معنى
للإطالة .

فلنَعُدْ إلى الكلامِ على حديثِ مُعَاذِ الذي انفرد أبو داود بإخراجه ، وأسندناه نحن
مِنْ طريقِ آخَرَ ، وهو حديثٌ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

فأقول : هو حديثٌ صحيحٌ ، وصالح بن أبي عَرِيبٍ ثِقَّةٌ ، وثقه ابن حِبَّانَ ، وغيرُهُ ،
وخرَّجَ له أبو داود ، والنَّسَائِيُّ ، وابن ماجَّة ، ولم يغمِزْهُ أحدٌ فيما علمتُ ، غير أن
ابن القَطَّانِ قال : لا يُعْرَفُ حالُهُ ، ولا يُعْرَفُ رَوَى عنه غيرُ عبد الحميد بن جعفر . وليس
الأمرُ كما زعم ، فقد رَوَى عنه حَيَّوَةُ بن شُرَيْحٍ ، واللَّيْثُ ، وابن أبي عمير ، وغيرهم .

ولحديثه هذا أحاديثُ شواهدُ أسلفناها تَعَضُّدُهُ ، وفي روايةٍ أسندناها إلى عُبَادَةَ
وَأَبِي الدَّرْدَاءِ : « أَوْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » وَيَعَضُّدُهُ أَيْضًا الأَمْرُ بِتَأْقِينِ الموتى لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ؛ فإنه أَمْرٌ إرشادٌ لهذا المطلوبِ العظيمِ ، والمقصودُ الجسيمِ ، وهو دخولُ الجنةِ
أو النجاةُ مِنَ النارِ .

فإن قلتَ : إذا كنتم معاشرَ أهلِ السُّنَّةِ تقولون : إن مَنْ مات مؤمِنًا يدخلُ الجنةَ
لا محالةً ، وإنه لا بُدَّ مِنْ دخولِ مَنْ لم يَعْفُ اللَّهُ عنه مِنْ عَصاةِ المسلمين النَّارَ ، ثم يخرج
منها ؛ فهذا الذي تلقنوه عند الموتِ كلمةَ التَّوْحِيدِ إذا كان مؤمِنًا ؛ ماذا ينفعكم لو أنها آخِرَ
كلامه ؟

قلتُ : لعلَّ كونها آخِرَ كلامه قرينةٌ أنه ممن يعفو الله عن جرائمه ، فلا يدخل النَّارَ
أصلاً ، كما جاء في اللَّفْظِ الآخِرِ : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ؛ وإذا كنا لا نمنع أن يعفو

الله عن بعض عصاة المسلمين ، ولا يؤاخذُه بذنوبه ، فضلاً منه وإحساناً ، فلا يُستبعدُ أن ينصب الله النطقَ بكلمة التوحيد آخرَ حياة المسلمِ أمانةً دالةً على أنه من أولئك الذين يتجاوزُ عن سيئاتهم .

قال الحاكم أبو عبد الله ، وأبو علي بن فضالة الحافظان : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان الرّازي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي وراق أبي زرعة الرّازي ، فذكر حكاية تلقين أبي زرعة ، وأنهم ذكروه بالحديث ، فقال وهو في السياق : حدثنا بُندار ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب ، عن كثير بن مُرّة ، عن مُعاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، وطلعتُ روحه .

وقال ابن أبي حاتم : سمعتُ أبي يقول : مات أبو زرعة مطعوناً مبطوناً يعرق الجبينُ منه في التّرع ، فقلت لمحمد بن مُسلم : ما تحفظُ في تلقين الموتى لا إله إلا الله ؟ فقال : يُروى عن معاذ ، فرفع [أبو زرعة]^(١) رأسه وهو في التّرع فقال : روى عبد الحميد ابن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب ، عن كثير بن مُرّة ، عن مُعاذ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فصار للبيت ضجّةٌ بيبكاء من حضر .

وسمعتُ أبي تغمده الله برحمته يقول : لما اختُصر أبو زرعة الرّازي ، كان عنده أبو حاتم ، ومحمد بن مُسلم فأرْتَجَ عليهما ، فبدأ أبو زرعة وهو في التّرع ، فذكر إسنادَه إلى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وخرجتُ روحه مع الهاء من قبل أن يقول : « دَخَلَ الْجَنَّةَ » .
ورأيتُه أورده في شرح النهاج هكذا . فحكاية تلقين أبي زرعة أصلها صحيح ،

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

فلا يضر قول شيخنا الذَّهَبِيِّ رحمه الله : إن أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان ليس بثقة .
ولقد حصل أبو زرعة على أمرٍ عظيمٍ بركةٍ حفظه للحديث ، وهكذا رأينا من لزم باباً
من الخير ففتح عليه غالباً منه ؛ ولذلك يقول أهل الطريق : إن من فُتِحَ عليه في ذكر
يُنْبَغى أن يلزمه ؛ فإن منه يتوالى عليه الخيرُ : هذا أبو هريرة رضي الله عنه لما كثر عليه
الحفظُ جعله الله لسان صدقٍ في الآخرين ، وذكرنا إذا جمع الناس يوم الجمعة لرب العالمين ،
فيقوم المؤذن بين يدي الخطيب ، ويقول : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ وَالْإِمَامِ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ
لَفَوْتُ » ولست أعنى بلسان الصدق الذي حصل لأبي هريرة مجرد ذكره على رؤوس
الأشهاد بعد تقادم السنين ، بل الترضي عنه ، وذكر اسمه بهذا الحديث فيتذكره سامعه
فيترضى أيضاً عنه ، وهذا خيرٌ عظيمٌ : فكم ترحم عليه صالحٌ بسبب ذكر هذا الحديث ،
وكذلك الإنصاتُ عند سماع هذا الحديث امتثالاً : فكم عاميٌّ لم يبلغه هذا الحديث
ولا هذا الحكم فلما سمع المؤذن يقول ذلك امتثل ؛ وبهذا يحصل أجرٌ عظيمٌ لم يبلغ الخبر
وهو أبو هريرة رضي الله عنه .

وهذا أبو زرعة الرازي كان من أحفظ الأمة ، وكان علمه الذي عمت^(١) به الحديث ،
وحفظه .

قال أبو عبد الله بن منده الحافظ : سمعتُ محمد بن جعفر [بن محمد]^(٢) بن حمكويه
بالري يقول : سئل أبو زرعة عن رجلٍ حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف
حديث ، هل حنث ؟ فقال : لا ، ثم قال : أحفظ مائتي ألف [حديث]^(٣) مثل :
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وأحفظ في المذاكرة ثلاثمائة ألف .

(١) في المطبوعة : يثبت به ، والثبت من : ج ، د . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) ساقط من المطبوعة .

وقال أبو أحمد بن عديّ الحافظ : سمعتُ لُبي يقول : كنتُ بالرَّيِّ وأنا غلام في البزَّازين^(١) ، فحلف رجلٌ بالطلاق أن أبا زُرْعَةَ يحفظُ مائة ألف حديث ، فذهب قومٌ إلى أبي زُرْعَةَ وذهبتُ معهم ، فذكروا له حَلِفَ الرَّجُلِ ، فقال : ما حملَه على ذلك ؟ قيل : قد جرى ذلك منه . فقال : يُمَسِّكُ امرأته ؛ فإنها لم تطلق .

فإن قلتَ : الرَّجُلُ لا يقع عليه الطَّلَاق سواء وافق المحلوف عليه ما في نفس الأمر أم خالفه ؛ لأنه حلف على غلبة ظنه .

قلتُ : المرادُ هنا تحقيقُ ما في نفس الأمر ؛ ليكون من إمساك زوجته على يقين ، وكى لا يُستحبُّ له المراجعة ؛ فإن الورع في حالة الشك أن يُراجع ، وهنا لا شك .

ونظيرُ الحكاية أن رجلاً أتى القاضي الحسين رحمه الله ، فقال : حلفتُ بالطلاق أنه ليس أحدٌ في الفقه والعلم مثلك . فأطرق رأسه ساعةً وبكى ، ثم قال : هكذا يفعلُ موتُ الرَّجَالِ ! لا يقع طلاقك .

فإن قلتَ : فقد قال الأصحابُ فيما إذا قال السُّنِّيُّ : إن لم يكن الخيرُ من الله والشرُّ فامرأتى طالقٌ . وقال المُعْتزَلِيُّ : إن كانا من الله فامرأتى طالقٌ . أو قال السُّنِّيُّ : إن لم يكن أبو بكر أفضل من علي فامرأتى طالقٌ . وعكس الرَّافِضِيِّ ، يقع طلاقُ المُعْتزَلِيِّ والرَّافِضِيِّ . صرَّح به إبراهيم المروروذِي^(٢) مع أن كلاً منهما حلف^(٣) على غلبة ظنه .

قلتُ : لأنَّ خطأ المُعْتزَلِيِّ والرَّافِضِيِّ فيه قطعيٌّ ، والمسألة قطعيةٌ فلا ينفعه الظنُّ .

(١) في ج ، د : البزارين . (٢) في المطبوعة : الروزي ، والمثبت من : ج . وهو بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وضم الراء الثانية والواو الساكنة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى مروروذ - ويقال المروروذِي أيضاً - وهي مدينة حسنة مبنية على نهر ، وهي من أشهر مدن خراسان . اللباب ٣/١٢٧ . (٣) في المطبوعة : جار ، والمثبت من : ج ، د .

وقد نقل الرَّافِعِيُّ في فروع الطَّلَاق عن إِسْمَاعِيلِ البُوشَنجِيِّ^(١) فيمن قال : إن كان الله يُعَذِّبُ المُوَحَّدِينَ فامْرَأَتُهُ طالق ، أنه يقع عليه الطَّلَاق ؛ لأنه صحَّ في الأخبار تعذيبُ بعضِ المُسْلِمِينَ على جرائمهم ، وهذا بخلافِ الأمرِ الظَّنِّيِّ ، كما لو قال شافعيُّ : إن لم يكن الشَّافِعِيُّ أفضلَ من أبي حنيفةَ فامْرَأَتِي طالق ، وعكس الحنفيُّ ، فقد قالوا : لا يحنثُ واحدٌ منهما ، وشبهوه بمسئلة الغراب .

وعن القفال : لا نجيبُ في هذه المسئلة .

قلتُ : ونجيبُ - بالنون والجيم - كأنه رأى الأمر قطعياً أو شك^(٢) هل هو قطعيٌّ أو ظنيٌّ ؟ فأحجم عن الجواب ، ويؤيِّدُ الأول ما في فتاوى القاضي الحسين جَمْعِ البَغَوِيِّ : أن القاضي سئل عن شافعيِّ حلف بالطلاق أن مَنْ صَلَّى ولم يقرأ الفاتحةَ لم يسقط فرضُ الصَّلَاةِ عنه ، وحنفيِّ حلف بالطلاق أنه يسقطُ عنه ؟ فأجاب يقول : في هذه المسئلة ما تقولون في شافعيِّ افتصد ولم يتوضأً وصلى ، ثم حلف بطلاقِ زوجته أن الفرضَ سقط عنه ؟ كل ما تقولون هناك فنحن نقولُ به في هذه المسئلة ، وإلا فالاعتقاد أن يُحكَمَ بوقوع الطَّلَاقِ على زوجةِ الحنفيِّ . انتهى .

وهنا دقيقةٌ ، وهو أن الحالفَ على الظنِّيِّ^(٣) على ما في ظنِّه إنما لم يوقع الطَّلَاقَ عليه لما ذكرناه من موافقته لما في ظنِّه ، ويُسْتَحَبُّ له مع ذلك المراجعةُ ورعاً ، ولو قدرنا على الوصولِ إلى اليقين لكان أولى له من المراجعةِ ، وفي حكايتي أبي زرعةَ ، والقاضي الحسين أمكن الوصولُ إلى اليقين بسؤالهما ، وهذا ما أشرنا إليه أولاً .

(١) بضم الباء الواحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه

النسبة إلى بوشنج ، وهي بلدة على سبعة فراسخ من هراة . الباب ١ / ١٥٢ .

(٢) في المطبوعة : وشك أنه هل ، والتصويب من ج ، د .

(٣) في المطبوعة : على الظن ، وفي د : على ظني ، والمثبت من ج .

واعلم أن جميع ما سقناه في قول « لا إله إلا الله » المراد به في أكثر الأحاديث صيغة الشهادتين : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد صاراً كالشيء الواحد ؛ لأن الاعتبار بأحدهما متوقف على الآخر ، ومن ثم قال القاضي أبو الطيب الطبري^(١) ، وجماعة في تلقين المبتدئين : يُنقن الشهادتين : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » . وإنما تعصم دماؤهم^(٢) إذا أقرؤا بالشهادتين ؛ ولذلك جاء مُصَرِّحاً به في بعض ألفاظ الحديث :

ففي الصحيحين^(٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وفي رواية أخرى عندهما لأبي هريرة^(٤) : « حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ » ... الحديث .

(١) في ج : المكبري ، وهو خطأ . وهو القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن عمر الطبري ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٢) في هامش ج : في نسخة المصنف بفتح التاء والواو .

(٣) أخرج البخاري الرواية الأولى عن ابن عمر في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سيئاتهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، كما أخرجها مسلم أيضا في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٣ . أما الرواية الأخرى عن أبي هريرة فقد أخرجها مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٢ .

وفي رواية أخرى للبخاري ، والترمذي ، وأبي داود ، والنسائي^(١) من حديث أنس رفعه : « حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَيْحَتَنَا ، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا ، حَرَمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » .

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ » فجعل الشهادتين شيئاً واحداً ، وهو الأمر الأول الذي بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَ شَيْئَيْنِ لَكَانَ الْإِسْلَامُ مَبْنِيًّا عَلَى سِتِّ [عَلَى]^(٢) خَمْسٍ .

أخبرنا الشيخ الإمام أبي سقَى الله عهده ، وجمعني وإيَّاهُ عِنْدَهُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعِزِّ الْأَنْصَارِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو صَادِقِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ صَبَّاحِ الْمَخْزُومِيِّ .

ح : قَالَ : وَأَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيِّ إِجَازَةً مُعَيَّنَةً ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمَادِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَرَائِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ غَدِيرِ السَّعْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ الْحَسَنِ الْخَلْمِيِّ^(٣) ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْبَزَّارِ

(١) أخرجه البخاري في (باب فضل استقبال القبلة من كتاب الصلاة) ١ / ١٠٩ ، والترمذي في (باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ ، وأبو داود في (باب على ما يقاتل المشركون ، من كتاب الجهاد) ١ / ٢٦١ ، والنسائي في (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ ، وفي (باب على ما يقاتل الناس ، من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٩ . (٢) ساقطة من : ج ، د . (٣) بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام ، لقب بذلك لأنه قيل : كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني^(١) ، حدثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدفي^(٢) ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثني مالك بن أنس ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

ورواه^(٣) النسائي^(٤) في مسند حديث مالك ، عن يونس بن عبد الأعلى هذا وهو صحيح مُخرَج في صحيح البخاري^(٥) ، ومسلم^(٦) من حديث أبي هريرة ، وغيره . أخبرنا أحمد بن علي الجزري بقراءتي عليه ، وجماعة من الحفاظ حاضرون للاستماع منهم أبي رحمه الله ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم

(١) في ج: أبو الظاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني ، وفي المطبوعة : أبو الطاهر... ابن عمر المدني ، والمثبت من : د ، والعبر ٢ / ٢٥٦ . (٢) بفتح الصاد والdal وفي آخره فاء ، هذه النسبة إلى الصدف - بكسر الdal - وهي قبيلة من حمير نزلت مصر . الباب ٢ / ٥١ .

(٣) في المطبوعة : وروى ، والمثبت من : ج ، د . (٤) أخرجه النسائي في (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ . (٥) أخرجه البخاري في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، وفي (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ ، وفي (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة ، من كتاب الجهاد) ٤ / ٥٨ ، وفي (باب قتل من أبي قبول الفرائض ، من كتاب استنابة المرتدين) ٩ / ١٩ ، وفي (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٩ / ١١٥ ، وقد ورد لفظ الحديث في سياق كلام البخاري في (باب قول الله تعالى : وأمرهم شورى بينهم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١٣٨ . (٦) أخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١-٥٣ ، أحاديث : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ .

ابن أحمد بن محمود الثَّقَفِيُّ الواعظ النَّيسَابُورِيُّ [قدم علينا] ^(١) في سنة سبع عشرة وأربعمائة حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن عَنبر الأنصاري ، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفُرَات ، حدثنا عمرو بن عبد الغفار ببغداد ، حدثنا الحسن بن عمرو ، عن مُنذر الثَّوْرِيِّ ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُواهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قيل له : طعنت على أبيك . قال : إني لم أفعل ، إنَّ النَّاسَ انْطَلَقُوا إِلَى أَبِي فَبَايَعُوهُ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ، فَكَثُرَتْ نَاصِيئُهُمْ ، وَبَنِي بَاغٍ فَقَتَلَهُ ، وَمَرَّقَ مَارِقًا فَقَتَلَهُ .

محمد بن علي بن أبي طالب هو ابن الحنفية ، والحنفية أمه ، ولم يُخْرَجْ له عن أبي هريرة شيء في الكتب الستة .

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجَّاج يوسف بن الزَّكِيَّ المَزِّيَّ بقراءتي عليه ، أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تمام بن إسماعيل قراءةً عليها وأنا حاضر أسمع في الثالثة ، قالت : أخبرنا عمر بن شاه ^(٢) بن أحمد بن عبد الرحمن إجازةً ، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار ابن محمد بن أحمد الخُوَارِيَّ ^(٣) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجَوْزِيَّيْنِي أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان بن محمد الشَّاهِدِ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : عر مساء . والمثبت من ج . وسيأتي .

(٣) في المطبوعة : الخوارزمي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، والشنبه ٢٥٧ ،

والخوارى : بضم الخاء وفتح الواو بمدّها الألف والراء المكسورة ، هذه النسبة إلى خوار

- بالضم - بلدة بالرى . القاموس (خ و ر) .

الْقَطِيعِي^(۱) حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا عِصَامُ بن خالد وأبو اليمَان ، قالَا أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزُّهْرِيِّ ، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُثْبَةَ بن مسعود أن أبا هريرة قال : لما تُوفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر : يا أبا بكر ، كيف تُقاتِلُ النَّاسَ وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قال أبو بكر : والله لأقاتِلنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ؛ وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا قَاتِلًا^(۲) كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاتِلَتِهِمْ عَلَى مَنَعِهَا . قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيتُ الله قد شرح صدرَ أبي بكرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .

رواه البخاري عن أبي اليمَان^(۳) ورواه البخاري ومسلم عن قتيبة ، عن الليث^(۴) .

ورواه عمرو بن عاصم الكلابي عن عمران القطان ، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ عن أنس ، عن أبي بكر مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

قال ابن أبي حاتم : سألتُ أبي وأبا زرعة عنه ، فقالا : هذا خطأ ؛ إنما هو الزُّهْرِيُّ

(۱) بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى قَطِيعَةَ الدَّقِيقِ (محلة ببغداد) الباب ۲ / ۲۷۳ . (۲) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . اللسان ۱۰ / ۲۷۵ . (۳) صحيحه في (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ۲ / ۱۳۱ . (۴) أخرجه البخاري في (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام) ۹ / ۱۱۳ ، وأخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ۱ / ۵۱ ، حديث : ۳۲ .

عن عبید اللہ بن عبد اللہ بن عُتْبَةَ ، عن أبي هريرة : أن عمر قال لأبي بكر ... القصة قلت لأبي زُرْعَةَ : الوهم ممن؟ قال : من عمران .

وروى أيضاً من حديث شُعبَةَ ، عن النُّعْمَانِ بن سالم قال : سمعتُ أُوَيْسَ بن أبي أُوَيْسٍ وقال سَمَّاكُ بن حرب : عن النُّعْمَانِ بن سالم ، عن أُوَيْسٍ ، وقال حاتم : عن النُّعْمَانِ ، عن عمرو بن أُوَيْسٍ ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . . . » الحديث .

قال أبو حاتم : وشعبةُ أحفظُ القوم .

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازةً قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْمِيُّ إجازةً ، أخبرنا الشيخ أبو ياسر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحَيَّاطُ بقراءةٍ عليه بمدينة السلام ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس الجصاص ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد ابن الحسن بن إسحاق الصَّوَّافِ (١) ، أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زياد ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر المَسْكِيُّ ، حدثنا عبد الله بن وهب المِصْرِيُّ ، عن أسامة بن زيد ، حدثني ابن شهاب ، عن حَنْظَلَةَ بن علي الأَسْلَمِيِّ (٢) قال : بمث أبو بكر الصَّدِّيقِ رضي الله عنه خالد بن الوليد ، وأمره أن يُقاتِلَ النَّاسَ على خميس ، فمن ترك واحدةً منهن قاتاهُ عليها كما يقاتلُه على الخُميس : على شهادةٍ أن

(١) في المطبوعة : محمد بن محمد ، وهو خطأ . والتصويب من : ج ، د ، هـ ، والعبارة ٣١٤/٢ ، والصَّوَّافِ - بفتح الصاد وتشديد الواو وفي آخرها فاء - هذه النسبة إلى بيع الصوف . الباب ٦١ / ٢ . وفيه : أبو علي محمد بن أحمد بن الحسين الصَّوَّافِ . (٢) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم ، هذه النسبة إلى أسلم بن أفضى (من الأزد) الباب ٤٦ / ١ .

لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسولُ الله ، وإقامِ الصَّلَاةِ ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وصومِ رمضان ، وحجِّ البيت .

ليس لِحَنْظَلَةَ عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه شيءٌ في الكتب الستة .

أخبرنا أبي رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مُنْقَلَبَهُ^(١) ومثواه قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النَّحَّاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا ذاكِر بن كامل الخُفَّاف^(٢) ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق الباقِرْحِي^(٣) ، حدثنا أبو عمر عُبيد الله بن محمد النعمان^(٤) ، حدثنا عبد الأعلى بن حماد التَّريسي^(٥) .

ح : وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضياء إسماعيل بن عمر ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الخبَّاز قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، وزينب بنت مَكِّي ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر الحموي ، وعلى بن محمد بن نبهان اليشكري ، قالوا أربعمتهم : أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن قسرة ابن طبرزد سماعاً ، إلا الحموي فإنه قال : حضوراً ، أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار ، أخبرنا أبو بكر

(١) في د : مُتَقَلَّبَهُ . (٢) بفتح الخاء وتشديد الفاء وبعد الألف فاء أخرى ، هذه

النسبة إلى عمل الخفاف التي تلبس . الباب ١ / ٣٨١ . (٣) في المطبوعة : الباقرجي ، وهو

خطأ . والباقرحي : بفتح الباء والقاف وسكون الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة

إلى باقرح ، وهي قرية من نواحي بغداد . الباب ١ / ٩٠ ، وفيه : أبو الحسن محمد بن إسحاق

ابن إبراهيم بن محمد بن جعفر الباقرجي . (٤) في ج : العثماني ، وفي د : العثماني .

(٥) بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة ، قيل له ذلك ؛ لأن جده نصرًا

كان النَّبَطَ إذا أرادوا أن يقولوا : نصر ، قالوا : نرس ، فبقي عليه . الباب ٣ / ٢٢١ .

محمد بن عبد الله الشافعي ، حدثنا عمرو بن حفص ، حدثنا أبو بلال الأشعري ، قال :
حدثنا حماد بن شعيب الحماني^(١) ، عن حبيب بن أبي ثابت .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشنوي قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع
في الخامسة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزري قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا
الشايع : محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح خطيب مرّدا ، وأحمد بن عبد الدائم ، وإبراهيم
ابن خليل الدمشقي ، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي ، قالوا : أخبرنا يحيى بن محمود
الثقفى ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن
إسحاق الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى^(٢) ، أخبرنا أبو أحمد هارون
ابن يوسف التاجر ، حدثنا ابن عمر - يعني محمد العدني .

ح : وأخبرنا أبي رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن
أبي الفتح الحلبي بقراءةً عليه بالبيت الحرام ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ،
أخبرنا ضياء بن أبي القاسم بن الخريّف ، وعبد الله بن مسلم بن ثابت بن جوالق ، قال
ابن الخريّف : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء ، وقال
ابن جوالق : أخبرنا يحيى بن علي بن محمد بن الطراح ، قالوا : أخبرنا الشريف أبو الغنائم
عبد الصمد بن علي بن المأمون ، أخبرنا أبو القاسم عبّيد الله بن محمد بن إسحاق بن خديبة ،
قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن ميمون الخياط الكوفي ، قال :
حدثنا سفيان بن عيينة ، عن سعيد بن الخمس ، عن حبيب بن أبي ثابت .

(١) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حمان ، وهي
قبيلة من تميم . الباب ١ / ٣١٦ . (٢) بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة .
هذه النسبة إلى عمل الأجر وبيمه ، ونسب إلى درب الأجر أيضا . الباب ١ / ١٣ .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَمَوِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الفَارُوقِي ، أخبرنا عُمر بن كَرَم الدِّينَوْرِي ، أخبرنا نَصْر بن نَصْر العُكْبَرِي ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْرِي^(١) ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن الخَلَّص ، حدثنا يحيى ، حدثنا محمد بن مَيْمُون الخِيَّاط المَكِّي ، حدثنا سُفيان عن سعيد ومِسْعَر ، عن حَيْب بن أَبِي ثَابِت ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ » .

في بعض ألفاظ الحديث « وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » وفي بعضها لم يُذكر : « وَأَنَّ مُحَمَّدًا » والمعنى واحد ؛ لأن الشهادة هي قولنا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، كما عرفت .

وقد أخرج التِّرْمِذِيُّ^(٢) هذا الحديث من حديث حَيْب بن أَبِي ثَابِت ، وهو في الصَّحِيحَيْنِ وغيرها بألفاظٍ إن اختلفتْ فالعنى مُتقَارِبٌ .

وأخبرناهُ بلفظٍ آخر محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسَنِّد بقراءةٍ عليه ، أخبرنا أبو الغنَّام المُسَلِّم بن محمد بن المُسَلِّم بن عَلَّان القَيْسِي^(٣) أخبرنا زيد بن الحسن الكِنْدِي ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد المُقْرِي ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النُّقُور ،

(١) في المطبوعة : اليسرى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د . وهو بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بيع البسر وشرائه . يقول ابن الأثير : قال (يعنى السمعاني) : وظنى أن أبا القاسم علي بن أحمد بن محمد البسري البندار منهم . الباب ١ / ١٢٣ . (٢) أخرجه الترمذى في (باب ما جاء بنى الإسلام على خمس من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ . (٣) في المطبوعة : القبيبي ، وفي د : العبسي ، وها خطأ ، وصوابه تقدم في : ٢٥ .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن زنبور ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور عن سالم بن أبي الجعد ، عن يزيد بن بشر السَّكْسَكِيِّ^(١) ، قال : بعثني عبدُ الملك بن مروان بكسوةٍ إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تيماء^(٢) ، فأنا سائلٌ ، فقال : تصدَّقوا فإن الصدقةَ تدفعُ سبعينَ باباً من الشرِّ^(٣) . فقلتُ : مَنْ أعلمُ [أهل] هذه القرية ؟ قالوا : نسيَ فأتيتهُ فاستأذنتُ على الباب ، فانطلقتُ إلى جاريةٍ ، فقلتُ : ها هنا نسيَ ؟ . قالتُ : نعم قلتُ : فاستأذنيه ، فذهبتُ ، ثمَّ اطلعتُ فقالتُ : ارقَ فرقيتُ ، فلما رأيتُ أخذ يتوضأ ، فقلتُ : مالكَ لما رأيتني أخذتَ تتوضأ ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا موسى توضأ فإن أصابك شيءٌ وأنت على غير وضوء فلا تلو منَّ إلاَّ نفسك . قلتُ : رحمك الله ، إنه أنا سائلٌ ، فقال : تصدَّقوا فإن الصدقةَ تدفعُ سبعينَ باباً من الشرِّ . قال : صدق : من هدَّه الجدارِ^(٤) ، ومن الفرق . وذكر أشياء من النايأ . فخرجتُ حتى أتيتُ المدينةَ ، فلقيتُ عبدَ الله بن عمر ، فسأله رجلٌ من أهل العراق ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تحجُّ وتتمتير ولا تغزو . فسكت عنه ، ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها فقال له ابنُ عمر : إن الإسلامُ بُني على خمسٍ : شهادةٍ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسوله ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، وحجِّ البيتِ ، وصومِ [شهر] رمضان . والجهادُ

- (١) بفتح السين وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفي آخرها كاف أخرى ، هذه النسبة إلى السكاسك (بطن من كندة) . الباب ١/٥٤٩ . (٢) تيماء : بليد في أطراف الشام بينها وبين وادي القرى على طريق حاج دمشق . مرصد الاطلاع ٢٨٦ .
(٣) في ج : السوء . (٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .
(٥) في المطبوعة : من هد الجدار ، والثبت من : ج ، د . والهدة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان ٣ / ٤٣٢ .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وهي زيادة من : ج ، د .

والصَّادِقَةُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ هَكَذَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

يزيدُ بن بشرٍ مجهولٌ^(١) .

ونسى الكِنْدِيُّ الشَّامِيَّ وَالِدُ عُبَادَةَ بن نُسَيْبٍ ، يَرْوِي عَنْ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ ،
وَأَبِي الدَّرْدَاءِ . رَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ .

وَأَخْبَرَنَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ مُحَمَّدُ بن خَلْفِ الْمَنْبِجِيِّ^(٢) قِرَاءَةً عَلَيْهِ
وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بن أَبِي بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بن خَالِيلِ الْحَافِظِ ،
أَخْبَرَنَا اللَّبَّانُ ، أَخْبَرَنَا الْحَدَّادُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَرَّمِ^(٣) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بن مِثْهَالٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بن يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بن
جُحَادَةَ ، عَنْ طَلْحَةَ بن مُصَرِّفٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ : بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمِيسٍ :
شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحُجِّ الْبَيْتِ .
فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْجِهَادُ ! قَالَ : هَكَذَا قَالَ لَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمِيسٍ ، قَالَ فَسَمَّاهُنَّ ، قَالَ : وَالْجِهَادُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ .
لَيْسَ لِطَلْحَةَ بن مُصَرِّفٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ شَيْءٌ فِي الْعَكْتَبِ السَّتِّةِ .

وَكَلَامُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِمَّا بُنِيَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ ،
فَكَانَ مُسَمًّى الْإِسْلَامَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْخَمِيسُ ، لَا كُلَّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَعْمٌ .
وَإِذَا ضُمَّ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ هَذَا الْقَوْلُ بِتَرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ كَمَا يَزْعُمُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْمُحَدِّثِينَ كَانَ صَرِيحًا فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِنَ الْمُسَمًّى الْإِيمَانَ ، بَلْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ،

(١) فِي هَامِشِ ج : بَلْ يَزِيدٌ مَعْرُوفٌ ، يَا هَذَا . (٢) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ النُّونِ وَكسْرِ
الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَبَعْدَهَا جِيمٌ ، هَذِهِ التَّسْبِيبَةُ إِلَى مَنْبِجٍ وَهِيَ لِحَدِي مَدَنِ الشَّامِ . الْبَابُ ١٨٠/٣ .
(٣) فِي الْأَصُولِ : ابْنُ مَخْرَمٍ ، وَالثَّبْتُ مِنْ : الْمَشْتَبِهَةِ ٥٧٩ ، مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ ١٨/٣ . وَهُوَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بن أَحْمَدَ بنِ الْمُحَرَّمِ ، تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ . قَالَ فِي الْمِيزَانِ : مِنْ
شِيُوخِ أَبِي نَعِيمٍ .

ويكون في ذلك دلالة على أن ابن عمر يوافق القائلين بإخراج بعض الطاعات عن مُسَمَّى الإيمان .

ونظيرُ هذا الحديث حديثُ ضَمَامِ بنِ ثَعْلَبَةَ الذي أَخْبَرَنَاهُ صَلَاحُ بنُ مُخْتَارِ الأَشْنَوِيِّ بقراءةِ الشَّيْخِ الإمامِ رَحْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ وأنا أَسْمَعُ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو العَبَّاسِ أحمدُ بنُ عبدِ الدَّائِمِ ابنُ نِعْمَةَ المَقْدِسِيِّ سَمَاعًا ، وإِبْرَاهِيمُ بنُ خَلِيلِ الأَدَمِيِّ إِجَازَةً ، قالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو الفَرَجِ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعْدِ الثَّقَفِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الفَضْلِ التَّيْمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أحمدُ بنُ عَلِيِّ بنِ خَلْفِ بنِ سَابُورٍ ، أَخْبَرَنَا الحَاكِمُ أَبُو عبدِ اللهِ الحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ الصَّانِعَانِيَّ (١) ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ .
ح : وَأَخْبَرَنَا أحمدُ بنُ أَبِي طَالِبِ بنِ أَبِي المُنْعِمِ بنِ نِعْمَةَ المَقْدِسِيِّ كِتَابَةً ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو المُنْجَبِّ عبدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ عَلِيِّ بنِ اللَّيْثِيِّ (٢) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الوَاقِتِ عبدُ الأوَّلِ ابنُ عَيْسَى بنِ شُعَيْبِ السَّجَزِيِّ (٣) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُظَفَّرِ الدَّأودِيَّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ عبدِ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حَمُوِيهِ السَّرْحَسِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بنُ خَزِيمِ الشَّاشِيِّ (٤) ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدُ بنُ مُحَمَّدِ الكَشِيِّ (٥) الحَافِظُ ،

- (١) بفتح الصاد وسكون الألف وفتح الفين المعجمة وبعد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى قرية بمرّو . ويقال له : الصغاني أيضاً ، وهي رواية : ج ، د . الباب ٢ / ٤٥ ، ٥٦ .
(٢) في الطبوعة : الليثي ، والمثبت من : ج ، د ، والمعر ٣ / ٥٣ .
(٣) بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس . الباب ١ / ٥٣٣ . (٤) في الأصول : الساسي ، وهو خطأ . والتصويب من المشتهر ٢٦٣ . والشاشي - بفتح الشين المعجمة وبعد الألف شين ثانية - هذه النسبة إلى الشاش ، وهي مدينة وراء نهر سيحون . الباب ٢ / ٤ . (٥) في الطبوعة : الكشي ، وهو خطأ ، والمثبت من : ج ، د . والكشي بفتح أولها وتشديد الشين ، هذه النسبة إلى كَشَّ ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل . الباب ٣ / ٤٣ .

حدثنا هاشم بن القاسم - قلتُ : هو أبو النَّضْرِ - [قال]^(١) واللفظ لعبد بن حميد :
حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه ، قال : كُنَّا نُهَيِّنَا أَنْ نَسْأَلَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ
الْعَاقِلُ فَيَسْأَلُهُ ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنَا رَسُولُكَ
فَزَعَمَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ . قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ
الْجِبَالَ ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ قَالَ : « اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ
الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا
خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا ! قَالَ « صَدَقَ » ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرًا بِهَذَا ؟
قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا ! قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ :
فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرًا بِهَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا صَوْمَ
شَهْرٍ فِي سَنَتِنَا ! قَالَ : « صَدَقَ » قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرًا بِهَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ »
قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ! قَالَ : « صَدَقَ »
قَالَ : ثُمَّ وَلَّى فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُزِيدُ عَلَيْكَ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ شَيْئًا . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ » .

أخرجه مسلم^(٢) ، عن عمرو بن محمد الناقد ، عن أبي النَّضْرِ هاشم بن القاسم ،
فوقع لنا بدلًا عاليًا .

ورواه أيضًا^(٣) عن عبد الله بن هاشم الطُّوسِيِّ ، عن بهز بن أسد العمِّيِّ^(٤) البصريِّ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د . (٢) الروايتان في صحيحه (باب السؤال
عن أركان الإسلام، من كتاب الإيمان) ٤١/١ ، ٤٣ . (٣) في المطبوعة : بهز بن أسد ،
والتصويب من : ج ، د ، ميزان الاعتدال ١ / ١٦٤ ، والعمي - بفتح العين وتشديد الميم ،
هذه النسبة إلى العم . وهو بطن في تميم . الباب ٢ / ١٥٤ .

وأخرجه الترمذى^(١) عن محمد بن إسماعيل الترمذى ، عن علي بن عبد الحميد الكوفي .

ورواه النسائي^(٢) عن محمد بن معمر ، عن أبي عامر عبد الملك بن عمرو المقدسي^(٣) ثلاثتهم : عن سليمان بن المغيرة ، به .

وأخرجه البخاري في صحيحه^(٤) ، عن عبد الله بن يوسف التميمي^(٥) .

وأبو داود والنسائي وابن ماجه جميعاً^(٦) عن عيسى بن حماد [زغبة]^(٧) ، كلاهما عن الليث بن سعد ، عن سعيد المقبري^(٨) ، عن شريك ، عن أنس .

وبين الروايتين اختلاف في اللفظ ، فلفظ البخاري فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا يوسف بن أبي نصر ابن الشقاري^(٩) ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن الفرّا ، وعبد الله بن محمد بن قوام ،

-
- (١) جامعه في (باب ما جاء إذا أدت الزكاة فقد قضيت ما عليك . من كتاب الزكاة)
 ١٢٠ / ١ . (٢) سننه في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ٢٩٧ / ١ .
 (٣) بفتح العين والقاف وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بطن من بجيلة ،
 وقيل : من قيس . اللباب ٢ / ١٤٤ . (٤) في (باب ما جاء في العلم ، وقوله تعالى : وقل
 رب زدني علماً . من كتاب العلم) ٢٤ / ١ . (٥) بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون
 المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ، نسبة إلى مدينة بديار مصر . اللباب ١ / ١٨٤ .
 (٦) أخرجه النسائي في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ٢٩٧ / ١ ، وابن ماجه
 في (باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها ، من كتاب إقامة الصلاة) ٤٤٩ / ١ .
 (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د ، وزغبة لقبه . القاموس (زغب) .
 (٨) بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى القبرة .
 اللباب ٣ / ١٦٨ . (٩) في المطبوعة : ابن أبي نصر الشقاري ، وفي د : ابن الشقاري ،
 والمثبت من : ج .

وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، ومحمد بن أبي العزّ بن مُشرف ، وأحمد بن أبي طالب الحجّار ، وسِتُّ الوُزرا بنت عمر بن أسعد بن المنجّ سماعاً عليهم ، والإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر إجازة ، قلتُ : وأخبرني أحمد بن أبي طالب الحجّار إجازةً كتبها إلى من دمشق ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيديّ ، أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأوّل بن عيسى بن شعيب السّجزيّ ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الدّاوديّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف الفرّبريّ^(۱) ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله البخاريّ ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا الليث ، عن سعيد المقبريّ ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر^(۲) أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال^(۳) : بينما نحن جلوسٌ مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ دخل رجلٌ على جملٍ حتّى^(۴) أناخه في المسجد ، ثمّ عقّله ، ثمّ قال^(۵) : أيُّكمُ محمدٌ؟ - والنبيّ صلى الله عليه وسلم متّكئٌ بين ظهريّهم - فقلنا : هذا الرجلُ الأبيّضُ المتّكئُ . فقال له الرجلُ : ابنُ عبدِ المطّلبِ؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : « قد أجبتك » فقال الرجلُ للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إني سألتك فمُشدّدٌ^(۶) عليك في المسئلة فلا تجدُ عليّ^(۷) في نفسك؟ قال : « سلّ عمّا بدا لك » فقال : أسألك برّبك ، وربّ من قبلك اللهُ أرسلك إلى الناسِ كلّهم؟ قال : « اللهمّ نعم » ، قال : أنشدك بالله ،

(۱) بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية ، هذه النسبة إلى فرّبر ، وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارى . الباب ۲ / ۲۰۲ . (۲) في ج : نمر ، والمثبت من المطبوعة ، د ، والبخارى . (۳) فوقها في ج : كذا . وهي غير موجودة في البخارى . (۴) المثبت من المطبوعة ، وفي ج ، د : ثمّ أناخه ، وفي البخارى : فأناخه . (۵) في البخارى : ثمّ قال لهم . (۶) في المطبوعة : ومشدّد عليك ، والمثبت من : ج ، د ، والبخارى . (۷) لا تجدُ عليّ ، أي : لا تفضبُ من سؤالي .

اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ^(۱) الصَّلَاةِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَصُومَ^(۲) هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَعْيَانِنَا فَتَقْسِمَهَا فِي فُقَرَائِنَا^(۳)؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولٌ مِنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامٌ بِنِ ثَمَلِيَّةٍ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ.

هذا لفظُ روايةِ البخاريِّ، وأكمل الروايات لهذا الحديث روايةُ ابنِ عَبَّاسِ التي أخبرنا بها المُسْنِدُ أسدُ الدِّينِ أبو محمد عبد القادر بن الملك المُعَيْثِ شهاب الدين عبد العزيز ابن السلطان الملك المُعَظَّمِ شرف الدين عيسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيُّوب بن شاذي، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع في الخامسة بالقاهرة، والمُسْنِدُ أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزريِّ الكرديِّ سماعاً عليه، إما بقرائتي أو بقراءةِ غيْرِي، وغالبُ ظنِّي أنه بهما جميعاً في نوبتَيْنِ بدمشق، قالَا: أخبرنا خطيبُ مرَدَا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المقدسيِّ، قال الأول: سماعاً، وقال الثاني: حضوراً، أخبرنا ضُبَيْبَةُ الملك أبو محمد هبة الله بن يحيى بن حيدرَةَ قراءةً عليه وأنا أسمع، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفَاعَةَ بن غدير السَّعْدِيِّ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن الحسين الخَلَمِيِّ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عُمر بن محمد بن سعيد بن النَّجَّاسِ البزَّارِ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جَعْفَرِ بن الوَرْدِ^(۴)، أخبرنا أبو سعيد عبد الرَّحِيمِ بن عبد الله البرقيِّ، أخبرنا أبو محمَّد عبد الملك بن هشام النَّخْوِيِّ المُقْرِيِّ، حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِي^(۵)، أخبرنا محمد بن إسحاق المُطَّلِبِيِّ، قال: حدثني محمد بن الوليد بن نُؤَيْفِع، عن كُرَيْبِ

(۱) في البخاري: أن نصلى...، أن نصوم. (۲) في البخاري: علي فقرائنا. (۳) في الطبوعة: ابن الوردا، والتصويب من: ج، د، والعبير ۹۷/۳. (۴) بفتح الباء الواحدة وتشديد الكاف وفي آخرها الياء المثناة من تحت، هذه النسبة إلى البكَّاء، وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن صعصعة، وقيل: هو ربيعة بن عامر بن صعصعة. اللباب ۱/ ۱۳۷.

مولی عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس رضی الله عنهما ، قال : بَعَثْتُ بنو سَعْدٍ ضَمَامَ ابنِ ثَعْلَبَةَ وافداً إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه ، وأناخَ بِمِيرِهِ على باب المسجدِ ، ثم عقَّله ، ثم دخل المسجدَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابِهِ ، وكان ضَمَامُ رجلاً جلدًا أشعرَ ذا غَدِيرَتَيْنِ ، فأقبلَ حتى وقفَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في أصحابِهِ ، فقال : أَيُّكُمْ ابنُ عبدِ المطلبِ ؟ قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا ابنُ عبدِ المطلبِ » قال : أحمَدُ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : يا ابنَ عبدِ المطلبِ ، إِنِّي سَأَلْتُكَ^(١) فَمَعَلِظْتَ عَلَيكَ فِي الْمَسْئَلَةِ فَلَا تَجِدُنَّ فِي نَفْسِكَ . قال : « لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي فَسَلْ^(٢) عَمَّا بَدَا لَكَ » قال : أَنشُدُكَ اللهَ إِلهَكَ ، وَإِلهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلهَ مَنْ هُوَ كائِنَ بَعْدَكَ ، اللهُ بِمَثَلِكَ إِلَيْنَا رَسُولًا ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأَنشُدُكَ اللهُ إِلهَكَ ، وَإِلهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلهَ مَنْ هُوَ كائِنَ بَعْدَكَ ، اللهُ أَمْرًا أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ ، الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأَنشُدُكَ اللهُ إِلهَكَ ، وَإِلهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلهَ مَنْ هُوَ كائِنَ بَعْدَكَ ، اللهُ أَمْرًا أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ؟ قال : « نَعَمْ » ، قال : ثم جعل يذكرُ فرائضَ الإسلامِ ، فريضةً فريضةً : الزَّكَاةَ ، وَالصَّيَّامَ ، وَالْحَجَّ ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا يَنْشُدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ ، كما يَنْشُدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا ؛ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ ، قال : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَسَأُودِي هَذِهِ الْفَرَايِضَ ، وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ . ثم انصرفَ إلى بِمِيرِهِ راجعًا . قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ^(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قال : فَأَتَى بِمِيرَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ

(١) في ج ، ذ : أَنَا سَأَلْتُكَ ، والمثبت من المطبوعة . (٢) في المطبوعة : فاسأل ،

والمثبت من : ج ، د . (٣) العقيصة : الضفيرة .

أن قال : يَا سَتَ اللَّاتِ وَالْمُرَيِّ ، قالوا : مَهْ يَا ضِمَامَ ، اتَّقِ الْبَرَصَ ، اتَّقِ الْجَذَامَ ، اتَّقِ الْجَنُونَ ، قال : وَيَلَكُمْ ، إِنَّهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ . قال : فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا .

قال : يقول عبدُ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ : فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .
محمد بن إسحاق ، قال شُعْبَةُ : هو أميرُ المؤمنين في الحديث ، وقال أحمد بن حنبل : حسنُ الحديث .

قلتُ : والعملُ على توثيقه وأنه إمامٌ مُتَمَدِّدٌ ، ولا اعتبارٌ بخلاف ذلك .
وقد وقع في هذه الطُّرُقِ كُلِّهَا ذِكْرُ الْحَجِّ ، ووقع في معجمِ الطَّبْرَانِيِّ من حديثِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ التَّصْرِيحُ بأنه قَدِمَ على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَكَّةَ .
فقال الطَّبْرَانِيُّ : حدثنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا عمرو بن عَمْرٍو الوَاسِطِيُّ ، أخبرنا خالد ، عن داوُد بن أبي هِنْدٍ ، عن عمرو بن سَعِيدٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ أن رجلاً من أزدِ شَنُوءَةَ ، يقال له ضِمَامٌ^(۱) كان باليمن ، وكان يُعالجُ من الأرواحِ ، فقدم مَكَّةَ ، وسمعهم يقولون لِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم : سَاحِرٌ ، وكاهنٌ ، ومجنونٌ . فقال : لو أتيتُ هذا الرَّجُلَ لعلَّ اللهُ يشفيهِ على يدي ، فلقِيَهُ ، فقال : يا محمدُ إنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ يشفي على يدي ، وأنا أعالجُ من هذه الأرواحِ . فقال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ

(۱) في المطبوعة : ضِمَامٌ ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» فقال: أَعِدُّ عَلَيَّ . فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقَالَ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَاهِنَةِ ، وَقَوْلَ السَّحْرَةِ ، وَالشَّعْرَ ، فَاسْمَعْتُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَلَوْ بَلَغَ ^(١) قَامُوسَ الْبَحْرِ ، مُدَّ يَدَيْكَ أَبَايَعَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ . فَمَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ : وَعَلَى قَوْمِي ^(٢) . فَبَايَعَهُ عَلَى قَوْمِهِ .

عُدْنَا إِلَى الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » ، وَقَدْ وَقَعَ فِي أَكْثَرِ الْأَلْفَاظِ تَقْدِيمُ الصَّوْمِ عَلَى الْحَجِّ ، حَتَّى جَاءَ فِي رِوَايَةٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ^(٣) : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ » فَقَالَ رَجُلٌ : الْحَجُّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ ؟ قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : لَا ، صِيَامِ رَمَضَانَ ، وَالْحَجُّ ، كَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَجَاءَ فِي لَفْظِ تَقْدِيمِ الْحَجِّ ، وَقَدْ أُسْنَدْنَا فِيهَا مَضَى .

وخرَجَ أَبُو عَوَّانَةَ فِي كِتَابِهِ الْمَخْرَجِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ ذَلِكَ مُصَرِّحًا فِيهِ بِالْعَكْسِ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَهُوَ [أَنَّ] ^(٤) ابْنَ عَمْرٍوَاهُ بِتَقْدِيمِ الْحَجِّ عَلَى الصَّوْمِ ، فَأَعَادَهُ رَجُلٌ بِتَقْدِيمِ الصَّيَامِ عَلَى الْحَجِّ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمْرٍو : لَا ، اجْعَلْ صِيَامَ رَمَضَانَ آخِرَهُنَّ ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَضَى بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ بِأَنَّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ غَلَطٌ لِإِعَارِضَتِهَا لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ ، وَاحْتِمَالُ كَوْنِهِمَا وَاقِعَتَيْنِ بَعِيدَتَيْنِ ، وَهَذَا لَهُ نَظِيرٌ فِي ^(٥) حَدِيثِ أُذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَبِلَالٍ ،

(١) فِي ج : وَلَقَدْ بَلَغَ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : الْمَطْبُوعَةُ ، د . وَقَامُوسُ الْبَحْرِ : مَعْظَمُ مَائِهِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : وَعَلَى قَوْمِهِ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج . (٣) صَحِيحُهُ فِي (بَابِ بَيَانِ

أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَدَعَائِمِهِ الْعِظَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ) ١ / ٤٥ . (٤) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ،

وَزِيَادَةٌ مِنْ : ج ، د . (٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : مِنْ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، د .

ففي الصحيحين^(۱) : « إنَّ بِلَالًا يُنَادِي^(۲) بِبَلِيلٍ ، فَكُأُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنَ أُمَّ مَكْتُومٍ » .

وفي مسند الإمام أحمد ، وصحيحي : ابن خزيمة ، وابن حبان على العكس من ذلك ، فقيل : كان الأذان بينهما نوباً ، وقيل : بل هذه غلط .

فإن قلت : هذا الحديث صريح في أن الإسلام عبارة عن الخمس ، فما تقولون فيمن فقد واحداً منها غير الشهادتين ، هل يخرج عن الإسلام ؟

قلت : تقدم على جواب هذا السؤال ما لا بد منه له ، فنقول : لفظ الإيمان باتفاق المسلمين لا يخرج عن أعمال القلب والجوارح ، وما تركب منهما ، ثم اختلفوا على مذاهب : أحدها : أنه تصديق القلب بما علم بحجى الرسول صلى الله عليه وسلم به ، ودعاؤه الخلق إليه وحثه الأمة عليه ، وليس معنى هذا القول : أن من صدق ولم يتلفظ بالشهادتين يكون مؤمناً إيماناً مقبولاً ، بل الإيمان هو التصديق ؛ ولكن لقبوله شرط ، وهو التلفظ بالشهادتين ، وعدم الإتيان بما هو مكفر ؛ ولفوات هذا الشرط على أبي طالب لم يحكم بدخوله الجنة ، مع كونه كان ممتقداً ؛ بدليل قوله :

ودعوتني وزعمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أميناً
وقوله^(۳) :

لقد علموا أن ابناً لا مكذب لدينا ولا مرءى بقول الأباطيل

(۱) البخاري في (باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره، من كتاب الأذان) ۱/ ۱۶۰ ،
ومسلم في (باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطولع الفجر، من كتاب الصيام) ۲/ ۷۶۸ .
(۲) في الصحيحين : « يُؤذَنُ » .

(۳) سيرة ابن هشام ۱/ ۲۹۷ ، وفيها : ولا يعني بقول الأباطيل .

وقوله :

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أديانِ البريةِ ديناً
ومِنْ إن كانت زائدةً ، فالبيتُ صريحٌ فيما ندَّعيه ، وجوزَ زيادتها في الإثبات
الكوفيون ، والأخفش^(١) ؛ واستدلُّوا بنحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ
الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى في سورة نوح : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾^(٣) ،
وكذلك جاء في الصَّفِّ^(٤) بغير « مِنْ » ، وقوله تعالى : ﴿ يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾^(٥) ،
وقوله تعالى : ﴿ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾^(٦) .

وخرَجَ الكسائيُّ^(١) على زيادتها : « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الْمُصَوَّرُونَ » .

ومن شواهدِها في الشعر قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعة^(٧) :

وَيَنمَى لَهَا حَبُّهَا عِنْدَنَا فَمَا قَالَ مِنْ كاشِحٍ لَمْ يَضُرَّ

وقال أبو طالب أيضاً^(٨) :

ألمْ تَعَلَّمُوا أَنَا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا نَبِيًّا كَمَوْسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ

وهذا البيت من قصيدة له أوردها ابنُ إسحاق في السيرة^(٩) .

وذكر الحاكمُ في أثناء ترجمة سُفيان الثوريِّ في كتاب « منكر الأخبار » : أخبرنا

(١) راجع معنى اللبيب ٢ / ١٦ ، ١٧ ، والصبان على الأشموني ٢ / ٢١٢ .

(٢) سورة الأنعام ٣٤ . (٣) سورة نوح ٤ .

(٤) الآية ١٢ ، ونصها : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ الآية . (٥) سورة الكهف ٣١ .

(٦) سورة البقرة ٢٧١ . (٧) ديوانه ٣٢ . وفيه : فمن قال ...

(٨) في المطبوعة ، د : وقول أبي طالب ، والمثبت من : ج . (٩) رواية ابن

هشام ١ / ٣٧٣ .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الزاهد ، أخبرنا أبو السري موسى ابن الحسين بن عبادة^(۱) قال : قال لي محمد بن الصباح الدُولَابِيُّ^(۲) : يا أبا السري ، جاء عبد العزيز المكي ، فنزل ها هنا عندنا ، فكان يأتيه ناسٌ ، فصار إليه فتیانٌ من فتیاننا ، فقلت : إيشُ يُحدِّثُكُمْ ؟ فقالوا : يُفسِّرُ القرآنَ بأحسنِ التفسيرِ . قلتُ : من رأيهِ أو يَأْثُرُهُ عن غيرهِ ؟ قالوا : برأيه ، قلتُ : هذا شرٌّ ، قال : فجاءني بعد سنة فسلمَ عليَّ ، وقال : يا أبا جعفر أنا واللهِ إليك مُشتاقٌ ، قلتُ : أنا في مسجدِي ما عليَّ حاجبٌ ! فقال : علمتَ يا أبا جعفر أنني فكَّرتُ البارحةَ ، فرأيتُ سُفيانَ الثوريَّ قد مات على بدعتين لم يتبَّ إلى اللهِ منهما ، وذكر قولَ سُفيان : إن الإيمانَ قولٌ وعملٌ ، يزيدُ وينقصُ ، ورأيتُ فلاناً يقول : الإيمانُ قولٌ ، قال : فقلتُ : أرى كلامك يدلُّ على أن أبا طالبٍ أصلُ^(۳) أهلِ الأرضِ إيماناً ؛ فإنه قد قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : أنا أعلمُ أن ما تقولُ حقٌّ ، ولكن أكره أن تُعيرني نساءَ قريشِ .

قلتُ : وهذه الحكاية ناشئةٌ عن أحدِ أمرين : إما أن عبد العزيز المذكور وهو الكِنَانِيُّ الذي يُنسبُ إليه « الحيدة » - وسندُ كرتجته في الطبقة الأولى إن شاء الله تعالى - كان يعتقدُ أن الإيمانَ هو المعرفة فقط ، كما سننقله ، عن جهم بن صفوان ، ولا يشترطُ النطقَ ، وتلك بدعةٌ شنعاءٌ ، لا أقبحُ منها ، نسأل اللهَ السلامةَ في الدينِ . أو أن الدُولَابِيَّ لم يفهمَ عنه ، ويكونُ إنما اعتقدُ أن الإيمانَ في القلبِ ، ولكن له شرطٌ ، وهو النطقُ كما قلناه ، وهذا هو الذي يختلجُ في ذهني أنه مُعتمَدُ عبد العزيز ، وقد رأيتُ أقواماً

(۱) في ج : عباد . (۲) بضم الدال وفي آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى الدُولَابِ ، وإلى قرية من قرى الرى . انظر اللباب ۱ / ۴۳۱ . (۳) في المطبوعة : أصل ، والتصويب من : ج ، د .

يتعصبون على من يقول : الإيمان التصديق ، بهذا ظناً منهم أن القائل بذلك لا يشترط النطق في الاعتقاد به ، وهو تعصبٌ صادرٌ عن عدم المعرفة بمذهب القائلين بهذا القول .

ومن هؤلاء أبو محمد بن حزم الظاهري ، فإنه قال في كتابه « الملل والنحل »^(١) : ذهب قومٌ إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله بالقلب فقط ، وإن أظهر اليهودية أو النصرانية أو سائر أنواع الكفر بلسانه ، وعبادته ، فإذا عرف الله بقلبه فهو مسلمٌ من أهل الجنة ، وهذا قولُ جهم بن صفوان ، وأبي الحسن الأشعري البصري ، وأصحابيهما انتهى .

وهذا ابن حزم رجلٌ جريٌ بلسانه ، مُتسرعٌ إلى النقل بمجرد ظنه ، هاجمٌ على أئمة الإسلام بألفاظه . وكتابه هذا « الملل والنحل » من شرِّ الكتب ، وما برح المحققون من أصحابنا ينهون عن النظر فيه ؛ لما فيه من الإضرار بأهل السنة ، ونسبة الأقوال السخيفة إليهم من غير تثبت عنهم ، والتشنيع عليهم بما لم يقولوه ، وقد أفرط في كتابه هذا في الفض من شيخ السنة أبي الحسن الأشعري ، وكاد يُصرِّح بتكفيره في غير موضع ، وصرَّح بنسبته إلى البدعة في كثير من المواضع ، وما هو عنده إلا كواحدٍ من المبتدعة .

والذي تحقَّقه بعد البحث الشديد أنه لا يعرفه ، ولا بلغه بالنقل الصحيح معتقده وإنما بلغته عنه أقوالٌ نقلها الكاذبون عليه ، فصدَّقها بمجرد سماعه إياها ثم لم يكتفِ بالتصديق بمجرد السماع ، حتَّى أخذ يُشنع .

(١) عبارة ابن حزم في الفصل ١١١/٢ في ذكره من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ، قال : وأبدهم أصحاب جهم بن صفوان ، والأشعري ، ومحمد بن كرام السجستاني ؛ فإن جهماً والأشعري يقولون : إن الإيمان عقد بالقلب فقط ، وإن أظهر الكفر والتلث بلسانه ، وعبد الصايب بلا تقيّة .

وقد قام أبو الوليد الباجي^(١) وغيره على ابن حزم بهذا السبب وغيره ، وأخرج من بلده ، وجري له ما هو مشهور^(٢) [في الكتب] من غسل كتبه وغيره .

ومما يعرفك ما قلت لك من جراته وتسرعته ، هذا النقل الذي عزاه إلى الأشعري ولا خلاف عند الأشعري وأصحابه ، بل وسائر المسلمين أن من تلفظ بالكفر أو فعل أفعال الكفار ، أنه كافر بالله العظيم مُخَلَّدٌ في النار ، وإن عرف بقلبه ، وأنه لا تنفعه المعرفة مع العناد ، ولا تُغني عنه شيئاً ، لا يختلفُ مسلمان في ذلك . وهل الفاتت^(٣) عليه نفسُ الإيمان لكون النطق ركناً منه أو شرطه ؟ فيه البحثُ المعروف للأشعرية ، وسيأتي وأجمعوا على أن الإسلام زائلٌ عنه . فقول ابن حزم في النقل عنهم : إنه مسلمٌ خطأً عليهم ، صادرٌ عن أمرين : عن عدم المعرفة بعقائدهم ، وعن عدم التفرقة بين الإيمان والإسلام .

وأما جهم فلا ندرى ما مذهبه ! ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع ، ومع ذلك لا أعتقد أنه ينتهي إلى القول بأن من عاند الله وأنبياءه ورسله ، وأظهر الكفر ، وتمبّد به يكون مؤمناً ؛ لكونه عرف بقلبه . فاعلم الناقل عنه حمل اللفظ مالا يطيقه ، أو جازف كما جازف في النقل^(٤) عن غيره .

ومالنا ولجهم ! وهو عندنا من شرّ المبتدعة ، من قال بهذه المقالة فهو كافر لا حياة الله ولا بياها كائناً من كان ، والمسلمون مجمعون قاطبةً على أن تلفظ القادر لا بُدَّ منه ، وأبو طالب إن سلّم أنه اعتقد فلم يتلفظ ، بل ردّ :

فأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إذناً خاصاً بالسند المتقدم قريباً ؛ إلى أحمد بن محمد ابن حنبل ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني رجل من الأنصار

(١) نسبة إلى باجة مدينة بالأندلس . الباب ١ / ٨٢ . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) في ج : الثابت ، وفوقها : كذا . (٤) في المطبوعة : كما جازف الناقل عن غيره ،

والثابت من : ج ، د .

مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ : أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزَنُوا عَلَيْهِ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَوْسُوسُ . قَالَ عُثْمَانُ : فَكُنْتُ مِنْهُمْ ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْأُطَمِ^(١) مِنَ الْأَطَامِ مَرَّ عَلِيٌّ عَمْرُ ، فَسَلَّمَ عَلِيٌّ ، فَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُ سَلَّمَ فَانْطَلَقَ عَمْرٌ حَتَّى دَخَلَ عَلِيٌّ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا يَعْجِبُكَ أَنَّي مَرَرْتُ عَلِيَّ عُثْمَانَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلِيَّ السَّلَامَ ! وَأَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي وِلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، حَتَّى سَأَمَا عَلِيٌّ جَمِيمًا ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : جَاءَنِي أَخُوكَ عَمْرُ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْكَ فَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلْتُ ! فَقَالَ عَمْرُ : يَا بِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتَ ، وَلَكِنِّي عَيَّبْتَكُمْ^(٢) يَا بَنِي أُمَّيَّةَ . قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا شِئْتُ أَنْكَ مَرَرْتَ وَلَا سَلَّمْتَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ عُثْمَانُ ، وَقَدْ شَغَلَكَ عَنْ ذَلِكَ أَمْرٌ ، فَقُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ نَجَاةِ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتَهُ عَنِ ذَلِكَ . قَالَ : فَقَمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ^(٣) أَحَقُّ بِهَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَجَاةُ هَذَا الْأَمْرِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَبِلَ مِنِّي الْكَلِمَةَ الَّتِي عَرَضْتُ عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا فِي السَّنَدِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطِيمٍ : أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ قَالَ : تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَاذَا يُنَجِّينَا مِمَّا يُبَلِّغُنِي الشَّيْطَانَ فِي أَنْفُسِنَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتَهُ عَنِ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي أَنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ » . إِسْنَادُهَا صَحِيحٌ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » - وَذَلِكَ

(١) الأطم - بضمة وبضمينين: القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح.
القاموس (أط م) . (٢) العيبة الوصمة . (٣) في الطبوعة ، د : أنا ، والمثبت من : ج .

فما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبّة الله بن عسّاكِر ، أخبرنا أبو رُوْح عبد المِزّ^(١) بن محمد الهَرَوِيّ إجازةً ، أخبرنا زاهر ابن طاهر ، أخبرنا أبو يَعْلَى إسحاق بن عبد الرحمن الصّابُوْنِيّ ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد البالويّ ، أخبرنا أبو قُرَيْشٍ محمد بن مُجَمَّة ، أخبرنا عبدة بن عبد الله الصّفّار ، حدثنا عبد الله بن حمدان ، حدثنا شعبة ، عن بُنّان بن بشر : سمعت مُحران يُحدِّث ، عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه النَّسَائِيّ عن عبدة ، به .

ورواه مسلم^(٢) عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْر بن حَرْب ، كلاهما عن إسماعيل ابن عُثَيْبَةَ ، وعن محمد بن أبي بكر المُقَدَّمِيّ^(٣) ، عن بِشْرِ بن المُفَضَّل^(٤) ، كلاهما عن خالد الحذاء ، عن أبي بِشْرِ الوليد بن مسلم ، عن مُحران ، به .

فإنه مخصوصٌ بمن علم ونطق عند الإمكان لقيام الإجماع على تكفير مَنْ لم ينطق عند القدرة ، وقد جاء في ألفاظٍ كثيرة : « مَنْ قَالَ » موضع « عَلِمَ » .

ولقائل أن يقول : اللفظ باقٍ على عمومهِ ، وأطلع الله نبيّه صلى الله عليه وسلم على أن مَنْ عَلِمَ فهو ينطق عند القدرة ، فصدق « مَنْ عَلِمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ » لوقوع العلم مقرونًا

(١) في المطبوعة : عبد العزيز ، وفي د : أبو روح أبو عبد العزيز ، والثبت من : ج . وقد تقدم .

(٢) صحيحة في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا . من كتاب الإيمان) ١ / ٥٥ ، ولفظه : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »

(٣) في المطبوعة المقدسي ، والتصويب من : ج ، د ، وصحيح مسلم .

(٤) في المطبوعة ، د : الفضل ، والتصويب من : ج ، وصحيح مسلم .

بالنطق ، وهل التلَفُظُ بالشهادتين شرطاً كما أطلقناه ، فيكون خارجاً عن الماهية ،
أو ركن؟ فيه اختلافٌ أمره سهلٌ ، والظاهر أنه شرطٌ .

والمذهب الثاني : أن الإيمان بالله تعالى معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ ، وهو رأى
جهم بن صفوان وشيعته ، وهو مذهب مرذول^(١) محجوج بالإجماع ، لا يُعبأ به ،
ولا ياتفت إلى قائله ، وليس جهم ممن يُعتدُّ بقوله ، ولولا الوفاء بتمداد المذاهب لما ذكرنا
هذا الرجل ولا مذهبه ؛ فإنه رجل ولّاج خراج هجّام على خرق حجاب الهئية ، بعيد
عن غور الشريعة ، يزعم أنه ذو تحقيقات باهرة ، وما هي إلا ترهات قاصرة ، ويدّعى
أن له مثاقب في النظر ، وما هي إلا عقارب أو أضرب .

وأفحش قولاً منه ما حكى عن محمد بن زياد الجري الكوفي أنه قال : من آمن بالله
وكذب برسوله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الإطلاق ، ولا كافراً على الإطلاق ،
ولكنه مؤمن كافر معاً . وهذا المذهب كفر ، ومع كونه كفراً ضربٌ من الهديان ،
ولا أعتقد أحداً ممن ينتمى إلى الإسلام ذهب إليه ، ولعل الآفة من الناقل عن هذا الرجل .
فلا ينبغي أن يمدّ هذا مذهباً .

والثالث : أنه إقرار بالشهادتين . وهو رأى الكرامية ، ومنزلة هذا المذهب
في السقوط منزلةً مقابله^(٢) ، وقضيته : أن المنافقين مؤمنون ، والقرآن ناطقٌ بأنهم
في الدرك الأسفل من النار ، وأنهم كاذبون في الدين ، يدّعون أنهم يمتقدون .

واعلم أن جهماً غاص في المعاني بزعمه ، وأعرض عن الظواهر ، فسقط على
أم رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنعته عن سبيل الحق أيّ منع ، وابن كرام

(١) في المطبوعة : مردود ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : قائله ، وفي

د : قابله ، والمثبت من : ج .

انسحب على الظواهر وأعرض عن ضمائر القلوب ، فوقع من حارق^(١) الحق إلى حضيض الباطل ، وخرج عن قضايا العقول ، وتبرأ منه النقول ، فلا هو على الحق ولا هؤلاء .

والرابع : أنه كل طاعة فرضاً كانت أم نفلاً ، وهو رأى الخوارج ، وإليه ذهب طائفة من المعتزلة ، منهم : القاضي عبد الجبار بن أحمد ، الذي يُلقَّبونه قاضي القضاة ، وكان رجلاً محققاً واسع النظر .

والخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة ، وهو مذهب الشيخين : أبي علي الجبائي ، وابنه أبي هاشم عبد السلام ، وكنا من أساطين الاعتزال ، ولهما الطامات الكبرى ، والفضائح في المذاهب السافلة ، ومعهما على هذا المذهب كثير من معتزلة البصرة .

والسادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة ، وهذا المذهب يُعزى إلى عبد الله بن سعيد ابن كلاب ، وكان من أهل السنة على الجملة ، وله طول الذئيل في علم الكلام ، وحسن النظر ، ولم يتضح لي بعد شدة البحث انفصال مذهبه عن مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ فإن الإقرار باللسان والمعرفة يستدعي سبق المعرفة .

فإن قال : أنا لا أُسمي نفس المعرفة إيماناً ، وإنما أُسمي الإقرار بها مع التناظر إيماناً ، ولا بد مع ذلك من وجودها .

قلنا له : أجهدت نفسك في غير عظيم .

وإن قال : لم أقل إقرار بالمعرفة ، وإنما قلت نفس المعرفة مع إقرار اللسان بتضمونها .

قلنا له : فهذا الآن مذهب الجماعة ؛ فبماذا تُعرف ، وعلام تحوّم .

فإن قال : لفظ اللسان قد يكون إقراراً ، وقد يكون إنشأ .

قلنا : هذا الإنشاء لا ينافي الإقرار ، فإنه إخبار في الحقيقة عما انطوى عليه اللفظ .

(١) في المطبوعة ، د : من خالف ، والمثبت من : ج .

بدليل أن الكاذب فيه غير مُعْتَدٍ له به عند الله تعالى . وَيَنْجَرُ الكلام في ذلك إلى مسألة حقائق الإنشاء ، وهي من عمد أصول الفقه لا من مخاضات المتكلمين .

وأنت إذا تفهمت ما ألقيته عليك من المذاهب عرفت اجتماع المذاهب .
والمأخذ في المسئلة على أربعة أصناف :

الصنف الأول : يقولون الإيمان يكون في انقب^(١) واللسان وسائر الجوارح ، وهم فرّق أعظمها قدرًا وأكثرها عددًا وأعزّها نفعًا تقرأ أصحاب الحديث ، ووافقهم الخوارج والزيدية والمعتزلة ، بيد أن المرام مختلف ، والقصد متباعد . ثم هؤلاء جميعاً لا يفرّقون بين الإيمان والإسلام .

والصنف الثاني : يزعمون أن الإيمان إنما يكون في القلب واللسان دون سائر الأعضاء ، وهؤلاء منهم من يفرّق بين الإيمان والإسلام فيجعل أعمال سائر الأعضاء إسلاماً ، وهم كثير من الأشاعرة ، ومنهم من لا يفرّق ، ولا يكون هذا أشعرياً أبداً .

والصنف الثالث : يزعمون أن الإيمان لا يكون إلا في القلب وحده دون سائر الجوارح ، وهؤلاء فريقان :

فريق قالوا : الإسلام غير الإيمان ، وإن الإسلام يكون في الجوارح ، وإن النطق لا بد منه ، وإن القادر عليه بدون كافر لا ينفعه معرفة القلب .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : وهم أصحاب شيخنا أبي الحسن الأشعري . قال :
وهم أحسن الفريقين قولاً .

وفريق لا يُدْرَى مذهبهم في الجوارح^(٢) ما هو ، وهم الجهمية والبجلية أصحاب جهم ابن صفوان ، والحسن بن الفضل البجلي^(٣) ، والذي يغاب على الظن أنهم يقولون :

(١) في المطبوعة : بالقلب ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في ج ، د : الخوارج .

(٣) بفتح الباء الموحدة والجيم ، هذه النسبة إلى قبيلة بجيلة . الباب ١ / ٩٨ .

الإيمان معرفة القلب ، والإسلام النطق بالشهادتين ، وسائر الجوارح لا تُسمى أعمالها إيماناً ولا إسلاماً .

نخرج من هذا أن أحداً لا يقول : إن القادر على النطق بالشهادتين مسامح بتركه ، ولو قال ذلك قائل لراغم الشريعة ، وجاء بأُلْحَطَّة الشَّيْعة ، وخرق إجماع المسلمين ، وقدح في دعوة سيّد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

والصنف الرابع : يقولون : إن الإيمان إنما يكون في اللسان دون سائر الأعضاء ، وهم الكَرَامِيَّة ؛ فإنهم أهملوا جانب الاعتقاد رأساً ، وقد عرفناك ما يلزمهم .

فإن قلت : فإلى أيّ مذهبٍ من هذه المذاهب تذهبون ؟

قلتُ : لسنا إلى مذهب جهم والكَرَامِيَّة بذهابين ، ولا على أقوالهم مُعَرِّجين .

فإن قلت : لم يُطابق الجواب السؤال ، وغايته نفي بعض الأقوال ، لا إثبات ما يُعْتَمَدُ .

قلتُ : القول بأن الإيمان تصديق القلب ، وأن النطق لا بُدَّ منه ، هو ما عليه قُدوتنا في الكلام أبو الحسن الأشعري ، وقاضينا أبو بكر بن الباقلاني ، والأستاذ أبو إسحاق ، وأكثر الجهاب بَدَّة البزّل . ثم اختلف جواب شيخنا أبي الحسن رضي الله عنه في معنى هذا التصديق ، فطوراً قال : هو المعرفة ، وطوراً قال : هو قول النفس المتضمن للمعرفة ، ثم يعبر عن ذلك باللسان . فيسمى^(١) الإقرار باللسان تصديقاً ، وكذلك العمل بالأركان بحكم^(٢) دلالة الحال ، كما أن الإقرار تصديق بحكم^(٣) دلالة المقال ، فلمعنى القائم في النفس هو الأصل المدلول عليه ، والإقرار والعمل دليلان ، وهذا يُداني مذهب ابن كلاب .

(١) في المطبوعة : فسمى ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : الحكم . في
الموضعين ، والمثبت من : ج ، د .

فإن قلت : فما تقولون فيما يُنقل عن السلف من أنه « إقرار باللسان ، واعتقادٌ بالجنان وعملٌ بالأركان » ؟ وهذا مستفيض فيما بينهم لا يُجحدُهُ إلا الكابرون .
قلتُ : تمهل قليلاً ، واسمع ما نُلقِيه عليك ، وإن كان ثقیلاً ، واعلم أن قولهم « اعتقادٌ بالجنان » لا إشكال فيه ، وقولهم : « إقرار باللسان » هو النطق بالشهادتين ولعلمهم جعلوا ذلك ركناً في الإيمان ، فيكون الإيمان مُركباً من الاعتقاد والإقرار ، وهو أحد الروايتين في تفاريع المذهب الأول ، وليس بالبعيد ، وإن كان الأظهر جدلاً خلافه وقولهم : « وعملٌ بالأركان » يمكن أن يُراد به الكفُّ عن ما يصدر بالجوارح فيوقع في الكفر ، من السجود للأصنام ، وإلقاء الصحف في القاذورات . فاضبط هذا فيه يجتمع لك كلام السلف والخلف ، ولا أدعى أنه حقيقة مُراد القوم ، غيرَ أني أجوز ذلك ، وأسند إلى لفظة الأركان . وأنا وإن لم أقطع بأنه المراد فأقطعُ بأنه لا دلالة في العبارة على ردِّ مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ لما ذكرت من [أن]^(١) الأركان جاز أن يُعنى بها الكفُّ عن المكفَّرات .

وداعماً أقول : عبارتان للقدماء مستفيضتان يتناقضهما التأخرون ، معتقدين أن المراد بهما شيء واحد ، وعندى أن اللفظ لا يُساعد على ذلك .

إحداها : هذه العبارة ، فإن الأركان أجزاء الماهية ، فلا يثبت على السلف أنهم يقولون بأن الطاعات المفروضة ، أو مطلق الطاعات إيماناً كلها ، إلا أن يثبت عليهم أن كلها أركان ، ولم يثبت ذلك بعد ، بل لفظ الأركان صريحٌ أو كالصريح في خلافه ، إذ ليس كل طاعة ينتفى الإيمان بانتفائها ، بل لم يُقل ذلك في شيء من مباني الإسلام غير كلمتي الشهادتين ، إلا في الصلاة عند مَنْ يكفِّر بتركها . ثم لم يُقل بذلك على إطلاقه ، بل قال بكفِّر دون كفِّر . وليستا الآن كذلك .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

والعبارة الثانية : « لا يكفر أحدٌ من أهل القبلة بذنب غير مُسْتَجِلٍ » . يستدلُّ به المتأخرون على أنهم لا يكفرون أربابَ البدع والأهواء ، ووقع البحث في ذلك بيني وبين الشيخ الإمام رحمه الله ، فقلتُ له - وقد حكى هذه العبارة عن الطَّحَاوِيِّ الحنفيِّ . صاحب العقيدة ، وقال : إنه مسبوق إليها - : أنا لا أستدلُّ بذلك على أنهم لا يكفرون القائل بخناق القرآن مثلاً ؛ حتى يثبت عندي أنهم يقولون : إنه من أهل القبلة ، [فالعبارة دالة على أن أهل القبلة لا يكفرون ، لا على أن هؤلاء من أهل القبلة]^(١) ولا أحفظ الآن عن الشيخ الإمام جواباً عن كلامي هذا ، غير أني أظن أنه قال : أهل القبلة من صلى لقبلتنا . كذا أحسب أنه أجاب ، ولست على ثقة من ذلك .

وأقول مجيباً عن هذا الجواب - أن قاله الشيخ الإمام ، أم كان مما هجس في الضمير ، وتصوره من كلمات ذلك الخبر - : ليس كل من صلى لقبلتنا من أهل القبلة ، ألا ترى أن المنافقين يصلون لقبلتنا ، وهم كفار بالإجماع .

عدنا إلى الكلام على أن قول السلف : « وعمل بالأركان » لا يتعمَّن أن يُراد به جميع الطاعات . ويجوز أن يُعنى به الكفُّ عن ما يُوقع في المكفَّرات . فإن قلتَ : الكفُّ فعلٌ وليس بعمل .

قلتُ : قولك فعلٌ^(٢) وليس بعمل مدخول ؛ فإن الكفَّ فعلٌ كما هو المختار ، وهو مقرَّرٌ في أصول الفقه بما لا حاجة إلى الإطالة بذكره ، وأنا دائماً أستهجن ممن يدعى التحقيق من العلماء إعادة ما ذكره الماضون ، إذا لم يَضُمَّ إلى الإعادة تنكيثاً^(٣) عليهم ، أو زيادة قييدٍ أهملوه ، أو تحقيقٍ تركوه ، أو نحو ذلك مما هو مَرَامُ المحقِّقين . وممَّا أعتقد به

(١) ساقط من الطبوعة ، وهو من : ج ، د . (٢) في الطبوعة : كف ، والثبت من : ج ، د . (٣) في ج ، د : تنكيثاً . ونكت في العلم ، بموافقة فلان أو مخالفة فلان : أشار . اللسان ١٠١/٢ .

عظمة الشيخ الإمام رحمه الله أن عامة تصانيفه اللطاف في مسائل نادرة الوقوع ، مؤلدة الاستخراج ، لم يسبق فيها للسابقين كلام ، وإن تكلم في آية أو حديث أو مسألة سبق إلى الكلام فيها اقتصر على ذكر ما عنده مما استخرجته فكرته السليمة ، ووقعت عليه أعماله القوية ، غير جامع كلمات السابقين ، كحاطب ليل ^١ *يُحِبُّ التَّشْبِعَ* بما لم يُعْطَ ، حظه من التصانيف جمع كلام من مضى ، فإن ترقى رتبته ، وتعلت همته لخص ذلك الكلام ، وإن ضم إلى التلخيص أدنى بحث أو استدراك ، فذاك عند أهل الزمان الخبر المقدم والفرس المبجل ، وعندنا أنه منحاز عن مراتب العلماء البرزخ ، والأذكياء المهرة ؛ إنما الخبر من يملئ عليه قلبه ودماعه ، وتبرز التحقيقات التي تشهد الفطر السليمة ، بأنها في أقصى غايات النظر ، مشحونة باستحضار مقالات العلماء ، ^(١) مشاراً فيها إلى ما يستند الكلام إليه من أدلة المنقول والمقول ، يرمز إلى ذلك رمز الفارغ منه ، الذي هو عنده مقرر واضح لا تفيدُه إعادته إلا السامة والملالة ، ولا يعيده إعادة الحاشد الجماعة ، الولاج الخراج ، المحب أن يُحمد بما لم يفعل .

ولنعُد إلى غرضنا ، فأقول : لقد وقعت على ثلاثة أدلة تدلُّ على أن الكف فعل لم أرَ أحداً عثر عليها :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ ^(٢) فتأمله ، وتقريره أن الاتخاذ افتعال من أخذ ، أو من وخذ ، أو من تخذ ، أقوال ثلاثة للتصريفين أرجحها أولها ، وعليه فهل أبدلت باء أو واوًا ؟ قولان .
والحاصل أن الأخذ : التناول ، والمهجور : المتروك ، فصار المعنى : تناولوه متروكاً .
أى فعلوا تركه ، وهذا واضح على جعل « اتخذ » في الآية متعدياً إلى اثنين ثانيهما « مهجورا » وهو الواقع فيها ، ولا يجوز أن يكون متعدياً إلى واحد ؛ لثلاثي ^(٣) *يَحْتَلُّ* المعنى ،

(١) في المطبوعة : مشيراً ، والمثبت من : ج ، د . (٢) سورة الفرقان ٣٠ .

(٣) في المطبوعة : يَحْتَمِلُ ، والمثبت من : ج ، د .

إذ يلزم أن يكون القوم اتخذوا القرآن ، ويكون « مهجورا » حالا فيلزم أنهم اتخذوه في حال كونه مهجورا ، فهذا عكس المعنى فإنهم اتخذوا هجره ، ولم يتخذوا إقامته والعمل به .

أو يُقال بعبارة أخرى ، ومعنى آخر : الاتخاذُ : التناول ، والتناول لا يصادف (١) المهجور ؛ لأنهم إذا تناولوه فقد خرج عن كونه مهجورا ، فتعين كون « اتخذ » هنا متعدية إلى اثنين ، وهو واضح متعين في هذه الآية ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٢) ؛ لأن المعنى على أنه اتخذ خلته ، وصيرها ، لا أنه اتخذ ذاته في حال خلته ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ (٣) .

وأنا أقول : في الآية دليلان لسئلتين : مسألة من علم الأصول ، وهي أن الترك فعل كما أوضحته لك ، ومسألة من علم النحو ، وهو الردُّ على الفراء في دعواه أن الثاني من مفعولي ظننت وأخواتها حال لا مفعول ثان ، وقد ردَّ عليه النحاة بوقوعه مضرا ، ثم : ظننتك . ولو كان حالا لم يجز ذلك لأن المضمرات معارف ، والأحوال نكرات ، وفيما تلوت من الآيات الثلاث ردُّ عليه ، فإنه يلزمه اختلال المعنى .

وانثاني : ما أخبرتنا به زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءة عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا إبراهيم بن الخير ومحمد بن السيد إجازة ، قالا : أخبرتنا نجني (١) الوهبانية سماعاً عليها ، قالت : أخبرنا طراد الزينبي (٥) ، أخبرنا هلال الحفار ، حدثنا

(١) في المطبوعة : لا يصادق ، والمثبت من : ج ، د . (٢) سورة النساء ١٢٥ .

(٣) سورة الفرقان ٤٣ . (٤) في المطبوعة ، د : يحيى ، والتسويب من : ج ،

والمشبه ١١٠ . (٥) في المطبوعة ، د : طرار ، وهو خطأ ، والتسويب من : ج ، واهمير

٣ / ٣٣١ . والزينبي - بفتح الزاء وسكون الياء وفتح النون وفي آخرها باء موحدة : هذه

النسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . الباب ١ / ٥١٨ .

على بن إشكاب ، حدثنا عمرو بن محمد النَّصْرِيُّ^(١) ، حدثنا زكريا بن سلام ، عن المنذر ابن بلال^(٢) ، عن أبي جحيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : فسكتوا ، فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فقال : « هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ » .
ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

والثالث : قول قائل المسلمين من الأنصار ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه في بناء مسجده من شعر^(٣) :

لَيْنُ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَمْعَلُ لَدَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

ثم إنا نقول : سلّمنا تزيلاً أن كل طاعة عند السلف إيمان ، كما فهمتم من قولهم : « وعمل بالأركان » . ولكننا نقول : المنقول عن السلف أن الإيمان اعتقاد بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان ، ولكن لم يصح لنا أنهم جعلوا ذلك تعريفاً للإيمان الصحيح ، فجاز أن يكون مرادهم الإيمان الكامل .

ولا يبعد عندي أمر ثالث ، وهو أن ناقل هذا عن السلف لم يفرّق بين الإيمان والإسلام ، وأن يكون السلف إنما قالوا ذلك في الإسلام ، وهو صحيح ، وبه نطق قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... » الحديث .

فإن قلت : وهل يفرّقون بين الإيمان والإسلام ؟

قلت : أجل ، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾^(٤) . فأى نطقٍ أصرح من هذا ، وأى كلامٍ أصدق منه ،

(١) بفتح النون وسكون الصاد وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى قبيلة من هوازن ،

وجدد ، ومحلة في بندا بالجناب الغربي يقال لها : النصرية . الباب ٣ / ٢٢٦ .

(٢) في المطبوعة : المنذر بن هلال ، والمثبت من : ج ، د . (٣) سيرة ابن هشام

٢ / ١١٤ . (٤) سورة الحجرات ١٤ .

وَأَيَّ بَجْمَحَةٍ^(١) أَشْنَعٍ مِنْ نَاكِبٍ عَنْ صِرَاطِ هَذِهِ الْآيَةِ مُتَحَيِّرٍ فِي تَأْوِيلِهَا عَلَى مَرَادِهِ ، مُتَسَكِّعٍ بِهَا فِي حِنَادِيسِ الْفِكْرِ . وَلَا أَعْنِي أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَإِنِّي سَأَوْضِحُ عَدَمَ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْمَعْنَى ، وَأَنَّ الْاِخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ إِنَّمَا هُوَ فِي اللَّفْظِ فَقَطْ ، وَإِنَّمَا أَعْنِي قَدَرِيًّا قَالِ بَتْرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ تَوْصُّلاً إِلَى مَنْزِلَةِ بَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، وَحَكَمَ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ عَلَى عَارِفٍ بِاللَّهِ نَاطِقٍ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، مُحْتَجِّجًا بِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْأَعْمَالُ الَّتِي مِنْهَا مَا فَقَدَهُ صَاحِبُ الْكَبِيرَةِ بِمَا ارْتَكَبَ ، وَإِن لَمْ يَشُبْ اعْتِقَادَهُ زَيْغٌ وَلَا مَيِّنٌ .

وَلَوْ أَوْتِيَ هَذَا الْقَائِلَ رُشْدَهُ لَتَمَمَّ^(٢) مُوَافَقَتَهُ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، أَوْ فَرَّقَ بَيْنَ الْبَاطِنِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، وَجَرَى عَلَى ظَاهِرِ الْقُرْآنِ ، وَتَأْيِيدِ بَعْضِ السُّنَنِ ، مُطْمَئِنًّا الْجَنَانَ ، مُنْشِرِحَ الْجَوْجُو^(٣) بِمَا أَخْبَرْنَا بِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبِي تَفَعَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ؛ قَالَ : أَخْبَرْنَا شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَلْفِ الدَّمِيَّاطِيِّ ، أَخْبَرْنَا يَوْسُفَ بْنَ خَلِيلِ الْحَافِظِ ، أَخْبَرْنَا أَبُو بَكْرٍ غِيَاثُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَمِيدِ بْنِ أَحْمَدَ ، أَخْبَرْنَا هَبَةَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْكَاتِبِ .

ح : وَأَخْبَرْنَا مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَمَوِيِّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْخُبَّازِ قِرَاءَةً عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْمَعُ ، قَالَ الْأَوَّلُ : أَخْبَرْنَا ابْنَ الْبُخَّارِيِّ ، وَزَيْنَبَ بِنْتَ مَكِّيٍّ ، وَقَالَ الثَّانِي : أَخْبَرْنَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الْحَمَوِيِّ ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ الْيَشْكُرِيِّ ، قَالُوا أَرَبَعَتِهِمْ : أَخْبَرْنَا ابْنَ طَبْرَزَدَ سَاعَةً عَلَيْهِ ، إِلَّا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ : حُضُورًا ، أَخْبَرْنَا هَبَةَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرْنَا أَبُو طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْلَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ مَسْلَمَةَ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرْنَا شَرِيكَ ، عَنْ الرَّكِيِّ^(٤) بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ^(٥) ، قَالَا : حَجَجْنَا ثُمَّ اعْتَمَرْنَا

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : مَحْجَةٌ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، د . (٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : لَيْمٍ ، وَفِي د : لَتَيْمٍ . (٣) الْجَوْجُو : الصَّدْرُ . (٤) فِي ج ، د : الرَّكِينُ بْنُ الرَّبِيعِ . (٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : عَنْ أَبِي بَرِيدَةَ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، وَالْمَعْبَرُ ١/٢٢٦ .

فقدّمنا المدينة ، فأتينا عبد الله بن عمر فسألناه فقلنا : يا أبا عبد الرحمن إنا نغزو هذه الأرض فنلقى أقواماً يقولون : لا قدر . فأعرض بوجهه عنّا ، ثم قال : إني أعتذر إليك ، قال : فقال إذا لقيت أولئك فأعلمهم أن عبد الله بن عمر منهم بريء ، وأنكم منه برآء . قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الشّارة ، طيبُ الرّيح فعجبنا من حسن وجهه وشارته وطيب ريحِهِ . قال : فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام ، فقال : أذن يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قال : فدنا ، ثم قام . فتعجبنا من توقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فدنا حتّى وضع فخذه على فخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو رجّله على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والبعث بعد الموت ، والحساب بعد القدر كلّهُ ، خيره وشره ، حلوه ومره » قال : صدقت . قال : فتعجبنا من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت . قال : ثم قال : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : « أن تشهد^(۱) أن لا إله إلا الله ، وأنّي رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتغتسل من الجنابة » قال : صدقت . قال : فتعجبنا لتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : يا رسول الله ، ما الإحسان ؟ قال : « أن تخشى الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال : صدقت . قال : فتعجبنا لتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم قال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال : « ما المسؤل عنها بأعلم من السائل » قال : صدقت . قال : فتعجبنا من تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم انكفاً راجعاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على الرجل » قال : فطلبناه فلم نجدّه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل جاءكم يملكم أمر دينكم ، وما أتاني في سورةٍ إلا عرّفته ، إلا في صورته هذه » .

(۱) في ج ، د : قال : « تشهد » دون أن تسبقها : « أن » .

وأخبرناه أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزيّ بقراءتي عليه ، قال : أخبرتنا حرميّة بنت تمام حضورًا ، قالت : أخبرنا عربشاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخوارزمي^(۱) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكّي^(۲) ، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن مجان الرازي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى البجليّ ، حدثنا مسدد بن مسرهد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ، حدثني عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن ، قالوا : لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القدر ، وما يقولون فيه ، قال : إذا رجعتُم إليهم فقولوا لهم : إن ابن عمر منكم بريّ ، وأنتم منه برّاء ، ثلاث مرّات . ثم قال : أخبرني عمر بن الخطاب أنهم بينما هم جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الشعر ، عليه ثيابٌ بياض ، فنظر القومُ بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ما نعرف هذا ، ولا هذا بصاحبِ سفرٍ ؛ ثم قال : يا رسول الله ، آتيك ؟ قال : « نعم » قال : فجاء فوضع ركبتيه عند ركبتيه ، ويديّه على فخذيّه . فقال : ما الإسلام ؟ قال : « شهادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [وَحْدَهُ]^(۳) ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةِ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » قال : فما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ » قال : فما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ بِرَأْسِكَ »^(۴)

(۱) بضم الخاء وفتح الواو وبمد الألف راء ، هذه النسبة إلى خوارزمي . اللباب ۱ / ۲۹۱ . (۲) بضم الميم وفتح الزاي وفي آخرها كاف مشددة ، يقال هذا لمن يركي الشهود ويبحث عن حالهم ويعرفه القاضي ، واشتهر بهذا بيت كبير بنيسابور . اللباب ۳ / ۱۳۲ ، وفي المطبوعة : الزكي ، والمثبت من : ج ، د . (۳) ساقط من : ج ، د . (۴) في المطبوعة : « فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَى فَإِنَّهُ يَرَى » ، وفي ج : « فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَى » ، والمثبت من : د .

قال: فتى الساعة؟ قال: « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال: فما أشرطها؟ قال: « إِذَا الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ الْعَالَةُ رِعَاءَ الشَّاءِ تَطَاوَلُوا فِي الْبُنْيَانِ ، وَوَلَدَتِ الْإِمَاءُ أَرْبَابَهُنَّ » ثم قال: « عَلِيٌّ بِالرَّجُلِ » فطلبوه فلم يروا شيئاً . ثم لبث يومين أو ثلاثة ، ثم قال: « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ عَنْ كَذَا وَكَذَا؟ » قال: الله ورسوله أعلم . قال: « ذَاكَ جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

قال: وسأله رجل من جهينة أو مزيينة ، فقال: يا رسول الله فيم نعمل ، أو في شيء قد خلا أو مضى ، أو في شيء يُستأنف الآن؟ قال: « فِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى » فقال له رجل ، أو بعض القوم: يا رسول الله فيم العمل إذا . قال: « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

وأخبرناه صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع في الخامسة بقية الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وأبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع بدمشق ، قالوا: أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة . زاد الجزري: ومحمد بن إسماعيل خطيب مرّداً ، وإبراهيم بن خايل الدمشقي ، ومحمد بن عبد الهادي القدسي ، قالوا أربعمهم: أخبرنا يحيى الثقفي: أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، حدثنا الفريابي ، حدثنا إسحاق بن راهويه ، أخبرنا النضر بن شميل ، حدثنا كهمس ابن الحسن ، حدثنا عبد الله بن برّيدة ، عن يحيى بن يعمر ، قال: كان أول من قال في هذا القدر بالبصرة معبد الجهني ، فأنطلقت أنا ، وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين ، أو معتمرين ، فقلنا: لو أتينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر . فوافقنا عبد الله بن عمر داخل المسجد ، فاستنفتنا أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فظننت أن صاحبي سيكمل الكلام إلى ، فقلت:

يا أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قبَلنا أناسٌ يفسرون القرآن ، ويتقفرون العلم^(١) ، ويزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقيتموهم فأخبروهم أتى منهم بريد ، وأنهم منى برآء ، والذي يحلف به عبدُ الله بن عمر لو كان لأحدهم مِلءُ الأرض ذهباً ، فأنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمنَ بالقدر . ثم قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب ، شديدُ سوادِ الشعر ، لا يرى عليه أثرُ السفر ، ولا يعرفه أحدٌ منا ؛ حتى جلس إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فأسند رُكبتيه إلى رُكبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ثم قال : يا محمد أخبرني عن الإسلام وما الإسلام ؟ قال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم [شهر]^(٢) رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » . قال : صدقت . قال : فعجبنا له أنه يسأله ويصدقُه . قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » . قال : صدقت . قال : فعجبنا له أنه يسأله ويصدقُه . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : « أن تعبد الله عزاً وجلَّ كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » قال عمر رضى الله عنه : فلبثت ثلاثاً . ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر هل تدري من السائل ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : « فإنه جبريلُ أتاكم يعلمكم أمر دينكم » .

هذا الحديث من أعلا الأحاديث في درجات الصحة ، أخرجه مسلم^(٣) عن زهير بن حرب عن وكيع ، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، كلاهما عن كهَمَس بن الحسن ، وعن محمد ابن عبيد بن حساب ، وأبي كامل الجحدرى ، وأحمد بن عبدة الضبي ، ثلاثتهم عن حماد

(١) يتقفرون العلم : يطلبونه ويتبعونه . وقيل : معناه يجمعونه . (٢) زيادة من : ح .

(٣) صحيحه في (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من كتاب الإيمان)

ابن زید ، عن مَطَرِ الْوَرَّاقِ ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ثلاثتهم عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، وعن حجَّاج بن يوسف ، عن يونس بن محمد المؤدَّب ، عن المُعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، كلاهما عن يحيى بن يَعْمَر ، عن ابن عمر ، عن عمر . وفي حديث عثمان بن غياث ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَر ، ومُحمَّد بن عبد الرحمن الجُمَيْرِيُّ ، كلاهما عن ابن عمر ، عن عمر ، به .

وأبو داود^(۱) عن عبید الله بن معاذ ، به . وعن مُسَدَّد ، عن يحيى بن سعيد ، به . وعن محمود بن خالد ، عن الفريابي ، عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَر ، بهذا الحديث يزيد وينقص .

والترمذی^(۲) عن أبي عمار الحسين بن حُرَيْثِ الْخَزَاعِيِّ ، عن وَكَيْع ، به . وعن محمد ابن الثَّعْنَبِيِّ ، عن معاذ بن معاذ ، به . وعن أحمد بن محمد ، عن ابن المبارك ، عن كَهْمَس ، به . وقال : حسن صحيح .

وابن ماجة^(۳) عن علي بن محمد ، عن كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، به . وقد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ ، وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَسْنَدْنَاهُ أَوْلًا . وَالصَّحِيحُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو ، عَنْ عَمْرِو ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَوَاهُ عَنْ عَمْرِو النَّسَائِيُّ^(۴) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلَ ، عَنْ كَهْمَسَ ، به .

وابن ماجة^(۳) عن علي بن محمد ، عن وَكَيْع ، به .

(۱) سننه في (باب في القدر من كتاب السنة) ۲ / ۱۷۵ ، ۱۷۶ .

(۲) سننه في (باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام) ۲ / ۱۰۱ .

(۳) سننه في (باب في الإيمان ، من المقدمة) ۱ / ۲۴ ، وفيه : حدثنا علي بن محمد ،

حدثنا وكيع ، عن كهمس بن الحسن . (۴) سننه في (باب نعت الإسلام من كتاب

الإيمان) ۲ / ۲۶۴ - ۲۶۶ .

وربما اختلفت الألفاظ اختلافا لا يقيم له المحدث وزنا ، ویراه الفقيه النخبری أمراً
إرباباً^(۱) .

فلفظ مسلم : أن یحیی بن یعمر قال : كان أول من قال فی القدر بالبصرة معبد الجهنی
فانطلقت أنا وحمید بن عبد الرحمن الحیری حاجین أو معتمرین ، فقلنا : لو لقینا أحداً من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما یقول هؤلاء فی القدر ! فوفّق لنا عبدُ الله
ابن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد ، فاكتنفته أنا وصاحبی ، أحدنا عن یمنه والآخر
عن یساره^(۲) ، فظننت أن صاحبی سیکل الكلام إلى فقلت : یا أبا عبد الرحمن إنه قد
ظهر قبلنا ناسٌ یقرأون القرآن ویقفرون العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم یزعمون أن
لا قدر ، وأن الأمر أنف^(۳) فقال : إذا لقیته أولئك فأخبرهم أنى برى منهم ، وأنهم برّ آه
منى ، والذي یحلف به عبدُ الله بن عمر : لو أن لأحدِهِم مثلَ أحدٍ ذهباً فأنفقه ما قبل الله
منه حتى یؤمن بالقدر .

ثم قال : حدّثنی أبی عمرُ بن الخطاب قال : بینما نحن [جلوسٌ]^(۴) عند رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ إذ طلع علينا رجلٌ شدیدُ بیاضِ الثیابِ ، شدیدُ سوادِ الشعرِ
لا یرى علیه أثرُ السفرِ ، ولا یعرفه منا أحدٌ ، حتى جلسَ إلى النبیِّ صلى الله عليه وسلم
فأسند رُکبته إلى رُکبته ، ووضع کفیه علی فخذیه ، وقال : یا محمدُ أخبرنی عن الإسلامِ ،
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « [الإسلامُ]^(۵) أن تشهدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ
وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ ، وتُقیمَ الصَّلَاةَ ، وتؤتیَ الزَّکَاةَ ، وتَصُومَ رَمَضانَ ، وتَحُجَّ
الْبیتَ إنِ استطَمتَ إليه سَبیلاً » . قال : صدقت . فحجیناه یسأله ویصدّقه . قال :

- (۱) فی الطبوعة : أرنا ، والمثبت من : ج ، د ، والإرب : الحاجة أو العقل أو الدين .
(۲) فی مسلم : عن شماله . (۳) أنف : أى مستأنف لم یسبق به قدر ولا علم من
الله تعالى . وإنما یعلمه بعد وقوعه . (۴) زیادة فی الأصول علی ما فی مسلم .
(۵) زیادة من : ج ، ومسلم .

فأخبرني عن الإيمان . قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورأسه واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » . قال : فأخبرني عن أمارتها . قال : « أن تابد الأمة رببتها ، وأن ترى الحفاة العراة [العالة] ^(۱) رعاء النشاء يتطاولون في البنيان » . قال : ثم انطلق . فلبث ملياً ^(۲) ثم قال : « يا عمر أتدري من السائل ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

ولفظ الترمذي نحوه ، غير أن فيه تقدماً وتأخيراً . وفيه قال عمر : فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمد ثلاث .

ولفظ أبي داود نحوه ، وفيه : فلبثت ثلاثاً ، وفي لفظ آخر له قال : فما الإسلام ؟ قال : « إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر رمضان ، والإغتسال من الجنابة » .

وفي لفظ ثالث له زيادة : وسأله رجل من مزيونة أو جهينة فقال : يا رسول الله فم نعمل ؟ في شيء خلا ومضى أو شيء يستأنف الآن ؟ قال : « في شيء خلا ومضى » . فقال الرجل ، أو بعض القوم : فم العمل ؟ قال : « إن أهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة ، وإن أهل النار ميسرون لعمل أهل النار » .

ولفظ النسائي كلفظ مسلم ؛ إلا أنه أسقط حديث يحيى بن يعمر ، وذكر معبد وما جرى له مع ابن عمر في ذكر القدر ، إلى قوله : حتى يؤمن بالقدر . وأول حديثه :

(۱) زيادة من مسلم . (۲) في ج : فلبثت ، وهو موافق لكثير من أصول مسلم . شرح النووي ۱ / ۱۵۹ .

قال ابن عمر : محدثني أبي ، وسرد الحديث ، إلى قوله : « البُنْيَانِ » . وفيه : قال عمر^(۱) :
 فلبثت ثلاثا ، وزاد هو والترمذى وأبو داود بعد المرأة : « الْعَالَةَ » ، وزاد الترمذى بعد
 « يُعَلِّمُكُمْ » لفظ « الْمَعَالِمَ » فصار هكذا : « يُعَلِّمُكُمْ الْمَعَالِمَ » ثم قال : هذا حديث
 حسن صحيح .

وكذا جاء في لفظ رواية ابن ماجه : « ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ
 دِينِكُمْ » .

وأما البخارى رحمه الله فلم يُخْرِجْ هذا الحديث من هذا الوجه . ولكن خرجه هو ،
 ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى أيضا^(۲) من حديث أبي هريرة وأبي ذرّ قالا : كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً للناس إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال :
 « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ » .
 قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ،
 وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدَّى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قال :
 يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ
 يَرَاكَ » . قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ،
 وَلَكِنْ سَأَحَدُّثُكَ أَشْرَاطَهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا
 كَانَتِ الْحُفَاةُ الْمَرْأَةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْبَهْمِ

(۱) فى الأصول : قال ابن عمر ، وهو خطأ ، وصوابه فى النسائى ۲ / ۲۶۶ .

(۲) البخارى فى صحيحه (باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإيمان
 والإسلام ! الخ من كتاب الإيمان) ۱ / ۱۹ ، (باب تفسير سورة لقمان من كتاب التفسير)
 ۶ / ۱۴۴ . ومسلم فى (باب بيان الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ۱ / ۳۹ ، وأبو داود
 فى (باب فى القدر من كتاب السنة) ۲ / ۱۷۶ ، والنسائى فى (باب صفة الإيمان والإسلام
 من كتاب الإيمان) ۲ / ۲۶۶ وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ مسلم .

فِي الْبُنْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَسْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ . ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (۱) . قَالَ : ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ » فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » .

هذا لفظٌ عند البخاري .

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَلُونِي » فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رِكْبَتَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ قَوْلَهُ فِي آخِرِ كُلِّ جَوَابٍ عَنْ سُؤَالِهِ : صَدَقْتَ . وَقَالَ فِي الْإِحْسَانِ : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » وَقَدْ أَسْنَدَنَا نَحْنُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَمْرٍو وَقَالَ فِيهِ : « إِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصَّمَّ الْبِكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ مِنْ أَسْرَاطِهَا » . وَفِي آخِرِهِ : « هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذَا لَمْ تَسْأَلُوا » .

هذا لفظ البخاري ومسلم جميعاً عن أبي هريرة وحده . وفي ألفاظ أبي داود والنسائي بعض زيادة ونقص :

فَفِي لَفْظٍ لِأَبِي دَاوُدَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي ذَرٍّ جَمِيعاً : أَنَّهُ سَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السَّمَاطِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ . وَفِي أَوَّلِهِ أَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ (۲) لَهُ مَجْلِساً يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، قَالَ : فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّاناً مِنْ طِينٍ يَجْلِسُ (۳) عَلَيْهِ ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَيْهِ (۴) .

وَفِي لَفْظِ النَّسَائِيِّ مِثْلَ ذَلِكَ . وَقَالَ فِي سُؤَالِ السَّاعَةِ : فَكَسَّ فَلَمْ يُجِبْ (۵) شَيْئاً ،

(۱) سورة لقمان ۳۴ . (۲) في أبي داود: نجعل . (۳) في أبي داود: مجلس .

(۴) في أبي داود: بجانبه . (۵) في النسائي: فلم يجبه .

ثم عاد^(۱) فلم يجبه ، ثم عاد^(۱) فلم يجبه شيئاً ، ثم رفع رأسه^(۲) فقال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » إلى أن قال : « لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هَادِيًا وَبَشِيرًا^(۳) مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، وَإِنَّهُ لَجِبْرِيلُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ » .
وأخرجه أبو داود الطيالسي من حديث عمر رضی الله عنه . وفي لفظه زيادات حسنة مفيدة فلنورده :

قال : إن عمر رضی الله عنه قال : إنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجل عليه ثوبان أبيضان ، مَقْوَمٌ حَسَنُ النَّخْرِ وَالنَّاحِيَةِ ، فقال : أَدُنْ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « ادْنُ » ثم قال : أَدُنْ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « ادْنُ » . فلم يزل يدنو حتى كانت ركبته عند ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أسألك ؟ قال : « سَلْ » . قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، قال : « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال له الرجل : صدقت . فجعلنا نعجب من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . كأنه أعلم منه . ثم قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال : صدقت ، فجعلنا نعجب من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . ثم قال : أَخْبِرْنِي مَا الْإِحْسَانُ ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت .

(۱) في النسائي : ثم أعاد . (۲) في النسائي : ورفع رأسه .

(۳) في النسائي : هدى وبشيرا .

قال : فأخبرني عن الساعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ ، هُنَّ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﷻ إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزَّلُ الْغَيْثَ ﷻ » الآية . فقال الرجل : صدقت .

وفي هذا اللفظ من الفوائد : الردُّ على من حرّف الكَلِمَ عن مواضعه ، وَوَقَفَ على قوله في الروايات السابقة : « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » مشيراً إلى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أشار بذلك إلى مقام الفناء قائلاً : إِنْ كَانَ هُنَا تَامَةً ، والمعنى أنك إذا فنيت عن نفسك فلم ترها شيئاً شاهدت الله تعالى ؛ فإن النفس ورؤيتها حجابٌ دون الحق سبحانه وتعالى ، فمن نحى الحجاب شاهد الجناب ، كما قال بعض المشايخ : رأيت ربَّ العِزَّةِ في النوم ، فقلت : ربَّ كيف الطريقُ إليك ؟ فقال : خَلَّ نَفْسِكَ وَتَعَالَ .

هذا كلامٌ من أشرنا إلى أنه حرّف الكَلِمَ عن مواضعه . ولسنا ننكر مقام الفناء ولا حقَّ أهله ، وإنما يُنكر على هذا القائل تحريفه لفظَ الحديث وسوء فهمه . فإنه لو كان الأمر كما زعم لجزم لفظ « تَرَاهُ » على أنه جواب الشرط ، فإن تقدير « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » عنده : فإن فنيت . وبذلك تم الشرط ، وصار الجواب تراه ، وجواب الشرط مجزوم . فإن قال : إن حرف العلة قد ثبت وتقدّر الجزم فيه ، على حد : ولا تَرْضَاهَا ، من قول الراجز :

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقَ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقَ

فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الضرورة ، ثم تُضَيِّعُ^(١) قوله : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ولا يصير بينه وبين ما قبله ارتباط . والصواب أن : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » جواب الشرط ، لا يمتري في ذلك ذوفهم .

(١) في المطبوعة : ثم يضع ، وفي د : ثم تصنع . والمثبت من : ج .

وهذا اللفظ الذي أخرجه الطيَّالسي صريح في المراد حيث قال : « فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » وما أخوفني ممن ساء فهمه أن يقف على « لا » ويقول المعنى : فإن كنت عدماً تراه ، كما صنع في الأول . وليس إلى صلاح من هذا مبلغ فهمه سبيلاً ! ولكنه إذا انتهى إلى هنا وسلمنا له تنزُّلاً ما تصوره ، فطريق الرد عليه أن نأججه إلى مالا قبل له به ، فنقول على هذا التقدير حديث « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » معارض بحديث « فَإِنْ كُنْتَ لَا » ؛ لأن المعلق عليه ثمَّ عدَمُ كونه ، وهنا كونُ عدمه ، وفرق هائل بين عدم الكون وكون عدم لنا لتحقيقه الآن .

وليت شعري ! أي داعٍ دعا هذا الرجل إلى هذا التأويل الذي لا يساعده عليه لسانٌ عربي ولا فكرٌ صحيح ! ومقام التناء له طرق كافلة بتقريره ، قاضية بأنه حق ، وإن كان غيره أعلامه .

وقد أخرج الدارقطني في كتابه هذا الحديث من حديث عمر أيضاً من طريق معتمر ابن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيى بن يعمر . وفيه في الإسلام : « وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَتُتِمَّ الْوُضُوءَ » وفي آخره : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلِيٌّ بِالرَّجُلِ » فطلبناه فلم نقدر عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا جِبْرِيلُ أَنَا كُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ فَخُذُوا عَنْهُ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا شُبَّهَ عَلِيٌّ مُذَاتَانِي قَبْلَ مَرَّتِي هَذِهِ ! وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وَلَى »

قال أبو الحسن الدارقطني : هذا إسنادٌ ثابت صحيح ، أخرجه مسلم بهذا الإسناد . قلت : مراده أن مسلماً أخرج أصل الحديث بهذا الإسناد ، وأما بهذا المتن فلا ، وهو^(۱) أمر المتن ؛ لما قدمته لك من أن المحدث لا يعظم الخطب عنده في الاختلاف على هذا الوجه ، وإن كان ربما رآه علة ، ولكن العلة هنا منتفية ؛ لأن الحديث باتفاق الجهابذة الفحول ثابت .

(۱) في المطبوعة : وهو أمر المتن . والثبت من : ج ، د .

وقد رأيت من خرّجه من الحفاظ ، وكأهم لا يذكر ابن عمر إلا راويا عن أبيه .
وعرفناك أنه روى عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يذكر أباه وقلنا لك
إن الصواب الصحيح توسّط ذكر أبيه ، وأرى من أسقطه وهم من حديث « بنى
الإسلام على خميس » فإن ذلك من حديث ابن عمر نفسه ، وهو في الحقيقة بعض
هذا الحديث .

وقد روى هذا الحديث أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :

فأخبرنا المسند أبو انتقى الأشنوى مجاور تربة الإمام المطالبي رضى الله عنه قراءة عليه وأنا
أسمع ، أخبرنا أبو العباس المقدسي ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي
- بضم الجيم ، وإسكان الواو بعدها زائ - أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا
الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي ، حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد بن حماد العقيلي ، حدثنا
عبد الرحيم بن حماد الثقفى حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة : أن ابن مسعود رضى
الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا ، إذ أقبل رجل في
هيئة أعرابي كأنه مسافر ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليكم ، فردّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورددنا عليه ، فقال : أدنومك يا رسول الله ؟ فقال له :
« نعم » فدنا رتوة أو رتوتين^(۱) حتى وضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال : يا رسول الله ، أخبرني ما الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله ، وملائكته ،
وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره من الله » . قال : صدقت ،
فتعجبنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك ! ثم قال : فما الإسلام ؟ قال : « إقام الصلاة ،
وإيتاء الزكاة ، وحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، وصيام شهر رمضان ،
والإغتسال من الجنابة » . قال : صدقت ، فتعجبنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك !

(۱) في المطبوعة ، د : ربوة أو ربوتين ، والمثبت من : ج ، والرتوة : الخطوة . اللسان

قال : فأخبرني عن الإحسان ما هو ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت ، فتمعّبتنا من قوله [صدقت] (۱) . قال : فأخبرني متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » .. قال : ثم انصرف الرجل ونحن نراه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « عَلَيَّ بِالرَّجُلِ » فثرنا في أثره ، فما حسسنا له أثرا ، وما رأينا شيئا ، فأعلمنا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ذَاكُمْ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ، وَمَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ بِهَا قَبْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ » .

وهذا حديث عظيم ، أصل من أصول الدين . وعندى أن مدار الدين عليه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

وعلوم الشريعة في الحقيقة ثلاثة : الفقه ، وإليه الإشارة بالإسلام . وأصول الدين ، وإليه الإشارة بالإيمان . والتصوف ، وإليه الإشارة بالإحسان . وما عدا هذه العلوم إما راجع إليها ، وإما خارج عن الشريعة .

فإن قلت : علماء الشرع : أصحاب التفسير والفقه والحديث ، فما بالك أهملت التفسير والحديث ، وذكرت بدلتهما الأصول والتصوف ، وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سمة العلماء .

قلت : أما خروج المتكلم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الإمام في شرح « المنهاج » ، وقال : الصواب دخوله إذا كان متكلما على قوانين الشرع ، ودخوله الصوفي إذا كان كذلك ، وهذا هو الرأي السديد عندنا . وأما أن لم نعد أصحاب التفسير والحديث ، فما ذلك إخراجا لهم ، معاذ الله ! بل نقول : التفسير والحديث مدار أصول الدين وفروعه ، وهما داخلان في العامين ، فافهم ما نلقى إليك .

(۱) ساقط من : ج ، د .

وأنا على ثقة بأنني لو أملت على هذا الحديث العظيم الخطب ، الجليل الموقع ما يسمح به فكري من الاستنباط ، ويقع عليه نظري من كلام السابقين لوصلت به إلى سفر كامل ، ولم أكن خارجا عن طوره ، ولا متكثرا بغيره ، فالوجه إرخاء عنان الكلام عليه ، والعود إلى ما نحن بصدده .

فقول : الحديث وإن اختلف طرقة ، وتباينت ألفاظه ، فلا يختلف في أن النبي صلى الله عليه وسلم فسّر فيه الإيمان بخلاف ما فسّر به الإسلام ، وقال : الإيمان أن تؤمن بالله أي : تصدق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾^(۱) أي : بمصدق .

فإن عارضتني بما أخبرنا به صالح بن مختار الأشنوي قراءة عليه بحضور مني قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفی ، أخبرنا الحسين بن أحمد الحداد حضورا ، أخبرنا الحافظ أبو نعيم ، أخبرنا أبو بكر الأجرى ، حدثنا أبو العباس أحمد ابن عيسى بن سكين البلدي^(۲) ، حدثنا علي بن حرب الموصلي ، حدثني عبد السلام ابن صالح الهروي .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف الخلاطي ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ، أخبرنا والدي عبد الكريم بن أبي القاسم ، أخبرنا أبو الفضل الطوسي ، أخبرنا ركن الإسلام أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيري ، في المحرم سنة اثنى عشرة وخمسة مائة بداره بنيسابور ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أحمد بن منصور المقرئ ، أخبرنا القاضي أبو منصور محمد بن أحمد^(۳) الأزدي الهروي بها ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الموصلي ،

(۱) سورة يوسف ۱۷ . (۲) بفتح الباء الموحدة واللام وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى مواضع ، أحدها اسم بلدة تقارب الموصل ، يقال لها بلد الخطب . اللباب ۱/ ۱۴۰ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن إبراهيم البلدي ، يروي عن علي بن حرب . (۳) في المطبوعة : ابن محمد ، والمثبت من : ج ، د .

حدثنا محمد بن أيوب الرّازي ، أخبرنا عبد السلام بن صالح الهروي ، حدثنا علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، [عن أبيه ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي]^(۱) رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ » .

أخرجه ابن ماجه^(۲) عن سهل بن أبي سهل ، ومحمد بن إسماعيل ، كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي . ثم قال ابن ماجه : قال أبو الصلت : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ .

وقال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور : حدثني علي بن محمد المذكر^(۳) ، حدثنا محمد بن علي بن الحسين الفقيه الرّازي ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن معقل القرميسيني^(۴) ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال : كنت واقفا على رأس أبي ، وعنده أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو الصلت الهروي ، فقال أبي : لِيُحَدِّثْ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا - وَكَانَ وَاللَّهِ رِضًا كَمَا سُمِّيَ - عَنْ أَبِيهِ مُوسَى ابْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) ساقط من : د ، وهو مضروب عليه في : ج ، وفيهما : . . . علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي المطبوعة : عن أبيه جعفر بن محمد ، وصوابه من سنن ابن ماجه ۱ / ۲۵ .
(۲) سننه في (باب في الإيمان من المقدمة) ۱ / ۲۵ . (۳) بضم الميم وفتح الذال وكسر الكاف المشددة وفي آخرها راء ، يقال هذا لمن يذكر الناس ويعظمهم . الباب ۳ / ۱۱۶ .
(۴) بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء تحتهما نقطتان وكسر السين بعدها ياء ثانية ثم نون ، هذه النسبة إلى قرميسين ، وهي مدينة بجبال العراق ، على ثلاثين فرسخا من همدان ، عند الدينور . الباب ۲ / ۲۵۵ .

« الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ » . فقال بعضهم : ما هذا الإسناد ؟ فقال له أبي : هذا سَعُوطُ
المجانين ، إذا سَعِطَ به المجنون برآ .

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن مدار هذا الحديث على أبي الصَّات ، وهو ، وإن كان موصوفاً بكثرة العبادة
غير محتجِّجٍ به عند المحدثين ، ومتَّهمٍ بهذا الحديث بخصوصه .

قال الدارقطني : رافضِيٌّ خبيثٌ متَّهمٌ بوضع حديث « الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِالْقَوْلِ » .

وقال العُقَيْلِيُّ : رافضِيٌّ خبيثٌ .

وقال أبو حاتم : لم يكن عندي بصدوق .

وقال ابن عَدِيٍّ : متَّهمٌ .

وقال النَّسَائِيُّ : ليس بثقة .

ومع هذا الجرح لا يعتبر قول عباس الدُّورِيِّ : إن يحيى كان يوثِّقه . ولا قول
ابن مُحَرِّزٍ : إنه ليس ممن يكذب .

فإن قلت : قد تابعه الهيثم بن عبد الله ، وداود بن سليمان القزويني ، وعلي بن الأزهر
السرخسي ، فروَّوه عن علي بن موسى ، ورواه الحسن بن علي العدوي ، عن محمد بن
صدقة ، ومحمد بن تميم ، عن موسى بن جعفر والد علي ، فيتقوى حديث عبد السلام بهذه
المتابعة .

قلت : الهيثم بن عبد الله مجهول ، وداود بن سليمان هو الجرجاني الغازي ، له نسخة
موضوعة عن الرضا ، كذبه يحيى بن معين وغيره ، وعلي بن الأزهر ، ومحمد بن صدقة ،
ومحمد بن تميم مجاهيل . والحسن بن علي بن العدوي ، هو الحسن بن علي بن صالح أبو سعيد
البصري ، الملقب بالذئب .

قال ابن عَدِيٍّ : يضع الحديث .

وقال الدارقطني : متروك .

وقال ابن حبان : لعنه حدث عن اثقاتٍ بأشياءٍ موضوعات ما يزيد على ألف

حديث .

وبالجملة لا يفسد هذا الحديث من وجه يصح .

والوجه الثاني أنه معارض بما روى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مسنده ، عن زيد بن

الحباب ، عن علي بن مسعدة ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِسْلَامُ عِلَاقَةٌ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ - ثم يشير بيده إلى صدره - التَّقْوَى هَاهُنَا ، التَّقْوَى هَاهُنَا » .

قلت : وهذا حديث جيد أقرب إلى الصحة من حديث أبي الصلت .

وعلى بن مسعدة وإن قيل : إنه تفرّد به ، فقد قال ابن معين : صالح الحديث .

وقال أبو حاتم : لا بأس به .

ووثقه أبو داود الطيالسي .

وروى عنه الأئمة : يحيى بن سعيد ، وابن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ،

وأبو داود الطيالسي ، ومسلم بن إبراهيم ، وغيرهم .

فإن قلت : قد قال البخاري : فيه نظر . وقال النسائي : ليس بقوي . وقال ابن عدي :

أحاديثه غير محفوظة .

قلت : الأرجح توثيقه ، وحديثه هذا أرجح من حديث أبي الصلت ؛ على ما تقتضيه

صناعة الحديث .

ومن مقوياته ما أخبرنا به عمر بن محمد بن أبي بكر الشَّحْطَبِيُّ جازنا قراءةً عليه وأنا

أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري سماعاً عليه ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا

أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السَّمْرَقَنْدِيِّ ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن محمد

التَّمِيمِيَّ الكَتَّانِيَّ^(۱) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن زَبَّان^(۲) الكِنْدِيُّ ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا ابن جابر ، قال : سمعت شيخاً ببيروت ، يُكنى أبا عامر ؛ أظنه حدثني عن أبي الدرداء : أن رجلاً يقال له حَرَمَلَةٌ أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : الإيمان هاهنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق هاهنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلا قليلاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَارزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَصَيْرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ » قال : يا رسول الله إنه كان لي صاحب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا آتيتك بهم ؟ فقال : « مَنْ أَنَا اسْتَغْفِرُنَا لَهُ ، وَمَنْ أَصْرًا عَلَى ذَنْبِهِ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِ ، وَلَا تَخْرِقَنَّ عَلَيَّ أَحَدٌ سِتْرًا » .

قلت : هذا الحديث دالٌّ على أنهم كانوا يعرفون أن محلَّ الإيمان القلبُ ، وأن اللسان وحده لا عبرة به ؛ ولذلك شكى هذا الرجل المسمَّى حَرَمَلَةً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان الواقع له كان على لسانه .

والوجه الثالث : تأويل حديث أبي الصَّلت بالمعنى الذي قدمناه في كلام الساف ، جمعاً بينه وبين ما يدلُّ على مقابله .

فإن قلت : فماذا تصنع في حديث وفد عبد القيس ؟

وذلك ما أخبرناه الشيخ الإمام الوالد رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن علي الباليسي ، أخبرنا عبد الحق بن خلف حضوراً ، أخبرنا هبة الله ابن أبي البركات محفوظ

(۱) في المطبوعة ، د : الكتاني ، وصوابه من : ج ، وانظر : العبر ۳ / ۱۳۷ ، المشتبه ۵۴۳ . والكتاني بفتح أوله وتشديد التاء المفتوحة وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى الكتان وعمله . الباب ۳ / ۲۸ . (۲) في المطبوعة ، د : ابن زيان ، والتصويب من المشتبه ۳۲۸ ، العبر ۳ / ۲۴۶ .

ابن الحسن بن صَصْرَى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله الرُّومى ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفِىُّ^(۱) الخطيب .

ح : وأخبرنا الشيخ الإمام رحمه الله أيضاً قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الرَّحَبِىُّ^(۲) وأبو الخير الصُّوفِىُّ^(۳) ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن عبد الدايم .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأَشْنَوِىُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، بالقاهرة قال : أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى بن محمود الثمقى ، أخبرنا جدى لأبى أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا على بن أحمد الفَرَّافِىُّ^(۴) ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد الحافظ ببغداد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبَّيد الله ، قال : أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد الزَّيْنَبِىُّ ، قال : أخبرنا أبو طاهر المُخَاصِّص ، حدثنا عبد الله ابن محمد البَغَوِىُّ ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد ؛ عن شُعْبَةَ ، قال : أخبرنى أبو جَمْرَةَ ، قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالإيمان بالله عز وجل ، قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ » قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ » .

(۱) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وكسر الفاء وسكون الياء الثانية وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى صريفين ، قرية من أعمال بغداد . الباب ۲ / ۵۴ .
(۲) انظر : الباب ۱ / ۴۶۱ ، المشتبه ۳۱۱ . (۳) في المطبوعة : الصوافى ، والثبت من : ج ، د . (۴) في المطبوعة : الفراقى ، وفي د : الفراق ، والتصويب من المشتبه ۴۵۱ .
وفيه : والغراف : بليدة ذات بساتين آخر البطائح وتحت واسط ، وإليه ينسب شيخنا تاج الدين على بن أحمد العلوى الفرافى ، محدث الإسكندرية .

رواه أبو داود^(۱) عن أحمد بن حنبل ، فوقع لنا موافقة .

وبوب عليه البخارى « باب أداء الخمس من الإيمان »^(۲) ثم رواه عن علي بن الجعد^(۳) ، أخبرنا شعبة ، عن أبي جمرَةَ قال : كنت أقعد مع ابن عباس فيجلسني على سريرهِ ، فقال : أقم عندي حتى أجعلَ لك سهماً من مالى ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » أو « مَنْ الْوَفْدُ ؟ » قالوا : ربيعة . قال : « مَرَحَبًا بِالْقَوْمِ » أو « بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى » فقالوا : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضرَ ، فمرنا بأمرٍ فصلِ نخيرِ به من وراءنا ، ونَدْخُلْ به الجنةَ ، وسألوهُ عن الأشربة ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع .

أمرهم بالإيمان بالله وحده . قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلمُ ، قال : « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ^(۴) الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ » .

ونهاهم عن أربع : [عَنْ]^(۵) الْحَنْتَمِ وَالذُّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ . وربما قال : الْمُقَيْرِ وقال : « أَحْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » .

هذا لفظ صحيح البخارى .

ورواه مسلم في صحيحه^(۶) من طريقين بلفظٍ يقارب هذا .

(۱) سننه في (باب الدليل على الزيادة والنقصان من كتاب السنة) ۱۷۴ / ۲ .

(۲) صحيحه ۲۰ / ۱ . (۳) في الأصول : ثم رواه عن محمد بن علي بن الجعد ، وأثبتنا

ما في صحيح البخارى . (۴) في الأصول : مع المغنم ، وما أثبتناه من البخارى .

(۵) زيادة من البخارى . (۶) في (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى إلخ من كتاب

الإيمان) ۴۶ ، ۴۷ .

قلت : إما أن يُحمل الإيمان في لفظ هذا الحديث على الإيمان الكامل ؛ جمعاً بين الحديتين ، أو يقال : قوله « وَإِقَامُ الصَّلَاةِ » معطوف على قوله : فأمرهم ؛ وهو من حكاية ابن عباس لا على تفصيل الإيمان .

والمعنى - والعلم عند الله - أمرهم بالإيمان ، وفسره لهم بالشهادتين ؛ وذلك تمام الإيمان وهو أحد الأربعة المأمور بها ؛ ولذلك أن خالف بن هشام شيخ مسلم زاد في روايته شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة . فدلّ على أن الأربعة الممدودة وهي : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والخمس مأمور بها ، لا نقول : إنها أجزاء الإيمان ، والإيمان هو الشهادتان فقط .

ومما يوضح ذلك أنه لم يذكّر الحجّ في شيء من روايات الحديث . ورواه عباد بن عباد ، عن أبي جمرّة ، ولم يذكّر الصوم . وكذلك سليمان بن حرب وحيجاج بن منهل ، كلاهما عن حماد بن زيد ، عن أبي جمرّة نصر بن عمران الضبي^(١) ، ولم يذكّر الصوم .

واتفقت الروايات على ذكر خمس المغنم ، وهو غير مذكور في حديث أركان الإسلام ؛ لا في حديث بنى الإسلام على خمس ، ولا في حديث جبريل عليه السلام . وعلى هذا يكون « إقام الصلاة » مجروراً بحرف العطف على قول ابن عباس : أمرهم بالإيمان ، أي : أمرهم بالإيمان ، وفسره بكذا ، وأمرهم بكذا وكذا ، إلى : وأن يُعطوا الخمس . ويُعطوا بالياء على النبية ، لكن في لفظ لمسلم : « أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنَّهَا كَمُ عَنْ أَرْبَعٍ » . ثم فسره هالمع فقال : إلى أن قال : « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ » وليس فيه ذكر الصيام . وهذا يوجب التوقف فيما نحاوله .

(١) بضم الضاد وفتح الباء الموحدة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى ضبيعة بن

قيس بن ثعلبة ، من بكر بن وائل . الباب ٢ / ٧٠

« والإيمان بالله » يجوز فيه الرفع والجر . « وإقام الصلاة » تبعه في الإعراب ، لأنه معطوف عليه . ومن تمام ما نحاوله أن قوله « آمُرُكُمْ » أو : أمرهم بأربع ، يقتضى كونها متغايرة ، فلو كان إقام الصلاة وما بعده داخلًا في مسمى الإيمان لكان الأمر به واحدًا لا أربعمًا ، فافهم ذلك .

وهذا المكان مما أستخير الله تعالى فيه ؛ فإن ألفاظ الحديث مختلفة ، والإقدام على تأويل ألفاظ النبوة من غير برهانٍ ظاهرٍ صعبٌ ، وبالله التوفيق .

ومد وجدت بعد ما سطررت هنا ما كتب الوالد رضى الله عنه ، تكلم على هذا الحديث في باب : قسم النبيء والغنيمة . وقال : اختلف العلماء رحمهم الله في قوله عليه الصلاة والسلام « وَأَنْ تُوَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ » هل هو معطوف على الإيمان المذكور في الحديث بعد قوله « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » أو على شهادة أن لا إله إلا الله ، التي هي من خصال الإيمان ؟ قال والصحيح الثانى ، وهو ما فهمه البخارى ، ثم قال : وقد يقال في تفسير الإيمان بما ذكر بعده ، وهو الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وإعطاء الخمس : إن عُطِفَ الخمس على الإيمان خالف ما فهمه البخارى ، وإن عُطِفَ على الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم كان الأمر به خمسا أو ستا ، وهو قد قال : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » والإيمان لأبد أن يكون من جملتها ، لأنه أول ما بدأ به في بيان الأربع .

ثم أجاب : بأنه فهم أن المراد أن الإيمان قولٌ : وهو الشهادتان ، وعملٌ : وهو الأربع الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وأداء الخمس ، وإبدال الإيمان وما بعده من الأربع بدَلُ كُلِّ مِنْ كُلِّ . وأن الإيمان الذى هو الأصل والعمود لم يُحَسَبْ من الأربع ، وأن الأربع هي خِصَالُه المقصودة بالأمر . وأظال في هذا .

قلت : وهو حسنٌ لولا معارضة ما جاء في الحديث أنه عقد على شهادة أن لا إله إلا الله واحدة .

فإن قلت : فهل الإيمان والإسلام متلازمان ؟ وهل بينهما عموم وخصوص .

قلت : الذي دلّ عليه كلام المحققين من هذه الطائفة أن الإيمان التصديقُ الخاص ، والإسلام في اللفظة : الاتقياد ، يقال : أسلم إذا دخل في السلم . وفي الشرع : الاتقيادُ الخاص وهو فعلُ الطاعات ؛ وهذا الاتقياد الخاص نتيجة الإيمان ، فمتى صدق اتقاد . ثم إن الاتقيادَ بالقلب والنطق ، والأعمال أعمال الجوارح ، والاتقياد بالقلب لازم الإيمان ، والنطق شرطٌ في صحة الإيمان ، أو رُكن ، والأعمال الأخر ليست بشرط ، ولا ركنٍ في صحة أصل الإيمان ، ولكنها من جملة الإسلام .

فخاصله : أن الشارع شرط في اعتبار الإيمان بعض الإسلام ، وشرط في اعتبار كل إسلام الإيمان ؛ فلا يصح شيء من الإسلام إلا مع الإيمان ، ولا يُعتمد بالإيمان إلا إذا اتقاد ، ونطق بالشهادتين ، وكف عما يقع في الكفر من الأفعال وغيرها .

فمن صدق بقلبه ولم يفعل ذلك مع القدرة عليه فهو غير مؤمن إيمانا معتبرا ، وهل يُطلق عليه أنه مؤمن بالحقيقة ؟

يُشبه أن يتخرج على الخلاف في أن اللفظ الشرعي هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو لما هو أعم من الصحيح والفساد ؟

وكذلك من اتقاد ظاهرا فهو مسلم لفظاً ، لحصول مطلق الاتقياد له ، وهل يكون مسلماً حقيقة شرعية ؟

يُشبه تخريجه على الخلاف ، ويكون النافقون مسلمين حقيقة إسلاماً لا ينفعهم ؛ فيصح إطلاق الإسلام عليهم ، ولكنه إسلام غير معتبر ؛ لفقدان شرطه ، وهو الإيمان ، وربما نفهم في الدنيا في الكف عن قتلهم .

ومن آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فقد قلنا إن إيمانه غير معتبر ، وأنه مؤمن لفظاً ؛ لوجدان التصديق ، وهل هو مؤمن شرعاً ؟

يتخرج على الخلاف في الاسم الشرعي ، هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو للأعم من الصحيح والفساد ، وهل هذا اختلاف في التسمية لا يتعلق به غرض ، وهل يكون مسلماً ؟

كان أبي رحمه الله يتردد فيه ، ويقول : يَحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ : لا ؛ لأن الانقياد إنما هو بالظاهر ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ : نعم ؛ لأن التصديق نوع من الانقياد ، والأمر في هذا سهل .
بقي علينا أن من لم ينطق بلسانه مع القدرة ، قد نقلوا الإجماع على أنه غير مؤمن إيماناً معتبراً . وقانا : إن هذا الإجماع يخص حديث : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويظهر أن يُتَوَسَّطَ ، فيقال ، فيمن اعتقد ولم ينطق مع القدرة : إن كان قد ترك النطق قصداً ، أو عرض عليه أن ينطق فأبى فلأمر كذلك ، وإن كان وقع له ترك النطق اتفاقاً ، وعلم الله تعالى منه [أنه]^(١) لو عرض عليه لبادر إليه ؛ فهذا في جعله كافراً نظراً .
فإن كان محل^(٢) الإجماع القسم الأول يحمل قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » على مَنْ عَلِمَ ونطق ، أو كان تركه النطق اتفاقاً لا قصداً ، وهو أولى من التأويل السابق . وإن وقع الإجماع في صورتين فهو قاطع لا يصادم ، فلا وجه حينئذ إلا تخصيص العموم به أو غير ذلك ؛ لما سبق .

فإن قلت : لو كان الإيمان التصديق لوجب الحكم بأن من يقتل نبياً ، أو يستخف به ، أو يسجد لوثن ، أو يكف عن النطق بالشهادتين ، ولو قاصداً ، معروضتين عليه ، أو يلقي المصحف في القاذورات يكون مؤمناً ؛ لأن هذه الأفعال لا تضاد عقائد القلوب ، وما هو مودع فيها من معرفة علام الغيوب .

قلت : الجواب من وجهين :

أحدهما : قاله إمام الحرمين . وحاصله : أنا لسنا ننكر في قضية العقل بجامعة هذه الفواحيش للمعرفة على ما قلتم ؛ فإن أفعال الجوارح لا تناقض عقد القلوب ، ولكن أجمع المسلمون على أن من بدر منه شيء مما وصفتم فهو كافر ، فعلمنا بهذا الإجماع أن الله تعالى لا يقضى على أحد بشيء مما وصفتم إلا وقد نزع المعرفة منه .

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في ج : وإن كان يحكى .

والثاني ، ما أقرره قائلًا : لو فرضنا بقاء المعرفة في قلبه فلهذا تعالى أن لا يعتدَّ بإيمانه ولا يعتبره ، ما لم يكف عن هذه الأمور ، وله تعالى أن يجعل الإقدام على هذه الأمور مساويًا للجهل به في الحكم بالكفير المقتضي للخلود في النار ، وما يقوله القدرية في التعديل والتجوير عندنا باطل .

فإن قلت : لقد لاح من كلامك عودًا على بدء أن الإيمان التصديق ، فهل أنت مختار لذلك مخالف للسلف ؟

قلت : أما السلف فلا يُخالفون ، كيف وهم القدوة ! غير أننا قلنا : إن كلامهم محتمل لأن يُجمع بينه وبين من يقول بالتصديق بما تقدم ، أو أنهم إنما قالوا ذلك في الإسلام ، فإن ثبت ذلك فلا مخالفة بين الفريقين ، وإن لم يثبت وهو الأقرب عند الإنصاف ، فأقول : أمر هذه المسئلة مع عظيم موقعها سهل راجع إلى التسمية ، فإن من يقول : الإيمان التصديق . لا يعتبره ما لم يكن معه نطق إن أمكن ، ومتى حصل معه نطق فالسلف يسمونه إيمانًا ، ويسمونه المتصيف به مؤمنًا وإن ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ومسلمًا أيضًا ، ويجعلون إيمانه صحيحًا معتبرًا وإن كان عاصيًا بما فعل ، وبعض الأئمة منهم وإن قال بتكفير من ترك بعض هذه الأربعة كالصلاة . فإن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يكفر بتركها ، وهو وجه لبعض أصحابنا . فلم يقل بتكفير تارك الزكاة والصوم والحج .

والسلف لا يسلكون مسلك المعتزلة القائلين بالمتزلة بين المنزلتين ، وأنه يخرج عن حد الإيمان ، ولا يدخل في حيز الكفران ، ولكنه عندهم عاصٍ ، أمره تحت المشيئة ؛ إن شاء الله عاقبه ، وإن شاء عفا عنه .

والقائلون بأن الإيمان التصديق موافقون على هذا ، فلم يكن بينهم من الاختلاف إلا ما لا عظيم تحته . نعم الخلاف بينهم وبين المعتزلة والموافقين للسلف أمره خطر ؛ لأن المعتزلة وافقوا السلف في أن الإيمان قول وعمل ونية ، ولكن أخرجوا العاصي عن الإيمان ، والسلف لا يخرجونه .

والتحقيق أن هنا احتمالات أربعة :

أحدها : أن تجعل الأعمال من مسمى الإيمان داخلةً في مفهومه دخولَ الأجزاء المقومة حتى يلزم من عدمها عدمه ، وهذا هو مذهب المعتزلة ، ولم يقل به السلف .

والثاني : أن تجعل أجزاء داخلةً في مفهومه لكن لا يلزم من عدمها عدمه ؛ فإن الأجزاء على قسمين : منها ما لا يلزم من عدمه عدمُ الذات كالشعر واليد والرَّجل للإنسان ، وكالأغصان للشجرة ، فاسم الشجرة صادق على للأصل وحده ، وعليه مع الأغصان ، ولا يزول بزوال الأغصان . وهذا هو الذي يدلُّ له كلام السلف . ومن هذا قيل : شُعب الإيمان . جعلت الأعمال للإيمان كالشُعب للشجرة ، وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ، وهو أصدق شاهد لذلك .

الثالث : أن تجعل آثاراً خارجةً عن الإيمان لكنها بسببه ، فإذا أطلق عليها فبالمجاز ، من باب إطلاق اسم السبب على المسبب ، وهذا مذهب الخلف الذي نحاول تقريره .

الرابع : أن يقال إنها خارجةٌ بالكلمة ، لا يُطلق عليها حقيقةً ولا مجازاً . وهذا باطل لا يمكن القولُ به .

قلت : هذا ما كنا نسومه من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى .

وأقول : في إثبات جزء يدخل في المسمى ولا يلزم من نفيه نفي المسمى صعوبة . وكان الشيخ الإمام يختار الاحتمال الثاني الذي هو ظاهر كلام السلف .

وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعي ، ومالك ، وأحمد ، والبخاري ، وطوائف من أئمة المتقدمين والمتأخرين . ومن الأشاعرة الشيخ أبو العباس القلانسي^(١) ، ومن محققهم الأستاذ أبو منصور البغدادي ، والأستاذ أبو القاسم القشيري . وهؤلاء يصرِّحون

(١) بفتح القاف وتخفيف اللام ألف وبمدها نون ، وفي آخرها سين مهملة ، هذه النسبة

إلى القلانسي وعملها . الباب ٣ / ١٥ .

زيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعي ومالكاً . أما الشافعي فلم يتحرر عنه فيهما نصاً ،
ونقل جماعة ممن صنّف في مناقبه عنه أنه يقول بأنه يزيد وينقص ، ولكن لم يثبت ذلك عندنا
ثبوتاً بقیةً منصوصاته الموجودة في مذهبه .

وأما مالكٌ فعنه القول بالزيادة والنقصان ، وعنه أنه يزيد ولا ينقص ، وهو عجيب !
واعتذر عنه بعضهم فقال : إنما توقف مالكٌ عن القول بنقصان الإيمان خشيةً أن يتأول عليه
موافقةُ الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب .

وأقول : قد يقال على مساق هذا : وإنما قال بالزيادة ؛ لأنه قد يتأول عليه من لا علم
عنده أنه يقول : إيمان الصديق رضي الله عنه مثلُ إيمان آحاد الناس ؛ فلا يكون في ذلك
منه دليلٌ على مذهب هؤلاء ، بل يكون قائلًا بعدم التجزئ كما هو المنقول عن أبي حنيفة
رضي الله عنه .

وممن نقل عنه التصريح بالزيادة والنقصان ، وهما المعنى بالتجزئ : السفيانان ،
والأوزاعي ، ومعمّر بن راشد ، وابن جرّيج ، والحسن ، والنخعي ، وعطاء ، وطاوس ،
ومجاهد ، وابن المبارك ، وعزّي إلى ابن مسعود .

وأما من يقول : الإيمان التصديق . كما هو رأى أبي حنيفة والأشعري رضي الله عنهما ،
ويقول مع ذلك : إنه غير الإسلام . فالشهور من مذهبه أنه لا يقبل الزيادة والنقص .
وحاول قومٌ من أئمتنا القول بقبوله للزيادة والنقص مع قولهم بأنه التصديق ؛ ليجمعوا بين
كلام السلف والشيخ أبي الحسن ، وليجمعوا بين مدلوله في اللغة والمشهور عن السلف ،
فقالوا : قال السلف : إنه يتجزئ ، وما أنكروا أن يكون تصديقاً ، وقال الشيخ أبو الحسن :
إنه التصديق ، وما أنكروا أن يصح تجزئته . فنحن نجتمع بين الأمرين ، وعلى هذا من
متكلمي الأشاعرة الأمدئي ، فإنه صرح به في « الأبيكار » في آخر المسئلة بعدما قرّر
مذهب الشيخ أبي الحسن ، فقال : إن جميع ما عداه باطل . وهذا نصه : « ومن فسّره

يعني الإيمان بخصلة واحدة فإنه يكون أيضاً قابلاً للزيادة والنقص على ما حققناه [من] (۱) قبل « انتهى » .

وعليه أيضاً من محدثي الأشاعرة وفقهائهم النووي رحمه الله سيد المتأخرين ، فإنه قال في شرح مسلم ما نصه : قال المحققون من أصحابنا [المتكلمين] (۲) : نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ، وهي الأعمال ، ونقصانها .

قالوا : وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وأقوال السلف ، وبين أصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون . وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر - والله أعلم - أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من [إيمان] (۳) غيرهم ؛ بحيث لا تعزيبهم (۴) الشبه ، ولا يزلزل إيمانهم بعارض ؛ بل لا تزال قلوبهم منسرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال . وأما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم [ونحوهم] (۵) فليسوا كذلك . فهذا مما لا يمكن إنكاره ، ولا يشك (۶) عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساويه تصديق أحاد الناس ؛ ولهذا قال البخاري في صحيحه : قال ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما فيهم (۶) أحد يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل . انتهى كلام النووي .

وعليه أيضاً من متكلمي الأشاعرة المتأخرين الشيخ صفى الدين الهندي ، فقد صرح في كتاب « الزبدة » بأن الحق أنه قابل للزيادة والنقصان مطلقاً ، يعني سواء قلنا : إنه الطاعات كلها ، أم قلنا : إنه التصديق ، بل القول بقبوله للزيادة والنقصان منصوص

(۱) ساقط من المطبوعة . (۲) زيادة من شرح النووي ۱ / ۱۴۸ .

(۳) زيادة من النووي . (۴) في المطبوعة : لا تعزيبهم ، وفي د : لا تعزيبهم ،

وما أثبتناه من : ج - "نوي" . (۵) في النووي : يتشكك . (۶) في النووي : ما منهم .

الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه في كتاب « الإبانة » في الفصل الثابت منها عنه ، الذى نقله الحافظ الكبير الثقة الثبت أبو القاسم ابن عساكر في كتاب « تبين كذب المفتري » وهو الكتاب الذى يعتمد على نقله الأشاعرة ، ونصه : « وأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص »^(١) . انتهى نص الشيخ أبي الحسن ، الثابت بنقل ابن عساكر .

فبان بهذا ووضح أن القائل بالتصديق لا يُنكر التجزئى ، وأن من نسب النووى إلى أنه خرّق الإجماع ؛ حيث جَمَعَ بين القول بالتصديق والتجزئى . فقد أخطأ ، وأن ما قاله النووى هو قول الأشعري نفسه .

وأقول : قد صرح بالزيادة والنقص من أصحاب الأشعري الذين يرون تبديع من خلفه ثلاثة : محدث ، ومتكلم ، وصوفى . وهم : البيهقى ، والأستاذ أبو منصور البغدادى ، وأبو القاسم القشيري ، وهؤلاء من عمدة الأشاعرة ، وهؤلاء وإن لم يُصرّحوا بأن الإيمان مع قبوله للتجزئى هو التصديق ، فهو ظاهر كلامهم ، واتباعهم لشيخهم ، وقد صرح به من جماعتهم : الآمدى ، والنووى ، والمهندى ، وأشار إليه الغزالي ، وصرح باختياره الشيخ الإمام الوالد ، لأنه في الحقيقة الاحتمال الثانى الذى اختاره من الاحتمالات الأربعة التى قدمناها عنه .

فإن قلت : لا ريب فى أنه متى أمكن القول بالتجزئى ، مع القول بأنه التصديق ، فهو الأظهر لاجتماع مدلول اللغة وقول السلف وقول الخلف عليه ، ولكن الشأن فى إمكان ذلك ، وقول قائله : لا يشك عاقل فى أن إيمان الصديق ليس كإيمان آحاد الناس . حق ، ففرق بين إيمان ثبت ورسخ وصار لا يقبل تزلزلاً ، وإيمان بخلافه ، لكن ذلك القدر الزائد على الاعتقاد الجازم ، من اشراح الصدر ، وطمانينة القلب ، والرسوخ الذى لا يعتره شك إن كان داخلاً فى معنى الإيمان لزمك تكفير من لم يصل إليه ،

(١) تبين كذب المفتري ١٦٠ .

وإِراقَةُ دمه ، وهذا لا يقول به عاقل ، ولا كفر أحدٌ مَنْ لم ينته إلى درجة الصديق في الإيمان ؛ بل اكتفى بالاعتقاد الجازم من الخلق ، وإن لم يصلوا إلى هذا الحد ، وإن لم يكن داخلاً فهو خارج ، وذلك القدر الذي حصل به الإيمان ، وعظمةُ الدم لم يقبل تجزئياً ، فلاح بهذا أنه لا يشك عاقل في أن كثيراً من المؤمنين وصلوا إلى حقيقة الإيمان ، وما وصلوا إلى درجة الصديق رضي الله عنه .

قلت : هذا تشكيكٌ قويٌّ جداً ، وعنده يقف الذهن الصحيح ، ولعل الله يكشف لنا عن غِطائه ، ويُبَيِّن لنا وجهَ الصواب بجميل فضله ، وجزيل عطائه .
والذي كان منتهى قصدنا تبين أن مَنْ قال بأنه التصديق لا نجزم عليه القول بإنكار التجزئى ، ومخالفة السلف .

وما جزم القول بأن التصديق لا يقبل التجزئى ، وباح به ، ولم يتكتمه إلا ابن حزم في كتابه « الملل والنحل » فقال : التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن أن يكون فيه زيادةٌ ولا نقصٌ البتة ، وأطال في ذلك ، ثم شتّع بعد ذلك وقبّله على الشيخ أبي الحسن الذى نزل كلام السلف أحسن تنزيل ، وردّه إلى التحقيق بأدق سبيل ، وبيننا أنه مع قوله بأنه التصديق يقول بالتجزئى الذى دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (۱) وقوله تعالى : ﴿ وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ (۲) وكثير من الآيات والأحاديث ، واعترفنا بعد ذلك كله بصعوبة هذا السؤال .

فإن قلت : صعوبة هذا السؤال معارضةٌ بصعوبة قول السائلين : لو لم يقبل التجزئى لساوى إيمانُ الصديق آحاد البشر ، وهذا في النفس منه حسيكةٌ لا يفصل درّنها إلا صافي الأذهان .

قلت : لا شك في أن في هذا تهويلاً عظيماً ، ومعاذ الله أن يجسر مسلمٌ على القول

(۱) سورة الفتح ٤ . (۲) سورة المدثر ٣١ .

باستواء الإيمانيين ، غيرَ أنا تقول لمن زعم أن الإيمان يزيد وينقص ، وأنه خصالٌ كثيرة :
 ليس أن التصديق مقدم هذه الخصال ، إذ لم يختلف أهلُ الحَلِّ والعَقْد من المسلمين في أن
 الاعتقادَ الجازمَ المقرونَ بالتلفُّظ بالشهادتين لا بدَّ منه ، وإنما اختلفوا في انضمام قدرٍ
 زائد إليه من بقية الطاعات ، فهذا التصديق الذي هو بعض الإيمان عندك ، وكلُّه عند
 آخرين هل يزيد وينقص أو لا ؟ إن قلتَ : لا ، وهو ما صرح به ابن حزم ، فالسؤال علينا
 وعليكم واحد ، إذ يقال : كيف يكون تصديق آحاد الناس مثل تصديق الصديق ؟
 وإن قلتَ : يزيد وينقص ، فقد اعترفتَ بأن التصديق قابلٌ للتجزئ ، وهو ما قاله الأمدى ،
 والنووي ، والمهدي ، ومن ذكرناه ، فتعيَّن القول به ، وأن يفوض أمر هذا الإشكال
 الذي اعترض به في طريقه إلى الباري سبحانه وتعالى ، ونضرع إليه في حله ، فإرشاده
 وهُدًى به تتضح المشكلات ، وهو المسؤول أن يوفقنا لجميع الطاعات . وما كان المقصود
 إلا تبينَ تقاربَ مذهب الشيخ والسلف ، مع رجوع الخلاف في الحقيقة لفظياً كما بيناه ،
 وسهولة أمره في نفسه .

فإن قلت : هل زعم السلف أن كلَّ طاعةٍ إيمانٌ ؟

قلت : هو ظاهر كلامهم ، ومن ثمَّ قالوا إن الإيمان يزيد وينقص ، وقال البخاري
 « باب أداء الخمس من الإيمان » وذكر حديث وفد عبد القيس ، وكذلك اقتضاه كلامهم
 عند الكلام على حديث « الإيمان بضْعٌ وسبعونَ شُعبَةً » .

وذلك فيما أخبرنا به أحمد بن علي الحنبلي بقراءتي عليه ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله
 ابن الشيخ أبي عمر ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل حصوراً ،
 أخبرنا عبد الرحمن بن علي بن المسلم الحرق^(۱) ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين النوازي ،

(۱) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بيع الحرق
 واثياب . الباب ۱ / ۳۵۶ ، وانظر الشئبه ۲۲۶ .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفراء النيسابوري ، أخبرنا جدّي الإمام الزاهد أبو عمر أحمد بن أبي ، أخبرنا أبو منصور ظفر ، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن علي بن مُحَرِّز القاضي بيفداد ، حدثنا محمد بن يوسف بن الطَّبَّاع^(۱) ، حدثنا محمد بن مُصَعب ، حدثنا الأوزاعي ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ خِصْلَةً ، أَكْبَرُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَصْفَرُهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

وأخبرناه محمود بن خليفة المَنبِجِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر ابن إبراهيم النخاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ غير مرّة ، أخبرنا أبو المكارم أحمد ابن محمد [بن محمد]^(۲) اللَّبَّان ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد ، أخبرنا أبو نُعَيْم الأصبهاني الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مَخْلَد الجوهري المعروف بابن مُحْرَم ، حدثنا أحمد ابن إسحاق ، حدثنا أبو سَلَمَةَ ، حدثنا حماد ، وهَمَام قالا : عن سهيل بن أبي صالح .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نباتة المحدث بقراءة عليهما قالا : أخبرنا علي بن أحمد الفراء^(۳) أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القَطِيعِيّ ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلِّ ، أخبرنا الحسين بن علي بن أحمد بن البُسْرِيّ البُنْدَار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السُّكْرِيّ ، قرئ على أبي علي إسماعيل ابن محمد الصَّفَّار وأنا أسمع ، حدثنا عباس بن عبد الله التُّرْتُفِيّ ، حدثنا محمد بن يوسف ، عن سُفْيَانَ ، عن سُهَيْل بن أبي صالح ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي

(۱) بفتح الطاء والباء الموحدة المشددة وفي آخرها عين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل الديوف . الباب ۲ / ۷۹ . (۲) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د . (۳) في الأصول : العراق ، وقد تقدم في ۱۲۳

هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخرجه البخاري^(۱) عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي عامر العقدي ، عن سليمان ابن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، به .

ومسلم^(۲) عن عبيد الله بن سعيد ، وعبد بن حميد ، كلاهما عن أبي عامر العقدي ، به . وعن زهير بن حرب ، عن جرير ، عن سهيل ، عن عبد الله ، به .

وأبو داود^(۳) عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن سهيل ، به .

والترمذي عن^(۴) أبي كريب ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن سهيل ، به . وقال

حسن صحيح .

والنسائي عن^(۵) محمد بن عبد الله الخرمي^(۶) ، عن أبي عامر العقدي ، به . وعن

(۱) صحيحه في (باب أمور الإيمان من كتاب الإيمان) ۱ / ۹ ، وفيه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(۲) صحيحه في (باب بيان عدد شعب الإيمان من كتاب الإيمان) ۱ / ۶۳ ، من طريقين ، ولفظ الأول : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » . ولفظ الثاني : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(۳) سننه في (باب رد الإرجاء ، من كتاب السنة) ۲ / ۱۱۴ (۴) جمعه في (باب

ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه من كتاب الإيمان) ۲ / ۱۰۲ .

(۵) رواه النسائي في سننه بالطرق الثلاثة في (باب ذكر شعب الإيمان من كتاب الإيمان وشرائعه) ۲ / ۲۶۹ . (۶) بضم اليم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة وفي آخرها

ميم . هذه النسبة إلى الخرم ، وهي محلة ببغداد . الباب ۳ / ۱۰۹ ، والمعبر ۵۷۷ .

أحمد بن سليمان ، عن أبي داود الحفري^(۱) ، وأبي نعيم ، كلاهما عن سفيان ، به . وعن يحيى بن حبيب بن عربي ، عن خالد بن الحارث ، عن ابن عجلان ، عنه ببعضه : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » .

وابن ماجة^(۲) عن علي بن محمد الطنّافسي ، عن وكيع ، به . وعن عمرو بن رافع عن جرير ، به . وعن أبي بكر بن أبي شئبة ، عن أبي خالد الأحمر ، عن ابن عجلان ، نحوه .

فإن قلت : فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » الحديث ؟ قلت : كأنها أعظم الأركان ، وإلا فالجهاد من أفضل الطاعات وليس منها .

فإن قلت : فما تقولون في قوله تعالى في سورة آل عمران^(۳) ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي سورة المائدة^(۴) : ﴿ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

قلت : قد تدبرتهما حال التلاوة ولم أجد أحداً ذكرهما ، وهما مما قد يستأنس بهما القائل بأن الإيمان التصديق بالقلب ؛ وذلك لأنه لما كان الإيمان لا يطلع عليه إلا صاحبه ومن يكشف له أخبروا به عن أنفسهم ، ولما كان الإسلام يُطلع عليه استشهدوا عليه ، بخلاف الإيمان إذ لا يمكن الشهادة على ما في الضمير ، ولو كان الإيمان للأفعال الظاهرة ؛ لقالوا : واشهد بأننا مؤمنون .

(۱) بفتح الحاء والفاء ، وفي آخرها الراء . هذه النسبة إلى محلة بالكوفة يقال لها الحفري . الباب ۱ / ۳۰۷ . (۲) سننه بالطرق الثلاثة في (باب في الإيمان من كتاب الإيمان) ۱ / ۲۲ . (۳) آية ۵۲ . (۴) آية ۱۱۱ .

ونظير ذلك ما في سنن أبي داود وجامع الترمذی^(۱) بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم: **اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَيَّ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَيَّ الْإِيمَانَ** فانظر كيف طلب في وقت الحياة ، وهو صالح للأعمال ما يناسبه من الإسلام ، وفي وقت الوفاة ، وهو لحظة الموت مالا يتأتى معه أعمال الجوارح ، بل نفس الحضور والاعتقاد وهو الإيمان ، وتأمل مواقع كلام الله ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما يشتمل عليه من الإشارة ، وكيف إصابتها للمفاصل .

أخبرنا محمد بن محمد بن عمر بن بشاه بن أبي بكر الهمداني قراءة عليه وأنا أسمع ، قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الخشوعي^(۲) سماعاً ، وإسماعيل الجزوي^(۳) إجازةً قالاً : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأصفهاني ، أخبرنا الحسين بن محمد الحناني^(۴) حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدعاء^(۵) ، حدثنا أحمد ابن إبراهيم البوشنجي ، حدثنا أبو ضمرة ، عن عبد الله بن يرقان ، عن عبد الرحمن ابن فروخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : **« مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَدَلَّ بِهِ لِسَانَهُ وَاطْمَأَنَّ بِهَا قَلْبُهُ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ »** .

(۱) أبو داود في (باب الدعاء للميت من كتاب الجنائز) ۲ / ۴۵ ، والترمذی في (ما يقول في الصلاة على الميت من كتاب الجنائز) ۱ / ۱۹۰ . (۲) هو أبو طاهر بركات ابن إبراهيم الخشوعي المسند ؛ لأن جده الأعلى كان يؤم الناس فتوفى في المحراب ، فسمى الخشوعي . تاج العروس (خ ش ع) ، وشذرات الذهب ۴ / ۳۳۵ ، وفيه : ... أكثر عن هبة الله بن الأصفهاني . (۳) في المطبوعة : الحدوى ، وفي د : الجدوى ، والثبت من : ج ، المشتبه ۱۸۳ . (۴) بكسر الحاء ، وفتح النون المشددة وبعد الألف ياء تحتهما نقطتان ، هذه النسبة إلى بيع الحناء . الباب ۱ / ۳۲۳ ، وانظر المشتبه ۱۳۰ .

(۵) بفتح الدال والهمزة المشددة ، يقال هذا لمن يدعو كثيراً . الباب ۱ / ۴۲۰ .

ليس لعبد الرحمن بن فروخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه شيء في الكتب الستة .

أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعديّ القاضي ، وأبو بكر محمد بن عبد الغني ابن محمد بن أبي الحسن الصعبيّ ، وعبد المحسن بن أحمد بن محمد الصّابونيّ ، وأحمد بن أبي بكر ابن طيّ الزُّبيريّ ، قراءةً عليهم وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، وأبو العباس أحمد ابن علي بن الحسن الحنبليّ بقراءتي عليه بدمشق ، وأبو الفتح محمد بن محمد الديدوميّ بقراءتي عليه بالقاهرة ، قال عبد الغفار ، وعبد المحسن ، وأحمد بن أبي بكر : أخبرنا المعين ، وابن علان^(١) زاد ابن الصّابونيّ : وابن عزّون ، وقال الصّعبيّ : أخبرنا إسماعيل بن صارم ، وقال الجزريّ : أخبرنا خطيب مرّدا ، وقال الديدوميّ : أخبرنا ابن علان^(١) ، قالوا جميعاً : أخبرنا البوصيريّ ، أخبرنا مرشد بن يحيى ، أخبرنا ابن حمّصه ، أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا عمران ابن موسى بن حميد الطيب ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثني الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى [عن أبي عبد الرحمن]^(٢) المَعَاْفِرِيّ^(٣) ، عن أبي عبد الرحمن الحُبَلِيّ^(٤) ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِّلاً^(٥) كُلُّ سِجِّلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلَاكَ عُذْرٌ

(١) في ج : ابن علاق . (٢) ساقط من الأصول ، وهو من الترمذي ١٠٦ / ٢ .

(٣) في ج : المغافري ، وفي د : الغافري ، والمغافري بفتح الميم والعين وبعد الألف فاء

مكسورة وراء ، هذه النسبة إلى المغافر بن يعفر بن ملك (من قحطان) . الباب ١٥٤ / ٣ .

(٤) في الأصول : الجبلي ، وهو خطأ ، والجبلي بضم الحاء المهملة والباء الموحدة ، منسوب

إلى حي من اليمن . الباب ١ / ٢٧٥ . (٥) السَّجِّلُ : السَّجِّلُ لِلْكِتَابِ . الْقَامُوسُ

(س ج ل) .

أَوْ حَسَنَةً؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبُّ ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ ، فَيُخْرِجُ لَهُ بِلِطَاقَةٍ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ مَا هَذِهِ الْبِلِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السُّجَّلَاتِ ! فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ . قَالَ : فَتُوضَعُ السُّجَّلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِلِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السُّجَّلَاتُ ، وَثَقَلَتِ الْبِلِطَاقَةُ .

رواه الترمذی^(١) عن سُوَيْدِ بْنِ نَصْرٍ ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد نحو ما روينا .

فتقل البِلِطَاقَةُ رَبِّمَا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ كَفَرْنَا تِلْكَ الْمَعَاصِي ، وَلَيْسَ بِبِدْعٍ وَلَا مُسْتَكْتَرٍ عَلَى كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الشَّهَادَتَيْنِ مَكْفَرَتَيْنِ لِلْمَعَاصِي الْمَاضِيَةِ . وَسَيَأْتِي مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ وَرَبِّمَا كَفَرَّتِ الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ الْمُسْتَقْبَلَةَ ، أَلَا تَرَى إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » .

وفي حديث أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

(١) جامعه في (باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٢) البخاري في (باب جهر الإمام بالتأمين من كتاب الأذان) ١٩٨/١ ، (باب التأمين من كتاب الدعوات) ١٠٦/٨ . ومسلم في (باب التسميع والتحميد والتأمين من كتاب الصلاة) ٣٠٦/١ ، ٣٠٧ .

وفي صوم عرفة أنه يكفر السنة التي قبله والتي بعده .
وفي عاشوراء أنه يكفر التي قبله .

وفي صلاة الجمعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ ثُمَّ يُصَلِّيَ مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » .

وفضل ثلاثة أيام ، وحديث الإسلام يهدم ما قبله ، والحج يهدم ما قبله ، والعمرة يهدم ما قبلها صحيح .

وروى الطبراني في « كتاب الدعاء » من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، أنه قال : قلت : يا رسول الله : علّمني عملاً يُقرّبني من الجنة ويُباعدني^(۱) من النار ، فقال : « إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا » ، قلت : يا رسول الله ، لا إله إلا الله من الحسنات ؟ قال : « هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ » .

وهذا الحديث أصله حديث « أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » إلا أن هذه الزيادة مع لفظ المحو في حديث « وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » مما يدل على ما ذكرناه ، مع أننا نعلم أنه لا بد من تعذيب بعض العصاة ضرورة ، وورد الخبر الصادق به ، وربما وقع هذا لبعض الأفراد دون بعض فضلاً منه سبحانه وإحساناً ، ولعلّ هذا المسكين لما رأى معاصيه قد تكاثرت وازمحت حسناته بالنسبة إليها ، حصل له من الكسرة والتذلل والانتقاد ما كان سبباً لورود هذا الإنعام عليه ، جبراً لكسره .

وقد أخبرتنا فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر بقراءتي عليها بقاسيون^(۲) ،

(۱) في المطبوعة : ويبعدني ، والثبت من : ج ، د . (۲) قاسيون : جبل مشرف

على دمشق . مرآة الاطلاع ۱۰۵۷ .

أخبرنا محمد بن عبد الهادي بن يوسف إجازة ، أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج الأبري^(١) كتابة ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصفار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، قال : قال لي الزهري : لأحدثنك^(٢) بحديثين عجيبين : أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بِنَيْهِ ، فَقَالَ : إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَى رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا . قَالَ : فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ : أَدَّى مَا أَخَذَتْ ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشَيْتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : مَخَافَتُكَ . فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ . »

قال : وحدثني حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : « دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا هِيَ أُرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ^(٣) الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ^(٤) . »

أخرجهما مسلم^(٥) عن محمد بن رافع ، وعبد بن حميد ، عن عبد الرزاق .

ويذكر هنا حديث أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي الدرداء : « نَادِي فِي النَّاسِ ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . »
وأخبرني أبي نعمته الله برحمته ورضوانه ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا حسن ابن حسين الأنصاري ، أخبرنا أبو الحسن علي ابن أبي عبد الله بن المقير ، عن أبي الفضل

(١) بكسر الألف ، وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعمالها . الباب ١ / ١٩ ، وانظر المشته ٣ . (٢) في مسلم ٤ / ٢١١٠ : ألا أحدثك . (٣) خشاش الأرض : هوائها وحشراتا ودوابها وما أشبهها . (٤) في مسلم : « حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا » . (٥) أخرج مسلم الحديثين في صحيحه (باب في سعة رحمة الله تعالى من كتاب التوبة) ٤ / ٢١١٠ .

محمد بن ناصر السَّلامِيّ الحافظ ، عن القاضي أبي الحسن علي بن الحسن الخَلَمِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن النحاس ، أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المَدِينِيّ ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عَوْف ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرَّيْحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ . قَالَ : ففَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدُّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيْتُكَ ، فَفَفَّرَ لَهُ . »

رواه النَّسَائِيّ^(١) عن كثير بن عبيد ، عن محمد بن حرب ، عن الزَّبيديّ ، عن الزُّهْرِيّ ، عن حميد بن عبد الرحمن ، به .

ورواه ابن ماجه^(٢) عن محمد بن يحيى ، وإسحاق بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيّ .

فهذا المسرف على نفسه قد نفعته خشيته ، وأتت على ذنوبه فحققتها . وفي الحديث شاهد لأن الشهادتين مكفرتان :

وذلك فيما أخبرنا به أبو الفضل ابن الضياء ، وأبو عبد الله الخباز قراءة عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا علي بن أحمد ، وزينب بنت مكِّي ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر ، وعلي بن محمد بن نبهان سماعاً ، إلا ابن أبي بكر فقال : حضوراً ، أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا ابن الحصين ، أخبرنا ابن غيلان ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي ، حدثنا محمد بن هشام المرؤزي ، وأحمد بن هارون الحافظ ، قالا : حدثنا حسين بن علي

(١) سننه في (باب أرواح المؤمنين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٢٩٤ .

(٢) سننه في (باب ذكر التوبة من كتاب الزهد) ٢ / ١٤٢١ .

ابن الأسود ، حدثنا عمرو العنقزي^(١) ، حدثنا مبارك بن حسان ، عن عيسى بن ميمون ، عن أبي العتَمير ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أخطائنا ، فقال : « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمد بن هارون : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أخطائنا .

ليس هذا الحديث من رواية الصديق رضي الله عنه في شيء من الكتب الستة .

وفيا أخبرنا به محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتي عليه ، أخبرنا الشيخان : أبو محمد سعد الخير بن عبد الرحمن بن أبي الفرج النابلسي ، وأبو الفضل يوسف بن محمد الشافعي ، قال سعد الخير : أخبرنا زين الأمانة أبو البركات الحسن بن محمد بن عساكر ، أخبرنا محمد ابن حمزة السلمي ، أخبرنا جدِّي أبو الحسن علي ، والشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني ، قالوا : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي نصر ، وقال يوسف : أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ، أخبرنا والدي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين المَوازيني ، والشريف أبو القاسم الحسيني ، قالوا : أخبرنا ابن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر يوسف بن القاسم الميَّانجي^(٢) ، أخبرنا أبو يعقوب أحمد ابن علي بن المثنى الموصلي الحافظ ، حدثنا عمرو بن الضحَّاك بن مخلد ، حدثنا أبي ، حدثنا مُستورد أبو عباد الهنَّائي^(٣) ، حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبي

(١) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح القاف وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى العنقر ، وهو الريحان . الباب ٢ / ١٥٦ . (٢) بفتح الميم والياء وسكون الألف وفتح النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى مياجج ، موضع بالشام . الباب ٣ / ١٩٧ . (٣) بضم الهمزة وفتح النون وبعده الألف ياء مشناة من تحتها ، هذه النسبة إلى هناة بن مالك (بطن من الأزدي) الباب ٣ / ٢٩٤ ، وفي المشبه ٥٨٧ : مستور بن عباد الهنَّائي .

صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما تركتُ حاجةً ولا داجةً^(١) إلا قد أتيتُ ؛ قال : « أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » قال : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَلِكَ بَيَّأَنِي عَلَى ذَلِكَ » .

لم يخرج لمستورد ، عن ثابت ، عن أنس في الكتب الستة شيء .

وبهذا الإسناد إلى أبي يعلى ، حدثنا الحسن بن شبيب .

ح : وأخبرتنا فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الدَّبَّاهِيَّ^(٢) ، وفاطمة بنت إبراهيم ابن عبد الله بن أبي عمرو ، وأحمد بن علي الجزري ، قراءةً على الأوليين وأنا أسمع ، وبقراتي على الثالث ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل ، قالت الأولى : سمعا ، وقال الآخران : حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن الحرقي ، أخبرنا أبو الحسن المَوازِينِي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي المَازِينِي ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي المؤذن ، أخبرنا أبو شيبة بمصر ، حدثنا عبد الله بن مطيع ، قال الحسن بن شبيب ، وعبد الله بن مطيع : حدثنا هشيم ، حدثنا الكوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : قلتُ يا رسول الله ! ما نجاة هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

اللفظ لرواية أبي يعلى . وسئل الذارقطني عن هذا الحديث ، فقال : رواه عبد الله بن مطيع ، والخضر بن محمد بن شجاع ، والحسن بن شبيب ، عن هشيم ، عن كوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر . ورواه أحمد بن منيع ، عن هشيم ، عن كوثر ،

(١) أى : ما تركت شيئاً دعنتى نفسى إليه من المعاصى إلا وقد ركبتة . وداجة إتباع لحاجة . النهاية ١ / ٤٥٦ . (٢) دباها : قرية من أعمال بغداد . مرصد الاطلاع ٥١٢ .

عن نافع مرسلا ، عن أبي بكر ، وشك في ابن عمر . وعند أحمد^(١) يرويه مرسلا بلا شك .
انتهى كلام الدارقطني^(٢) .

وأخبرنا الحافظ أبو الحجاج المزيّ كتابه ، أخبرنا أبو الفرج بن قدامة ، وأبو الحسن
ابن البخاري ، وزينب بنت مكيّ ، قالوا : أخبرنا ابن طبرزّد ، أخبرنا القاضي أبو بكر
الأنصاري ، أخبرنا أبو محمد الجوهري ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الشّخير ،
حدثنا إبراهيم بن محمد الكنديّ ، حدثنا فضل بن يعقوب الجزريّ ، حدثنا محمد بن يزيد ،
أخبرنا رُوّح بن انقاسم ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس ، قال :
جاء رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أحدهما يطالب صاحبه بحق ، فسأل الطالب البيّنة ،
فلم تكن له بيّنة ، فخاف الآخر بالله الذي لا إله إلا هو ما له على حقّ . قال : فأتى النبيّ
صلى الله عليه وسلم ، فأخبر أنه كاذب ، فقال : « أَعْطِهِ حَقَّهُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّرْتُ عَنْكَ
يَمِينُكَ بِقَوْلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه أبو داود ، والنسائيّ من حديث أبي الأحوص ، وغيره ، عن عطاء بن السائب
مطولا ومختصرا .

أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءة عليها وأنا
أسمع ، في شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعمائة ، عن أبي محمد عبد الخالق بن الأنجب
ابن المعمر النشّبريّ ، أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل الدبّاس^(٣)
بيفداد ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الدؤريّ ، بانتقاء الحافظ أبي عامر

(١) في المطبوعة : وعند أحمد بن منيع ، والمثبت من ج ، د . وقد تقدمت رواية الإمام
أحمد لعنى هذا الحديث في ٩٢ . (٢) بعد هذا في : ج ، د زيادة : يذكر هنا حديث من
مسند أحمد .

(٣) بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة ، وفي آخرها سين منهجلة ، هذا يقال لمن يعمل
الدبّس أو يبيعه . الباب ١ / ٤٠٨ .

محمد بن سعدون بن مُرَجَّى العَبْدَرِيّ ، أخبرنا الحسن بن علي بن محمد الشِّيرَازِيّ ، أخبرنا عبيد الله بن أحمد المقرِّي ، حدثنا نصر بن القاسم أبو الليث الفرائِضِيّ ، حدثنا عبيد الله ابن عمر القَوَارِيرِيّ ، حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، حدثني الزُّهْرِيّ ، عن عطاء بن يزيد ، عن عبيد الله بن عَدِيّ بن الحِيار ، عن المقداد ، قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أرأيتَ لو أن رجلاً ضربني بالسيف ، فقطع يدي ، ثم لاذَ مِنِّي بشجرة ، فقال : لا إلهَ إلا الله ، أقتله ؟ قال : « لا » مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : « إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُمَوَّلَ مَا قَالَ ، وَيَكُونَ مِثْلَكَ قَبْلَ أَنْ تَفْعَلَ مَا فَعَلْتَ » .

هذا حديث صحيح ، من حديث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهْرِيّ . أخرجه الشيخان^(۱) في صحيحهما من طرق شتى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام بن حسان التَّلِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أبي نصر بن أبي الفتح بن عوّة سماعاً .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي الجزريّ بقراءةً عليه مرة ، وقراءةً عليه وأنا أسمع أخرى ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد خطيب مرّدا حضوراً في الخامسة ، وابن عوّة المذكور إجازة ، قالوا : أخبرنا هبسة الله بن علي البوصيريّ ، أخبرنا أبو جعفر يحيى ابن الشرف بن علي التَّمَّار ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس المقرِّي ، أخبرنا الحسن^(۲) بن علي بن الحسين بن بُنْدَار ، أخبرنا أبو طاهر الحسن بن أحمد بن إبراهيم

(۱) البخاري في (باب حدثني خليفة ، من كتاب المنازى) ۱۰۹/۵ ، ومسلم في

(باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ۱/۹۵ ، ۹۶ .

(۲) في المطبوعة : الحسين ، والمثبت من : ج ، د .

ابن فيل الأسدي الباليّ الإمام بمدينة أنطاكية ، حدثنا الجوهري ، حدثنا بشر بن المنذر ، عن الحارث ، عن عبد الله اليحصبي^(١) ، عن ابن حُجيرة ، عن أبي ذرٍّ ؛ يرفعه : أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوحٌ من ذهب مُصمّت ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم^(٢) يَنْصَب ! عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك ! عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل ! لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابن حُجيرة اسمه عبد الرحمن خولاني^(٣) مصري ، وليس هذا الحديث من روايته في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاري ، أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري ، وأبو البدر الكرخي ، قالوا : أخبرتنا خديجة بنت محمد الشاهجانية ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي^(٤) ، حدثنا محمد بن يزيد ابن حُبَيْش^(٥) ، حدثنا محمد بن جعفر المخزومي ، عن المفيرة بن زياد ، عن الشَّعْبِيّ ، قال : قال ابن عباس : الكنز الذي ذكره الله في كتابه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كِسْفٌ لِيَمَانٍ ﴾^(٦) [الكنز]^(٧) لوح من ذهب مكتوب فيه : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب ! وعجبت لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها !

(١) بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد المهملة ، وقيل بضمها وكسر الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى يحصب ، وهي قبيلة من حمير . الباب ٣/٣٠٥ . (٢) في المطبوعة : كيف ، والمثبت من : ج ، د . (٣) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبمدها لام ألف وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى خولان بن عمر (من قضاة) الباب ١ / ٣٩٥ . (٤) بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى شِيثين ، أحدهما بلد بفارس ، والثاني إلى لبس القلائس الدورقية . الباب ١ / ٤٢٨ ، وفي ج : عبید الله . (٥) في ج : خنبيش ، وفي د : حنش . (٦) سورة الكهف ٨٢ . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن أحمد بن عبد الملك المقدسي ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلَاعِب ، أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر الأرموي ، أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المَهْرَوَانِي^(١) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الطُّسَيْي ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، قال : سمعت الحسن بن إسحاق بن يزيد العطار ، يقول : كنا خارجين من مصر إلى إفريقية في البحر ، فركدت عاينا الريح فأرسينا إلى موضع ، يقال له : اسطرون ، وكان معنا صبي سَقَلْبِي ، يقال له : أيمن ، وكان معه شَيْءٌ يصطاد به السمك ، قال : فاصطاد سمكةً نحواً من شبر أو أقل ، قال : وكان على ضفة أذنها اليمنى مكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى قذالها وضفة أذنها اليسرى : محمد رسول الله . قال : وكان أيمن من نقش على حجر . قال : وكانت السمكة بيضاء ، والكتاب أسود ، كأنه كتاب بحر . قال : فقدفناها في البحر ، ومُنِع الناس أن يتصيدوا من ذلك الموضع ، حتى أوغلنا .

وذكر الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الدَيْلَمِي في كتاب « الفردوس » الذي أصله لوالده الحافظ شيرويه : أن ابن لال^(٢) قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن مسعود الزاهد القزويني ، قال : حدثنا عبد الله بن زياد البغدادي ، حدثنا علي بن عاصم ، عن حميد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضِي الْجَنَّةِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ بِالذَّهَبِ ؛ الْأَوَّلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَالثَّانِي : وَجَدْنَا مَا قَدَّمْنَا وَرَبَّ بَحْمًا مَا أَكَلْنَا وَخَيْرُنَا مَا تَرَ كُنَّا ؛ وَالثَّالِثُ : أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ . »

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى

مهروان ، وهي ناحية مشتملة على قرى بهمدان . الباب ٣/١٩٣ .

(٢) بلامين بينهما ألف ، ومعناه : أخرس ، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد

الهمداني . شذرات الذهب ٣/١٥١

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا المشايخ أبو الحسين علي بن محمد
اليؤنبي ، ومحمد بن أبي العز بن مُشَرَّف ، وست الوزرا التَّنُوخِيَّة ، وأحمد بن عبد المنعم
الطَّائِسِي ، قال الثلاثة الأوَّل : أخبرنا الحسين بن المبارك الزَّيْدِي ، وقال الرابع : أخبرنا
محمد بن سعيد الخازن .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهري الحلبي قراءةً عليه
وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي ، أخبرنا
والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، قالوا : أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن
طاهر المقدسي ، أخبرنا أبو الحسن مكِّي بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا القاضي
أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحَرَشِي^(١) الحيرى بنيسابور ، حدثنا أبو العباس محمد
ابن يعقوب بن يوسف الأصم ، أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي المؤذن ، أخبرنا الإمام
أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن ابن أبي نجيح ،
عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٢) قال : لا أذكر إلا ذكرت معي ؛
أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

قال الشافعي رضي الله عنه في « الرسالة » : يعني والله أعلم : ذكره عند الإيمان بالله ،
والأذان ، ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب ، وعند العمل بالطاعة ، والوقوف
عن المعصية^(٣) .

قلت : وقد روينا ما ذكره مجاهد مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما حدث به
جبريل عن ربه تعالى في كتاب « الترغيب والترهيب » .

(١) بفتح الحاء والراء وفي آخرها شين مبهمة ، هذه النسبة إلى بني الحريش بن كعب .

اللباب ١ / ٢٩٢ ، وانظر المشته ١٤٨ . (٢) سورة الشرح ٤ .

(٣) في ج ، د : عند المعصية ، وما أثبتناه في المطبوعة والرسالة ١٦ .

فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة آمنة من اختلال الأذهان واختلاجها ، ضامنة لمن يموت عليها حسن معاد الأتفس ومعا جها ، كامنة في القلب واللفظ ينطق بها ، والجوارح تمتشى على منها جها . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، إمام التقوى ، وضياء سراجها ، وعلام الوري القائم بمجاداة الخصوم وحجاجها ، وضرغام الوغى إذا اطلختم الأمر بين ضياء الدين المستقيم وظلمات الشرك واعوجاجها .

أخبرنا أبو الحسن علي بن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش الخزومي ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع في الرابعة ، أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي القرشي سمعاً عليه ، أخبرنا أبو الفضل الغزنوي^(١) ، وأبو الحسن ابن أبي البركات الصوفي ، وزيد بن الحسن النحوي ، البغداديون ، قراءةً على كل واحد منهم بانقراده ، قالوا : أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري .

ح : وأخبرنا المشايخ : المحدث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن العطار ، وأبو الحسن علي بن العزّ عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الجوحى^(٢) ، وأبو العباس أحمد ابن الصلاح محمد بن أحمد بن بدر بن تبّع البعلبي ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحلّيم ابن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحلّيم بن أبي بكر بن رضوان الرقي الحنفي ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي اليسر ، وأبو محمد عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر الماكيني^(٣) ورفيقه أبو العباس أحمد بن

(١) بفتح النين وسكون الزاي وفتح النون وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى غزنة ، وهي مدينة من أول بلاد الهند. الباب ١٧١/٢ (٢) بضم الجيم وقد يفتح . معجم البلدان ١٤٣/٢ . (٣) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى ما كسين ، وهي مدينة بالجزيرة على الخابور. الباب ٨٥/٣ .

سليمان بن عابد الماكسيني ، وأبو محمد عبد القادر بن بركات بن أبي الفضل المعروف بابن القريشة^(١) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن يوسف ابن خطيب بيت الآبار^(٢) ، وأيوب بن محمد بن علوي السلمى التاجر ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن فلاح بن الإسكندري ، وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسكندري ، وأحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن أحمد بن الكيال ، وأبو الحسن علي ابن أبي الفرج بن عبد الوهاب بن أحمد الشيرزي^(٣) ، وأبو العباس أحمد بن داود بن عبد السيد بن علوان السلامي ، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحلباز ، ومحمد بن سليمان ابن أبي الحسن الدواعمي^(٤) ، ومحمد بن اتيك السكري ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أبي الفتح الحنبلي ، قراءة عليهم وأنا أسمع .

قال ابن أبي اليسر ، وابن تبيع ، وابن الجوحى ، وابن أبي الفتح ، وابن الكيال ، والماكينى ، ورفيقه ، والشيرزي : أخبرنا ابن البخارى .

وقال ابن تيمية ، وابن الحلباز ، وابن العطار : أخبرنا رشيد الدين محمد بن أبي بكر العامري .

وقال ابن الحلباز ، وابن العطار أيضا : أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الله بن أبي عسرون .

(١) فى المطبوعة : القريشية ، والمثبت من : ج ، د ، والدرر ٢ / ٣٨٩ ، وفيه : أبو محمد عبد القادر بن أبي البركات بن القريشة . (٢) بيت الآبار : جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق ، فيها عدة قرى ، مرصد الاطلاع ٢٣٦ .

(٣) بكسر الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الراء وفى آخرها زاي ، هذه النسبة إلى شيرز ، وهى قرية كبيرة بنواحي سرخس . اللباب ٢ / ٤٠ .

(٤) الدواعية : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم فى طريق نصيبين . مرصد الاطلاع ٥٤٢ ، وفى الدرر ٣ / ٤٤٦ : محمد بن سلمان بن أبي الحسن إمام الدولة وناظرها ، وفى د أيضا : محمد بن سلمان .

وقال ابن العطار أيضا : أخبرنا المقداد بن هبة الله القيسي .

وقال ابن الجوحى ، وابن تبّع ، وابن الخباز أيضا ، والسلامي : أخبرتنا زينب بنت مكّي .

وقال ابن الخباز ، والسلامي ، وابن تبّع ، وابن أبي الفتح أيضا : أخبرنا عبد الرحمن ابن الزين أحمد بن عبد الملك المقدسي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن أبي اليسر أيضا ، وابن القريشة : أخبرنا إسماعيل ابن إبراهيم بن أبي اليسر .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا : أخبرنا المؤمل بن محمد بن علي البالي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا ، وابن العزّ عمر : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر الهروي .

وقال ابن الخباز ، وابن القريشة أيضا ، والسكري : أخبرنا المسلم بن محمد بن علان .

وقال ابن نباتة : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحافظ أبي الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأتطاطي .

وقال ابن أبي الفتح أيضا ، والدولعي ، ومحمد بن الإسكندري : أخبرنا أحمد بن شيان ابن تغلب .

وقال ابن تيمية أيضا ، وابن علوي : أخبرنا أبو حامد محمد بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير بن القواس (۱) .

وقال ابن تيمية أيضا : أخبرنا يحيى بن منصور بن الصيرفي ، وعبد الرحمن بن سليمان ابن سعيد البغدادي ، ويحيى بن عبد الرحمن بن نجم [الدين] (۲) الحنبلي .

وقال ابن الخباز أيضا ، وابن العزّ عمر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر .

(۱) في المطبوعة : ابن أبي الفوارس . (۲) ساقط من : ج ، د .

وقال ابن الجباز أيضا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم بن عيد ، ومحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر ، وأحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي عَصْرُون ، وعبد الرحيم بن عبد الملك المقدسي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي ، وفاطمة بنت الملك المُحْسِن أحمد ، وست العرب بنت يحيى بن قايماز .

وقال ابن العزّ عمر أيضا : أخبرنا حضورا ابن عبد الدايم ، وأحمد بن جميل الطمّيم ، وإبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر^(١) .

وقال ابن خطيب بيت الآبار : أخبرنا يوسف ، ومحمد ابنا عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

وقال الرّقي : أخبرنا سعيد بن المظفر القلاني ، وإسرائيل بن أحمد الطيب ، وأبو الفتح عمر بن حامد بن عبد الرحمن بن القوصي^(٢) .

قال ابن [أبي] عمر^(٣) ، وابن القوصي ، والهروي ، وابن أبي اليسر : أخبرنا الكندي ، وابن طبرزد .

وقال العزّ إبراهيم ، وابن جميل ، وابن الزّين ، وابن الأنماطي ، والعامري ، والمؤمل ، وابن القوّاس ، وابن الصّيرفي ، وابن عساكر ، وابن البغدادي ، وست العرب ، وفاطمة : أخبرنا الكندي وحده .

وقال ابن أبي عَصْرُون والمؤيد بن القلاني ، وابن الشيرازي ، وابن الحنبلي ، وابن خطيب بيت الآبار ، وبنت مكّي : أخبرنا ابن طبرزد وحده .

وقال المقداد^(٤) ، وإسرائيل : أخبرنا الحافظ عبد العزيز بن الأخضر .

وقال ابن أبي اليسر أيضا ، وابن عيد : أخبرنا شيخ الشيوخ عبد اللطيف .

(١) في ج ، د : أبو عمر . (٢) في ج : العوضي . (٣) زيادة من : ج .

(٤) في الطبوعة : البغدادي .

وقال ابن أبي اليسر أيضا : أخبرنا أحمد بن ترمس بن قرأ على .
 وقال ابن عبد الدايم : أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي ، وعبد الخالق بن فيروز ،
 والمكرم بن هبة الله ، قالوا - وهم : ابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وعبد اللطيف ،
 وابن فيروز ، وابن ترمس ، والمكرم ، والكندي ، وابن طبرزد - أخبرنا القاضي :
 أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي حضورا ،
 أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي البرزاز ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم
 ابن عبد الله البصري ، حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي ، حدثنا سلمة بن وردان ، قال :
 سمعت أنس بن مالك ، يقول : ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فقال : « آمين »
 ثم ارتقى الثانية ، فقال : « آمين » ثم استوى عليه السلام ، فقال : « آمين » فقال أصحابه :
 على ما أمنت يا رسول الله ؟ فقال : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد رغم أنف امرئ
 ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت : آمين ، ثم قال : رغم أنف امرئ أدرك
 والديع ، أو أحدهما فلم يدخله الجنة ، فقلت : آمين ، ثم قال : رغم أنف امرئ
 أدرك شهر رمضان فلم يفر له » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولكن في الترمذي^(۱) من حديث سميد التبري ، عن أبي هريرة مرفوعا : « رغم
 أنف امرئ^(۲) ذكرت عنده فلم يصل على » الحديث .

وأخرج أبو حاتم في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث : صدر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المنبر ، فلما رقى عتبة ، قال : « آمين » ثم لما رقى عتبة أخرى ، قال : « آمين »
 ثم لما رقى عتبة ثالثة ، قال : « آمين » ثم قال : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد من

(۱) جامعه في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ... من كتاب
 الدعوات) ۲ / ۲۷۱ . (۲) في الترمذي : رجل .

أَذْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَذْرَكَ وَالِدَيْهِ
أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ . » .

ثم قال : في هذا الحديث دلالة على أن المرء يُستحب له ترك الانتصار لنفسه ، لا سيما
إذا كان ممن يُقتدى به ؛ وجه الدلالة أنه في المرتين الأوليين بادر إلى التأمين من غير أن
يقول له جبريل : قل آمين ، وفي الثالثة لم يُؤمن حتى قال له : قل آمين ، فقالها امتثالاً ،
إذ أمره من أمر الله .

قلتُ : والظاهر أن جبريل بادر إلى قوله : « قُلْ آمِينَ » بحيث عقبها بقوله : « أَبْعَدَهُ
اللَّهُ » ليسبق تأمين النبي صلى الله عليه وسلم ، فلعل ذلك رفعة لشأن النبي ، ليكون المؤمن
على هذا الأمر هو الله تعالى ، لأن تأمين جبريل من قبل الله تعالى ، وكأن الله تعالى قام عنه
بالتأمين ، ويجوز أن يكون الجامل على الأمرين مما كونه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم
لنفسه ، وإرادة تأمين الله تعالى عنه رفعة لشأنه صلى الله عليه وسلم .

وبه إلى أنس رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرّز ، فلم يتبعه
أحد ، ففزع عمر فتبعه بِمِطْهَرَةٍ ، يعني إداوة ، فوجده ساجداً في سرية ، فتنحى عمر ، فلما
رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ رَأَيْتَنِي سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتَ ،
إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » .

رواه النسائي^(۱) من حديث يزيد بن أبي مریم ، عن أنس . وفيه : « وَحُطَّتْ عَنْهُ
عَشْرُ خَطِيئَاتٍ » .

(۱) سننه في (باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب السهو)
۱۹۱/۱ . وفي الأصول : من حديث يزيد بن أبي مریم ، وما أثبتناه من النسائي وميزان
الاعتدال ۱/۱۴۲ .

ومن حديث بريد أيضاً ، عن الحسن ، عن أنس رضى الله عنه .
وروى بلفظ آخر من وجه آخر عن أنس :

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته فيما قرأته عليه ، أخبرنا أبو إسحاق بن الظاهريّ : أن
إبراهيم بن خليل أخبره ، قال : أخبرنا أبو الفرج الثقفى ، أخبرنا أبو عدنان ، والجوردانية
قالا : أخبرنا ابن ريدة^(۱) ، أخبرنا أبو القاسم الحافظ ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبد الله بن مسلم
الجندى سابورى^(۲) ، حدثنا إبراهيم بن سلم بن رشيد الهجيمي^(۳) البصرى ، حدثنا عبد العزيز
ابن قيس بن عبد الرحمن ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النَّفَاقِ
وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » .

قال الطبرانى : لم يروه عن حميد إلا عبد العزيز بن قيس ، تفرد به إبراهيم بن مسلم .
قلت : ليس هو فى شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا على بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش المخزومى كتاباً ، أخبرنا المعين أحمد بن
على الدمشقى سماعاً ، أخبرنا هبة الله بن على البوصيرى ، أخبرنا مرشد بن يحيى بن القاسم
المدينى ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن

(۱) فى المطبوعة : زيدة ، وفى ج : زبدة ، والتصويب من المشتبه ۳۳۲ ، والمعبر ۱۹۳/۳ ،
وفيه : أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ، راوية أبى القاسم الطبرانى .
(۲) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين
المهملة بعد الألف والياء الموحدة بعدها واو وراء ، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان ،
يقال لها : جنديسابور . الباب ۱/ ۲۴۰ . (۳) بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء تحتها
نقطتان وفى آخرها ميم ، هذه النسبة إلى محلة بالبصرة ، زلها بنو الهجيمي (بطن من تميم) .
اللباب ۳/ ۲۸۵ .

ابن عمر بن محمد بن سعيد البزار بن النحاس ، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا إسحاق بن محمد الفرّوي^(۱) ، حدثنا أبو طلحة الأنصاري ، عن أبيه ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ عَشْرًا ، فَلْيُكْثِرْ عَبْدًا مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُقَلِّ » .
ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار سماعاً ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل الأصفهاني ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر التاجر ، أخبرنا أحمد بن الحسن الجيزي ، حدثنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عبدان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى ، فَلْيُقَلِّ عَبْدًا مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

رواه ابن ماجه عنه^(۲) .

كما أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحبار ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو الثناء محمود ابن الزنجاني^(۳) حضوراً ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد السهروردي سماعاً ، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسن المقوممي إجازةً ، إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه ، حدثنا بكر بن خاف أبو بشر ، حدثنا خالد بن الحارث ، عن شعبة ، عن عاصم

(۱) بفتح الفاء وسكون الراء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الجَد (أبو فروة) .

اللباب ۲/ ۲۱۰ . (۲) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والستة فيها) ۱/ ۳۹۴ . (۳) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، وهي مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل . اللباب ۱/ ۵۰۹ .

ابن عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

وقد ذكر الحافظ محب الدين الطبري هذا الحديث في أحكامه ، وعزاه إلى مسند ابن أبي شَيْبَةَ ، وكأنه لم يحضره وقت الكتابة كونه في ابن ماجه .

وأخبرنا أبي رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الظاهري بقراءتي أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي زرار ، وفاطمة بنت عبد الله الجوردانية ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة ، أخبرنا سليمان ابن أحمد الحافظ ، حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي^(١) البصري ، حدثنا إسماعيل بن أبي أُوَيْسَ ، حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عمر ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي طلحة الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

قال الطبراني : لم يروه عن عبيد الله إلا سليمان ، تفرد به أبو بكر بن أبي أُوَيْسَ .

قلت : وليس هو من حديث أنس ، عن أبي طلحة في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم سماعاً عليه ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، أخبرنا عبد الواحد بن علي بن فهد ببغداد ، أخبرنا أبو الحسن الحمصي^(٢) المقرئ حدثنا عبد الباقي بن نافع ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شنج بن عميرة ،

(١) بفتح المهملة وسكون السين المهملة وفتح الفاء ، وبعد الألف الساكنة طاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعملها . الباب ٤٣/١ . (٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الأولى ، هذه النسبة إلى الحمام الذي يقتل فيه الناس ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمصي المقرئ .

حدثني محمد بن هشام ، حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي ، عن أبي الصباح النميري ، حدثني سعيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ، عن الحسين بن حريث ، عن وكيع ، عن سعيد ابن سعد أبي الصباح^(١) ، عن سعيد بن عمير ، به .

وقد روى من طرق عدة مطولاً ومختصراً . والقدر المشترك في كل الطرق : أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرًا ، صلى الله عليه وسلم .

وأخبرنا جدّي أبو محمد عبد الكافي بن علي الشبكي بقراءة أبي عليه وأنا حاضر ، أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن خطيب الميزة سماعاً عليه ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد حضوراً ، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وأبو الواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك من ملوك الوراق ، قالوا : أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري ، أخبرنا أبو أحمد بن الفطريف ، حدثنا أبو خليفة ، حدثنا^(٢) عبد الرحمن بن سلام ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي إسحاق ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي في كتابه ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الحافظ ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكرخي بمدينة السلام ، أخبرنا أبو علي

(١) في المطبوعة : عن سعيد بن شعبة وأبي الصباح . وأثبتنا ما في : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : حدثنا أبو خليفة بن عبد الرحمن .

الحسن بن أحمد بن شاذان بن البرّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد المعدّل السَّقَطِيّ ، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحرّبيّ ، في المحرم سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا الفضل بن زياد ، حدثنا عباد بن عباد المهلّبيّ ، عن سعيد بن عبد الله ، عن هلال بن عبد الرحمن ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب .

ح : وأخبرنا صالح الأشنويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثقفىّ ، أخبرنا الأصبهانيّ ، أخبرنا عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرّويانيّ^(١) ، حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصّابونيّ ، إملاءً ، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلديّ إملاءً ، أخبرنا أبو الوفاء المؤمّل بن الحسن بن عيسى الماسرجسيّ^(٢) ، حدثنا عمرو بن محمد بن يحيى العثمانيّ ، حدثنا عبد الله بن نافع ، عن ابن أبي فديك ، عن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمن بن سمرة القرشيّ ، قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداه فقال : « إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَبًا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَنَّهُ مَلَكَ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَجَاءَهُ بِرُهُ بِوَالِدَيْهِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَقَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ ، فَجَاءَهُ وَضُوؤُهُ لِلصَّلَاةِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ اخْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَخَلَصَتْهُ مِنْ بَيْنِهِمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطْشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا طُرِدَ ، فَجَاءَهُ صَوْمُهُ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَالْمُؤْمِنُونَ جِلْقًا حِلْقًا كُلَّمَا أَتَى حَلْقَةَ طُرِدَ ، فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِي . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ ،

(١) بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى رويان ، مدينة بنواحي طبرستان . الباب ١ / ٤٨٢ . (٢) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس (إسم جد) . الباب ٣ / ٨٢ .

وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ ، وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ ، وَهُوَ يَتَسَكَّعُ فِي الظُّلْمَةِ ، فَجَاءَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ
فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ ، وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يُكَلِّمُ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ لِلرَّحِمِ ، فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
وَاصِلًا لِرَحِمِهِ ، فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافِحُوهُ ، وَكَانَ مَعَهُمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يَتَّقِي وَهَجَ النَّارِ وَشَرَّهَا بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ ، فَجَاءَتْهُ ضِدْقَتُهُ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ
وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِبًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ
حِجَابٌ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خَلْقِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا
مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كَيْلٍ مَكَانٍ ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِ عَنْ
الْمُنْكَرِ ، فَخَلَّصَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَأَدْخَلَاهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يُوْتِي صَحِيفَتَهُ مِنْ قَبْلِ شِمَالِهِ ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ ،
فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ فِي اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَخَلَّصَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَى فِي النَّارِ ، فَجَاءَتْهُ
دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا
عَلَى الصَّرَاطِ يَرْعُدُ كَمَا تَرْعُدُ السَّعْفَةُ فِي رِيحِ عَاصِفٍ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ
فَسَكَنَ رَوْعُهُ ، وَمَشَى عَلَى الصَّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصَّرَاطِ يَخْبُو
أُخْيَانًا ، وَيَزْحَفُ أُخْيَانًا ، وَيَتَمَلَّقُ أُخْيَانًا ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى قَائِمَتِهِ عَلَى قَدَمَيْهِ ،
فَمَضَى عَلَى الصَّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى
إِلَى بَابٍ غَلِقَ دُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبَهُ ، فَفَتَحَتْ لَهُ
الْأَبْوَابَ ، وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ .

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ حَمْدَانَ الْحَاكِمِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَحْبَبْنَا

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد^(۱) بن حمزة بن الحُبُوبِي^(۲)، أخبرنا أبو الوفا محمود بن إبراهيم بن سفيان بن مَنَدَةَ إجازةً ، أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباعبان ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنَدَةَ ، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البَصْرِيّ ، حدثنا أحمد بن معاذ السَلْمِيّ ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن [السَلْمِيّ] ، حدثنا عمر بن ذرارة ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن سَمْرَةَ ، قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ عَجَبًا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُمَدَّبُ فِي الْقَبْرِ ، فَأَتَاهُ الْوُضُوءُ فَاسْتَنْقَذَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي اخْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْمُ عَطَشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مَنِعَ ، فَاسْتَنْقَذَهُ صِيَامُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَخَلْفَهُ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ فَاسْتَنْقَذَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُكَلِّمُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ صِلَةٌ رَحِيمَةٍ فَاسْتَنْقَذَتْهُ حَتَّى كَلَّمَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ حُجِبَ عَنِ النُّورِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَنْقَذَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ فَأَعْطِيَهُ بِيَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَهُ وَجَلُّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي هَوَى مِنَ الصَّرَاطِ فِي جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَتْهُ دُمُوعُهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْفَحُ وَجْهَهُ شَرُّ النَّارِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صِدْقَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَرْعُدُ عَلَى الصَّرَاطِ ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي لَا يَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى . وَرَأَيْتُ رَجُلًا أَنْتَهَى بِهِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ

(۱) في الطبوس : أحمد . (۲) بضمين . الشنبه ۲۵۶ .

فَأَغْلِقَ عَنْهُ فَاسْتَنْقَذَهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَرَأَيْتُ أُعْجِبَ الْمَجَبِّ ؛ نَاسٌ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هُوَ لَآءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءِ الْمَشَاوُونَ بِالنِّمِةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ رِجَالًا يُمَلَّقُونَ بِالسِّنْتِهِمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُوَ لَآءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءِ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا .

قال ابن مندة : هذا حديث غريب بهذا الإسناد ، تفرد به خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر ، وروى من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الرحمن بن حرملة وعلى بن زيد ، وغيرهم ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه .

قلت : قد خرجت جزءاً أملهته في هذا الحديث مستوعباً ، وليس هو في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتي عليه ، أخبرنا سعد الخير بن عبد الرحمن أخبرنا أبو البركات بن عساكر ، أخبرنا محمد بن حمزة السلمى ، أخبرنا جدى على ، وعلى ابن إبراهيم الحسينى ، قالا : أخبرنا أبو الحسن بن أبى نصر ، أخبرنا يوسف الميائنجى أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا خليفة بن خياط أبو عمرو العصفري^(۱) شباب ، حدثنا درست ابن حمزة ، حدثنا مطر الوراق ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَمْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَتَصَافِحَا وَيُصَلِّيَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [إِلَّا]^(۲) لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا ؛ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ . »

ليس لمطر ، عن أنس شيء في الكتب الستة .

(۱) بضم المين وسكون الصاد وضم الفاء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى العسفر وبيمه وشرائه ، الباب ۲ / ۱۴۰ . (۲) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرتنا زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ،
قراءةً عليها وأنا اسمع ، قالت : أخبرنا أبو جعفر محمد بن السيدي^(١) إجازةً ، أخبرتنا
تجنى الوهبانية .

ح قالت : وأخبرنا إبراهيم بن الخير : ومحمد بن الثني إجازةً ، قال : أخبرتنا شهدة .
ح وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصري ، قراءةً عليه
وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة
ابن الحميري إجازةً ، أخبرتنا شهدة ، قالتا^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد
ابن محمد ابن طلحة النعمالي^(٣) ، قال : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله
ابن محمد ابن مهدي ، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي^(٤) إملاءً ،
حدثنا أبو حاتم الرازي ، حدثنا ابن أبي مریم ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثني حميد ابن
أبي جعفر ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه رضي الله عنهم : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي » .

ليس من رواية الحسن ، عن أبيه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المظفر بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد
اليونيني ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي ، أخبرنا أبو منصور
الفضل بن الحسن بن إسماعيل الطبري ، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجناطي ،

(١) بفتح السين وتشديد الياء الثناة من تحتها وفي آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى

السيد . الباب ١ / ٥٨٦ . وانظر المشته ٣٧٣ . (٢) في المطبوعة ، د : قالت ، والمثبت

من : ج . (٣) بكسر النون وفتح العين المهملة وبعد الألف لام ، هذه النسبة إلى عمل

النعمال . الباب ٣ / ٢٣٠ . (٤) بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام .

نسبة إلى المحامل التي يحمل فيها الناس في السفر . الباب ٣ / ١٠٣ .

أخبرنا هبة الله بن أبي القاسم بن عطاء المِهْرَوَانِي^(١) ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين ابن علي البَيْهَقِيّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي الطَّهْمَانِيّ^(٢) ، أخبرنا أبو الحسن محمد الكَارِزِيّ^(٣) ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نُعَيْمٍ .

ح وأخبرنا عبد الله بن محمد بن البرزى ، قراءةً عليه وأنا أسمع بقاسيون ، أخبرنا ابن البخارى ، أخبرنا عبد الواحد الصَّيْدَلَانِيّ إجازةً ، أخبرنا إسماعيل بن أبي صالح المؤدِّن أخبرنا أبو بكر بن المظفر بن أحمد بن علي بن عبد الله القبائى البَغَوِيّ ، قدم نيسابور ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الضَّبِّي ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبْرِيّ^(٤) وإبراهيم بن محمد بن برّة ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوْرِيّ .

وقال أبو نُعَيْمٍ : حدثنا سُفْيَانُ ، عن عبد الله بن السائب ، عن زَادَانَ ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » .

رواه النَّسَائِيّ فِي الصَّلَاةِ^(٥) عن عبد الوهاب بن عبد الحكم ، عن معاذ بن معاذ ،

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى مِهْرَوَانٍ ، وهي ناحية مشتملة على قرى بهمدان . الباب ٣ / ١٩٣ . (٢) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون ، نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . الباب ٢ / ٩٥ . (٣) بفتح الكاف وكسر الراء والزاي ، وقيل بفتح الراء ، نسبة إلى كَارِزٍ من قرى نيسابور . الباب ٣ / ٢٠ .

(٤) بفتح الدال المهملة والباء وبمدها راء ، هذه النسبة إلى دَبْرٍ ، وهي من قرى صنعاء اليمن . الباب ١ / ٤٠٩ . (٥) سننه في (باب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب السهو) ١ / ١٨٩ .

وعن محمود بن غيلان ، عن وَكَيْع ، وعبد الرزاق . وفي الملائكة . وفي اليوم واللييلة ،
عن سُويد بن نصر ، عن ابن المبارك . وفي الملائكة أيضاً عن محمد بن بشار ، عن يحيى ،
وعن أبي بكر بن علي ، عن يوسف بن مروان ، سِتِّمَهُمْ عن سفيان الثوري .

وعن الفضيل بن العباس بن إبراهيم ، عن محبوب بن موسى ، عن أبي إسحاق الفزاري
عن الأعمش وسفيان ، كلاهما عن عبد الله بن السائب ، عنه ، به .

وقد رواه محمد ابن الحسن بن الزبير الأسدي ، المعروف بالتلّ ، عن الثوري ، عن عبد
الله بن السائب ، عن زاذان ، عن عليّ مرفوعاً .

قال الدارقطني : ووهم فيه ، إنما رواه أصحاب الثوري ، عن الثوري ، عن عبد الله ابن
السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود .

أخبرنا صالح الأشنوي سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصبهاني
أخبرنا عمر بن أحمد السمسار ، أخبرنا أبو سعيد النقاش ، أخبرنا أبو القاسم موسى بن محمد
ابن علي الشيباني ، حدثنا الدينوري ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان ، حدثنا مسلم
ابن إبراهيم ، حدثنا عبد السلام بن مجلان ، حدثنا أبو عثمان النهدي^(١) ، عن أبي هريرة
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ سَيَّارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا
بِحَلْقِ النَّكْرِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْمُدُوا ، فَإِذَا دَعَا الْقَوْمُ أَمَّنُوا عَلَى دُعَائِهِمْ ، فَإِذَا
صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّوْا بِمَعَهُمْ حَتَّى يَفْرُغُوا . ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ : طُوبَى لِهَؤُلَاءِ . يَرْجُونَ خَيْرًا لَهُمْ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من حديث عبد الرحمن بن مل^(٢) أبي عثمان النهدي
عن أبي هريرة .

(١) بفتح النون وسكون الهاء وبعدها لام مهملة ، هذه النسبة إلى نهد بن زيد ، من
قضاة . الباب ٣ / ٢٤٧ . (٢) بيم ماثثة ولام ثقيلة . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٧ .

أخبرنا ابن المظفر بقراءتي، أخبرنا أبو الحسين اليُونينيّ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن، أخبرنا الفضل بن الحسن الطبري، أخبرنا محمد بن علي بن ياسر، أخبرنا هبة الله المهرواني، أخبرنا البيهقي، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبيد الحرّفي^(١)، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن العباس، حدثنا أحمد بن الوليد، أخبرنا أبو أحمد الزُّبيري، حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ليس أحدٌ من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاةً إلا وهي تبلغه، يقول الملك: فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاةً.

أبو يحيى هو القتات واسمه دينار، ويقال عبد الرحمن.

أخبرنا صالح بن مختار الأشنوي، أخبرنا أبو العباس المقدسي، أخبرنا أبو الفرج الثقفى، أخبرنا أبو الفضل الأصبهاني، أخبرنا سهل بن عبد الله الغازي، حدثنا أبو بكر ابن القاضي، أخبرنا أحمد بن محمد بن مهران العدل، حدثنا حاجب بن أركين، حدثنا محمد ابن عمر بن هياج، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي^(٢)، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التيمي، عن نعيم بن ضميم: سمعت عمران بن الحميري يقول: سمعت عمارا يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَكًا أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ؛ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ إِلَّا بَلَغْنِيهَا، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى عَلَيَّ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي ذَلِكَ».

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة من حديث عمار.

(١) بضم الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الفاء، هذه النسبة للبقال ببغداد. اللباب

١ / ٢٩٢، وفي الأصول: الحرق، وهو خطأ. انظر المشتبه ٢٢٦، والمبر ٣ / ١٥٢.

(٢) في الأصول: الأرجى، والتصويب من تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٢.

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعري بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين اليؤنيني ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا أبو منصور الطبري ، أخبرنا أبو بكر بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المهرواني ، أخبرنا الإمام أبو بكر البيهقي ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر الرزاز^(١) ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفى ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهاني ، أخبرنا سليمان بن إبراهيم ، أخبرنا أبو الحسين الجندجاني ، حدثنا أحمد بن محمد بن سهل ، حدثنا بكير^(٢) الحداد بمكة ، حدثنا محمد بن عثمان بن شعبة ، قال : حدثنا العلاء بن عمرو الحنفي ، حدثنا أبو عبد الرحمن ، هو محمد بن مروان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَأْتِيًا أُبْلِغْتُهُ » .

ليس بهذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن أبي طالب بن نعمة في كتابه إلى من دمشق ، أخبرنا عبد اللطيف ابن محمد بن عبيد الله بن التماويدي^(٣) إجازةً .

ح : وأخبرنا أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الفدا إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ، قال : أخبرنا أبو الحسين [بن]^(٤) عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، أخبرنا

(١) في الأصول : الزرار ، وصوابه من المشته ٣١٢ ، العبر ٢ / ٢٥١ ، وهو محمد بن عمرو بن البختری . انظر العبر أيضاً ٣ / ١٢٠ . (٢) في الطبوعة ، د : بكر ، والمثبت من : ج . (٣) بفتح التاء المثناة من فوق والعين المهملة وكسر الواو بعد الألف وبعدها الياء آخر الحروف ، وفي آخرها الذال المعجمة ، نسبة إلى كتابة التماويد . اللباب ١ / ١٧٧ . (٤) ساقط من الطبوعة .

النقيب أبو المحاسن هادي بن إسماعيل الحسيني ، أخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم بن إبراهيم الخياط ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي ، حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن الصوّاف ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبو بكر بن أبي شيبه ، حدثنا خالد بن مخلد القطواني^(١) ، عن موسى بن يعقوب الزمعي^(٢) ، عن عبد الله بن كيسان ، عن عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ » .

كذا في هذه الطريق : عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، وفي أخرى : عبد الله بن شداد ، عن ابن مسعود ؛ لم يتوسط ذكر عن أبيه فيها .

رواه الترمذي في الصلاة عن بُنْدَار ، عن محمد بن خالد بن عثمة ، عن موسى بن يعقوب الزمعي ، به . وقال : حسن غريب .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم القيم ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد ابن البخاري ، أخبرنا عبد الواحد بن الصيّد لاني إجازةً ، أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح المؤذن ، أخبرنا الحاكم أبو الحسن - يعني أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الإسماعيلي - ، أخبرنا أبو زكريا - يعني يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحرّبي - حدثنا مكّي بن عبدان ، حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : ما جلس قومٌ مجلساً لم يذكروا الله ، ولم يُصلّوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرةٌ يوم القيامة وإن دخل الجنة .

كذا جاء في هذه الرواية غير مرفوع ، وقد ورد مرفوعاً :

(١) بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى قطوان ، موضع بالكوفة ، الباب ٢/٢٧٢ ، وفي المطبوعة ، د : خالد بن محمد ، وهو خطأ . والمثبت من : ج ، والمشابهة ٥٣٢ ، والباب . (٢) بفتح الزاي وسكون الميم وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى الجد . الباب ١/٥٠٧ .

فأخبرنا أحمد بن علي الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخياط ،
إجازة ، أخبرنا ابن البطي إجازة ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البطر^(۱) ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن أحمد العكبري ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطائي ،
حدثنا أبو جدي علي بن حرب ، حدثنا أبو داود الحفري ، حدثنا سفيان ، عن أبي صالح ،
قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُمْ » .

وكذلك رواه مرفوعا أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والحاكم ، وابن حبان
في صحيحهما .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

واللفظ عند الترمذي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ ؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ،
وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » وقال : حسن .

والرزة ، بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء : النقص ، وقيل : التبعة .

أخبرنا صالح الأشنوي سماعاً ، أخبرنا أبو العباس بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج
الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي - بضم الجيم بعدها واو سا كنة ثم زاي - ، أخبرنا
أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا محمد بن عمر بن جميل أبي^(۲) الأخور
الطوسي بها ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق البصري ، حدثنا حكامة بنت عثمان
ابن دينار ، حدثني أبي عثمان ، عن أخيه مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ، قال : قال

(۱) في المطبوعة ، د : ابن البطي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، العبر ۳ / ۳۴۰ .

(۲) في المطبوعة : أبو الأخور ، وما أثبتناه من : ج ، د .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا صَلَاةً ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ كِفَايَةٌ ﴿۱﴾ إِنَّا اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (۱) خَصَّ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ لِئُثْبِتَهُمْ عَلَيْهِ .

ليس في الكتب الستة .

أخبرنا يوسف بن الزَّكِيِّ الحافظ في كتابه ، أخبرنا أحمد بن أبي الخير سماعا ، أخبرنا هبة الله بن علي البوصيري إجازة .

ح وأخبرنا محمد بن أبي محمد السلامي الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا عبدالعزيز بن إدريس ابن محمد بن الفرج بن مزيَّر الحموي بقراءتي ، أخبرنا إسماعيل بن عزَّون ، أخبرنا البوصيري أخبرنا مُرشد بن يحيى ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال ، أخبرنا أبو محمد عيد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد الزَّار ، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد ابن الجراب ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي ، حدثنا سعيد ابن سلام العطار ، قال : سفيان ، حدثنا - يعني انثوري - عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل ، عن الطُّفَيْلِ بن أَبِي بن كعب ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في ثُلث الليل ، فيقول : « جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » وقال أبي : يا رسول الله ، إني أصلي من الليل فأجعل لك ثُلثَ صَلَاتِي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشَّطْرُ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك شطر صَلَاتِي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اثْنَلْتَانِ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قال : إِذَا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ كُفِّهُ .

وبه إلى إسماعيل القاضي ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن يعقوب بن زيد ابن طلحة التيمي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا نِي آتٍ مِنْ رَبِّي

فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا « فقام إليه رجل ، فقال : أجعلُ نصفَ دعائي لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعلُ ثلثي دعائي لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعلُ دعائي كله لك ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَهَمَّ الآخِرَةِ » .

وبه حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا سايان بن بلال ، عن عمارة بن غزيرة ، عن عبد الله بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » .

رواه الترمذی^(۱) ، عن يحيى بن موسى ، وزیاد بن أيوب ، عن أبي عامر العقدي ، عن سليمان بن بلال . وقال : حسن صحيح .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الحجاز إذناً خاصاً ، قال : أخبرنا أبو الغنائم المسلم بن محمد ابن المسلم بن علان القيسي ، سماعاً ، أخبرنا أبو علي حنبل ابن عبد الله بن الفرج الرضاقي أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن علي المذهب^(۲) أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيبي ، حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد ابن حنبل ، قال : حدثنا أبي أحمد ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن محمد ابن عقیل ، عن الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي كَعْبٍ ، عن أبيه ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، أرأيتَ إن جعلتُ صلاتي كلها عليك ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » .

ليس في شيء من الكتب الستة .

(۱) سننه في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ، من كتاب الدعوات) ۲ / ۲۷۱ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .
(۲) في ج ، د : أبو علي الحسن بن محمد المذهب ، وفي العبر ۳ / ۲۰۵ : أبو علي الحسن ابن علي بن المذهب ، وفي اللباب ۳ / ۱۱۷ : أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن المذهب .

أخبرتنا آمنة بنت إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي قراءةً عليها وأنا أسمع ، أخبرنا
 عمر بن محمد بن أبي سعد الكرماني حضوراً أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر الصفار ،
 أخبرنا عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشحامي ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن مأمون
 ابن علي المتولي ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس محمد بن
 يعقوب بن يوسف ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنا أبي ، وشعيب بن الليث
 قالا : حدثنا الليث ، عن ابن الهاد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الرحمن بن الحويرث
 عن محمد بن جبير ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : دخلت المسجد ، فرأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد ، فاتبعته أمشي ورائه ، لا يشعر بي ، ثم دخل نخلًا
 فاستقبل القبلة ، فسجد فأطال السجود ، وأنا ورائه ، حتى طننت أن الله عز وجل توفاه ،
 فأقبلت أمشي حتى جثت فطأطأت رأسي أنظر في وجهه ، فرفع رأسه ، فقال : « مَا كَ
 يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؟ » فقلت : لما أطلت السجود يا رسول الله خشيت أن يكون الله عز وجل
 توفي نفسك ! فجئت أنظر ، فقال : « إِنِّي لَمَّا رَأَيْتَنِي دَخَلْتُ النَّخْلَ لَقِيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ فَقَالَ : أَبَشِّرْكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ
 يُصَلِّي عَلَيْكَ سَلِّتُ عَلَيْهِ . »

ليس لمحمد بن جبير ، عن عبد الرحمن بن عوف رواية في شيء من الكتب الستة .
 أخبرنا محمد بن الضياء إسماعيل بن عمر ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ
 أبو الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين اليونيني سماعاً ، أخبرنا أبو المنجد عبد الله بن عمر
 ابن اللثمي .

ح : وكتب إلى أحمد بن أبي طالب : أخبرنا ابن اللثمي بإجازة إن لم يكن سماعاً ،
 أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي ، أخبرنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى
 ابن الفضيل الفضيلي ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح ، حدثنا إسماعيل بن العباس
 الوراق .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأشنوي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن عبد الدايم أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل الصّحّاف ، أخبرنا أبو سعيد النقّاش ، أخبرنا منصور بن جعفر النّهاوندي^(۱) ، حدثنا الحسن بن علي بن نصر الطّوسيّ ، قال^(۲) : حدثنا الحسن بن عرفة العبديّ ، حدثنا الوليد بن بكير أبو خباب عن سلام الخزار^(۳) ، عن أبي إسحاق السّبيعيّ ، عن الحارث ، عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ حَتَّى يُعَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَإِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَرَقَ الْحِجَابُ ، وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْتَجَبِ الدُّعَاءُ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والحارث هو الأعور ، ولم يسمعه السّبيعيّ منه .

وقدرُوى الحديث موقوفاً على عليّ كرم الله وجهه ، ورؤى موقوفاً على عمر رضي الله عنه . وفي حديث عبد الرزاق ، عن الثّوريّ ، عن موسى بن عبّيدة الرّبديّ^(۴) - وهو ضعيف - عن محمد بن إبراهيم التّيميّ ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّائِبِ ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلِقَ مَعَالِقَهُ وَمَلَأَ قَدْحًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ شَرِبَ ، وَإِلَّا هَرَأَفَهُ ، فَاجْمَعُونِي فِي وَسْطِ الدُّعَاءِ وَفِي أَوَّلِهِ وَفِي آخِرِهِ » .

(۱) بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبعدها دال مهملة ، نسبة إلى نهاوند ، وهي مدينة من بلاد الجبل . الباب ۳ / ۲۴۷ قال في القاموس (ن ه د) : نهاوند مثلثة النون ، الفتح والكسر عن الصغاني ، والضم عن اللباب .

(۲) في ج : قالوا . (۳) بفتح الحاء المهملة والزاي مشددة بعدها ألف وفي آخرها راء ، هذه النسبة تقال لمن يحزر الطعام والتمر . الباب ۱ / ۲۹۶ . (۴) بفتح الراء والباء الموحدة وفي آخرها ذال معجمة ، نسبة إلى الربذة ، وهي قرية من قرى المدينة . الباب ۱ / ۴۵۸ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا محمود
الزنجاني ، قال : أخبرنا أبو حفص السهروردي ، أخبرنا أبو زرعة المقدسي ، أخبرنا
أبو منصور القمي ، أخبرنا أبو طاحه القاسم ابن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن
علي بن إبراهيم بن سلمة القطن ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه (۱) حدثنا
جبارة بن المغاس ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن
ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ آتَى الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِيءً
طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ؛ رويناه في جزء إسماعيل القاضي وغيره ،
وفي بعض الألفاظ : « مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ خَطِيءً طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .
وروى ابن ماجه (۲) أيضاً من حديث شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن
أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً غُفِرَ لَهُ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذناً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر بقراءة علي عليه
عن أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل بن أحمد الخفاف

(۱) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة
والسنة فيها) ۱ / ۲۹۴ . (۲) لم يرد هذا الحديث في (باب الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم من كتاب إقامة الصلاة) ، وإنما روى ابن ماجه في (باب ماجاء فيمن صلى عليه
جماعة من المسلمين ، من كتاب الجنائز) ۱ / ۴۷۷ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ،
حدثنا عبيد الله ، أنبأنا شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي
صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ » .

بنيسابور ، حدثنا أبو الحسن هبة الله بن أحمد بن محمد الميورقي^(۱) في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، أخبرنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي الصوفي ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن عمر ابن محمد ، أخبرنا أبو علي الحسين بن حمدان الصيقلاني ، حدثنا سهل بن إبراهيم بن هشيم ابن عبيد الله وعيسى^(۲) بن جعفر ، عن رشيد بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي صالح عن عاصم ابن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب ، عن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهما ، قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأتس ، أو قال : من ضرب السيف في سبيل الله .

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره إجازة ، عن أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني : أن أباه أخبره ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن نصر الله بن أحمد بن الصباح الجزري البيع ، بقراءتي عليه ببغداد ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعي ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله ابن محمد بن عبيد القرشي ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار ، حدثني قثم بن عبد الله بن واقد ، حدثني أبي ، عن صفوان بن عمرو ، عن شريح بن عبيد الحضرمي ، عن كثير ابن مرة الحضرمي ، عن عبد الله بن عمرو^(۳) رضي الله عنهما قال : « إن لآدم عليه السلام من الله عز وجل موقفاً في فسح من العرش ، عليه ثوبان أخضران ، كأنه نخلة سحوق^(۴) ينظر إلى من يُنطلق به من ولدته إلى الجنة ، وينظر إلى من يُنطلق به من ولده إلى النار

(۱) بفتح الميم وضم الياء تحتهما نقطتان وسكون الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى ميورقة ، وهي جزيرة قريبة من بلاد الأندلس . الباب ۳ / ۲۰۰ . (۲) في المطبوعة : . ابن عبيد الله ، حدثنا عيسى بن جعفر ، وفي د : . . . بن عبيد الله بن عيسى ، والمثبت من : ج . (۳) في المطبوعة : عبد الله بن عمر ، والمثبت من : ج ، د . (۴) نخلة سحوق : طويلة .

قال : فينا آدمُ على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يُنطَلَقُ به إلى النار ، فينادي آدم : يا أحمدُ يا أحمدُ ، فيقول : لبيك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجل من أمتك يُنطَلَقُ به إلى النار! فأشدُّ المُنزَرَ ، وأهرَعُ في أثر الملائكة ، وأقولُ : يا رُسُلَ ربِّي قفوا . فيقولون : نحن الغلاظُ الشُّدادُ الذين لا نَحْيِي اللهَ ما أمرنا ونفعلُ ما نُؤمَرُ ، فإذا أيس النبيُّ صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى ، فيقول : ربُّ قد وعدتني أن لا تُخزِيَنِي في أُمَّتِي ، فيأتي النداءُ من عند العرش : أطبوا محمداً ، ورُدُّوا هذا العبدَ إلى المقام فأخرج من حُجْرَتِي بطاقة بيضاء ، كالأنملة ، فألقيها في كِفَّةِ المِيزانِ اليميني ، وأنا أقول بسم الله . فترجعُ الحسناتُ على السيئاتِ ، فينادي : سَعِدَ وَسَعِدَ جَدُّهُ وَثَقَلَتْ موازينُهُ ، انطلقوا به إلى الجنة ، فيقول : يا رُسُلَ ربِّي قفوا حتى أسألَ هذا العبدَ الكريمَ على ربه ، فيقول : بأبي أنت وأُمِّي ما أحسنَ وجهك وأحسنَ خُلُقك ، من أنت ؟ فقد أقلتني عَثْرَتِي وَرَحِمْتَ عَثْرَتِي ، فيقول : أنا نبيُّك محمد ، وهذه صلاتك التي كنتَ تصلي على وافتك أحوج ما تكون إليها .

ووجدت في تاريخ خلف بن بشكوال الحافظ : حدثنا السَّكَنُ بن جُمَيْع ، حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس مرفوعاً : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجِيءُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مَعَهُمُ الْمَحَابِرُ وَحَبْرُهُمْ خُلُقٌ ^(١) يَفُوحُ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، طَالَمَا كُنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلَيَّ نَبِيِّ ، انطلقوا بهم إلى الجنة . »

قلت : محمد بن يوسف هو الرَّقِّيُّ أبو بكر ، قال الخطيب ^(٢) : إنه كذاب ، وقال شيخنا الذهبي : إنه واضعٌ وضعَ على الطبراني حديثاً باطلاً . قلت : لعله هذا الحديث .

(١) الخلق : الطيب . (٢) في هامش د : أقر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان مقالة الخطيب المذكورة ، ونقل عنه أنه قال في هذا الحديث : هذا حديث موضوع . وانظر لسان الميزان ٤٣٦/٥ .

ورويانا من حديث القنبري ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذِكْرِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وأخبرنا صالح الأشنوي سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصهباني ، أخبرنا أبو الفضل بن سليم ، أخبرنا علي بن القاسم ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن ابن يوسف ، حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا محمد بن العباس بن الحسن الهاشمي ، حدثني سليمان بن الربيع ، حدثنا كادح بن رَحْمَةَ ، حدثنا نَهْشَل بن سعيد ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلْ صَلَاتُهُ جَارِيَةً لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وعن حمزة السَّهْمِيّ : سمعت أبا محمد المُنِيرِي ، يقول : رأيتُه - يعني أحمد بن موسى بن عيسى الجُرْجَانِيّ - في النوم بعد وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بكثرة كُتْبِي الحديث ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن سعد الزَّنْجَانِيّ^(۱) ، قَالَ : كَانَ بِمَصْرَ رَجُلٌ زَاهِدٌ ، يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدِ الْخِيَّاطِ ، وَكَانَ لَا يَخْتَلِطُ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ دَاوَمَ عَلَى حُضُورِ مَجْلِسِ ابْنِ رُشَيْقٍ^(۲) ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّامِ ، فَقَالَ : أَحْضَرُ مَجْلِسَهُ ، فَإِنَّهُ يُكْثِرُ فِيهِ الصَّلَاةَ عَلَيَّ . وَرَأَى بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فِي النَّامِ ، يَقُولُ : غَفَرَ لِي رَبِّي بِصَلَاتِي فِي كُتْبِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَأَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْحَنْبَلِيّ ، عَنِ الشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ يَوْسُفَ الصَّرْصَرِيِّ^(۳) ، إِجَازَةً لِنَفْسِهِ :

(۱) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، مدينة على حد أذربيجان . الباب ۱ / ۵۰۹ . المشتهر ۳۲۴ . (۲) رشيق : بالتصغير والتشديد . المشتهر ۳۱۷ . (۳) بفتح الصادين المهملتين بينهما راء ساكنة وفي آخرها راء ثانية ، نسبة ، إلى صرصر ، قرية على فرسخين من بغداد . الباب ۲ / ۵۳ .

مَنْ لَمْ يَصَلِّ عَلَيْهِ إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ
وَإِذَا الْفَتَى صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَلْيَزِدْ
وَقُلْتُ أَنَا مِنْ أَرْجُوذَةَ :

فَصَلِّ كُلَّ لِحْظَةٍ عَلَيْهِ
وَأَنْتَ يَا مَهْمُومُ إِنِ اردْنَا
فَجْعَلْ لَهُ دَعَاءَكَ الْجَمِيمَا
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ جَعَلَا
قَالَ إِذَا يُغْفَرُ كُلُّ ذَنْبِكَ
وَاسْتَعْمَلَ اللِّسَانَ فِي الصَّلَاةِ
وَمَنْ يُصَلِّ مَرَّةً عَلَى النَّبِيِّ
أَنْتَ الْمَصَلَّى وَالْمَصَلَّى مَرَّةً
هُوَ الْمَصَلَّى الْعَشْرَ هَذَا فَضْلُ
مِنْ أَجْلِهِ قَالَ النَّبِيُّ فَأَيُّ قِلَّةٍ
فَضِيلَةٌ يُمَحَى بِهَا ذَنْبُ الَّذِي
اتَّقَى النَّاسُ عَلَى الْفَرْضِيَّةِ
فَقَالَ قَوْمٌ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ
وَقَالَ آخَرُونَ كَلَّمَا ذُكِرَ
فَمِنْ أَخْلَ بِالصَّلَاةِ إِذَا ذُكِرَ
وَهُوَ مُشِيرٌ لِلْجُودِ فَمَثَلُ
وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ الْبَخِيلُ

فِيهِ الْبَخِيلُ وَزِدْهُ وَصَفَ جَبَانَ
مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْبُلْدَانَ
عَبْدٌ وَلَا يَجْنَحُ إِلَى تَقْصَانِ
تُحَقِّقُ خَطَايَاكَ عَلَى يَدَيْهِ
أَنَّكَ تُكْفَى مَا أَهَمَّ بَنَاتَا
وَتَقِ بِمَا قَلْتُ وَكُنْ مَطِيمَا
كُلَّ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ سَأَلَا
فَابْشِرْ بِهَذَا كَلَّهُ مِنْ رَبِّكَ
فَإِنَّهَا مِنْ أَقْرَبِ الطَّاعَاتِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَاعْجَبِ
وَرَبُّنَا الَّذِي أَقَامَ أَمْرَهُ
لَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْبَاتِ مِثْلُ
أَوْ يُكْتَرِ الصَّلَاةَ فَكَثَرَتْهَا وَقَالَ
أَصْبَحَ وَهُوَ بِالْمَعَاصِي قَدْ غُدِي
وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي الْكَمِيَّةِ
وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَنِ
وَاعْتَصَمُوا بِمَا أَنَا مِنْ حَبْرٍ
يُرْغَمُ أَنَّهُ كَذَابُ جَاءَ الْخَبْرُ
وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ عَصَى أَمْرَ الرَّسُولِ
وَالْبَخْلُ أَدْوَا الدَّاءِ وَذَا دَلِيلُ

وفي حديثٍ عُدَّ في الحِسانِ
 من نسيَ الصلاةَ يعني أَهْمَلًا
 أو لا فما النسيانُ مما كُلفًا
 والترمذِيُّ وأبو داودَ
 بأن كلَّ فرقةٍ تجتمعُ
 وهو عليها تِرَةٌ إن شاء
 والتِرَةُ المقصودُ منها التَّبِعَةُ
 والحاكم استدرِكَ هذا فاعلمَ
 والشافعيُّ قال قولًا ثالثًا
 عليه في كل صلاةٍ راتِبَةٌ
 بل هي ركنٌ في صلاةِ الناسِ
 كلُّ صلاةٍ دونها خِداجٌ (۱)
 كأنها فاتحةُ الكتابِ
 صلى عليه ربُّنا ما ذكِرَا
 على لسانِ ملكٍ مُسلمٍ
 أخطأ طريقَ جَنَّةِ الرحمنِ
 حتى غَدَتُ كمثلَ مَنْسِيٍّ خَلَا
 بل هو مرفوعٌ بنصِّ المصطفى
 والنَّسائيُّ قدَّروا موجودًا
 ولا تُصَلِّيَ فمليها المُجمَعُ
 تعذيبها اللهُ أو الإغضاء
 وهو حديثٌ قام بالفرض معه
 وقال شرطٌ من شروطِ السُّليمِ
 به غَدًا للمرسلينَ وارثًا
 يأتي بها العبدُ صلاةً واجِبَةً
 قد قام بالنصِّ وبالقياسِ
 قام بذا (۲) البرهانُ والحِجاجُ
 وتلك نعمةٌ من الوهابِ
 فإنها تبلغُهُ بلا مِرَا
 كذا أتانا في صحيحِ مُسلمٍ

*** .

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يحيى بن أحمد بن عبد العزيز
 ابن الصواف ، بقراءتي عليه بالإسكندرية ، ثم سمعته من لفظه ، أخبرنا محمد بن عماد بن
 محمد الحراني ، أخبرنا عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي ، أخبرنا القاضي أبو الحسن علي

(۱) صلاته خداج : أي نقصان . (۲) في ج ، د : بها .

ابن الحسين بن محمد الخَلَعِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزار ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، حدثنا إسماعيل بن زكرياء ، عن الأعمش ، ومِسْعَر ، ومالك بن مِغْوَل ، عن الحَكَم ابن عُتَيْبَة .

ح : وأخبرنا أبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزري^(١) قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أحمد بن شجاع بن ضِرْغام حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الحافظ أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي سماعاً ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن بَرِّي المقدسي النحوي بقراءتي ، أخبرنا أبو صادق مُرشد بن يحيى الدِّينِيّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد الفارسي ، حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حَيَّوَيْه النيسابوري لفظاً ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعَيْب النَّسَائِيّ ، أخبرنا أحمد بن المِقْدَام أبو الأشعث ، حدثنا يزيد ابن زُرَيْع ، حدثنا شُعْبَة ، عن الحَكَم .

ح : وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي بقراءتي عليه أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تمام ، أخبرنا عَرَبْشَاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخُوَارِيّ ، أخبرنا إمام الحرمين ، أخبرنا إسماعيل بن الحسين بن محمد الحُسَيْنِيّ ، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن إسحاق الثَّقَفِيّ ، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا عبّيد الله بن موسى ، عن فِطْر ، عن الحَكَم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم بن الجوهرى الحلبيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدَّمَشَقِيّ ، أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، أخبرنا أبو زُرْعَة طاهر بن محمد المَقْدِسِيّ .

(١) في الطبوعة : التوزري ؛ والمثبت من : ج ، د ، الدرر ٤ / ٤٢ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد اليونيني
 ومحمد بن أبي العزّ بن أبي مشرف ، وست الوزراء اتنوخية ، وأحمد بن عبد المنعم الطاووسي
 قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الزبيدي ، وقال الآخر : أخبرنا محمد بن
 سعيد الخازن ، قال : أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مكّي بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا
 أحمد بن الحسن الحرّشي ، أخبرنا محمد بن يعقوب الأصم ، أخبرنا الربيع بن سليمان ،
 أخبرنا الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، حدثني
 سعد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن كعب بن عُجرة ، قال : لما نزلت :
 ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
 قلنا : يا نبيّ الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قولوا :
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ،
 وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .
 أخرجه في الصحيحين^(۱) من حديث الحكم .

وأخبرنا أيضاً أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت
 إبراهيم ، قال : أخبرنا الحسين بن الزبيدي . زاد ابن قايماز : وعبد الله بن اللّتي ، أخبرنا
 أبو الفتوح الطائي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود النصرآبازي^(۲) ، أخبرنا الإمام

(۱) أخرجه البخاري في (باب يزفون النسلان في المشي ، من كتاب الأنبياء)
 ۱۷۸ / ۴ ، وفي (تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير) ۱۵۱ / ۶ ، وفي (باب الصلاة
 على النبي صلى الله عليه وسلم و باب هل يصلي على غير النبي ، من كتاب الدعوات) ۹۵ / ۸ ،
 ۹۶ . وأخرجه مسلم في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ، من كتاب
 الصلاة) ۱ / ۳۰۵ . (۲) بفتح النون وسكون الصاد وفتح الراء وسكون الألفين بينهما
 باء موحدة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى نصرآباد ، وهي اسم محلتين ، إحداها
 بنيسابور ، والثانية بالري . الباب ۳ / ۲۲۵ .

على بن أحمد الواحدى ، أخبرنا الإمام أبو طاهر الزيادى ، أخبرنا أبو النصر محمد بن محمد ابن يوسف ، حدثنا الفضل بن عبد الله بن مسعود ، حدثنا مالك بن سليمان ، حدثنا ثُعبَة ، عن الحكم ، فذكره .

وفى رواية : « عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ » بدل : « آل إِبْرَاهِيمَ » ، وفى رواية : « عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ » جمع بينهما .

وأخبرناه صالح بن مختار الأشنورى سماعاً ، ومحمد بن إسماعيل بن الحَبَّاز بقراءتى عليه قالاً : أخبرنا ابن عبد الدايم ، قال الأول : سماعاً ، وقال الثانى : حضوراً .

ح : وأخبرنا أبو نعيم أحمد ويدي بكّار بن الحافظ أبى القاسم الإسعردى^(١) ، وعبد الغفار بن محمد السعدى ، وإبراهيم ابن صاحب الموصل ، وعبد المحسن بن أحمد الصابونى ، ومحمد بن عبد الغنى الصمبى ، وعمه أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الوهاب البهنسى^(٢) وأحمد بن على الكلوتاتى ، ويعقوب ابن عوض المؤذن ، ومحمد بن أحمد بن خالد ، قراءة عليهم وأنا أسمع بالقاهرة ، قالوا : أخبرنا النجيب الحرّانى ، قال النجيب وابن عبد الدايم : أخبرنا عبد النعم بن عبد الوهاب بن كليب ، أخبرنا على بن أحمد بن بيان الرزاز ، أخبرنا محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن خالد البزار ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا هُشَيْم بن بشير ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن كعب بن مُجْرَة ، قال : لما نزلت . . . ، فذكره .

سمعت أبى رَحْمَة الله يقول : أحسن ما صلّى على النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية ؛ قال : ومن أتى بها فقد صلّى على النبى صلى الله عليه وسلم بيقين ، وكان له الجزاء الوارد

(١) فى المطبوعة ، د : الأشعري ، وهو خطأ . سوابه من : ج ، والمشبه ٢٦ .

(٢) بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون النون وفى آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى

بهنسا ، رهى بلدة بصعيد مصر الأعلى . الباب ١ / ١٥٧ .

في أحاديث الصلاة بيقين، وكلُّ مَنْ جاء بلفظٍ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك؛ لأنهم قالوا: كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا كذا، فجعل الصلاة عليه منهم هي قول كذا، قال: وإذا قالها العبد فقد سأل الله أن يصليَ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم، كما صلى على إبراهيم عليه السلام وآله. ثم إذا قالها عبدٌ آخر فقد طالب صلاةً أخرى غيرَ التي طلبها الداعي الأول، ضرورة أن المطلوبين وإن تشابهوا مفرقان بافتراق الطالب، وأن الدعوتين مستجابتان؛ إذ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعوةٌ مستجابة، فلا بد وأن يكون ما طلبه هذا غيرَ ما طلبه ذلك، لئلا يلزم تحصيلُ الحاصل؛ فالحاصل أن الله تعالى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صلاةً مماثلةً لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كما دعا عبد، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كلٌّ منها بقدر ما حصل لإبراهيم وآله، إذ لا ينحصر عدد مَنْ صلى عليه بهذه الصلاة.

وكان رحمه الله لا يفتّر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة.

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري، ومحمد بن غالي بن نجم الدمياطي، وأبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزري، وأبو القاسم محمد بن أبي عمر، ومحمد بن محمد بن أحمد بن سيّد الناس، قراءة عليهم وأنا حاضر في الرابعة أسمع بالقاهرة، قال: قالوا إلا ابن غالي: أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب الميزّة، وقال ابن غالي أخبرنا النجيب عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحافظ الحرّاني، وكذلك قال الأول أيضاً، وقال الثالث: أخبرنا العزّ الحرّاني، أيضاً، والحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني أيضاً، قالوا إلا ابن القسطلاني وابن خطيب الميزّة: أخبرنا عمر بن طبرزد، سماعاً، وقال ابن خطيب الميزّة: حضوراً. أخبرنا إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، وقال ابن القسطلاني: أخبرنا والدي أحمد بن علي، أخبرنا أبو الفتوح نصر الحضري^(۱)،

(۱) في المطبوعة: الحضري، وفي د: الحضرمي، والثبت من: ج، الشئبه ۲۳۸،

وهو برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن الحضري.

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد العلوي ، أخبرنا البُسْرِيُّ^(۱) .

ح : قال : وأخبرنا أبو الحسن بن المقرِّ مشافهةً ، والحسين بن صَصْرَى كتابةً ، أخبرنا الفضل بن سهل الإسفرايني ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي أخبرنا أبو علي الأوَّلوي ، أخبرنا أبو داود ، حدثنا القَعْنَبِيُّ ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرو بن سليم الزُّرْقِيِّ^(۲) أنه قال : أخبرني أبو حميد السَّاعِدِيُّ أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : « قولوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » ليس لعمر بن سليم ، عن أبي حميد في الكتب الستة سوى هذا الحديث .

فأخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء^(۳) عن عبد الله بن يوسف ، وفي الدعوات^(۴)

عن القَعْنَبِيِّ .

وأخرجه مسلم في الصلاة^(۵) عن محمد بن عبد الله بن نُمَيْرٍ ، عن رَوْحِ بْنِ عُبادَةَ ، وعبد الله بن نافع ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن رَوْحِ ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه^(۶) ، عنه ، به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذناً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي المظفر

(۱) في المطبوعة : التستري ، والثبت من : ج ، د . (۲) بضم الزاي وفتح الراء ، وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بني زريق ، بطن من الأنصار من الخزرج . الباب ۱ / ۴۹۹ . والمثبت ۳۳۶ . (۳) (باب يَزِفُونُ النَّسْلَانَ فِي الْمَشَى) ۴ / ۱۷۸ .

(۴) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ۸ / ۹۶ . (۵) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) ۱ / ۳۰۶ . (۶) في الأصول : عن لهيعة ، وفي هامش ج : كذا في خط المصنف لهيعة ، وهو تصحيف ، وصوابه عن أبيه ، والله أعلم . وهو موافق لما في البخاري ومسلم .

عبد الرحيم بن أبي سعد السَّمْعَانِيّ ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل الخفاف بنيسابور ، أخبرنا هبة الله يعني ابن أحمد بن محمد الميُورُقيّ ، أخبرنا غالب بن علي الصّوْفِيّ : سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين الطّائِيّ يقول : سمعت ابن بيّان الأصبهانيّ يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله ؛ محمد بن إدريس الشافعيّ ابن عمك ، هل خصصته بشيء ، أو هل نفعته بشيء ؟ قال : « نَعَمْ ، سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يُحَاسِبَهُ » ، فقلت : يا رسول الله ، بهم ؟ قال : « لِأَنَّهُ كَانَ يُضَيِّ عَلَى صَلَاةٍ لَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِثْلَهَا » فأت : فماتك الصلاة ؟ قال : « كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزريّ قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخياط إجازةً ، أخبرنا أبو الفتح بن البَطِّيّ^(۱) إجازةً ، أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البَطْرِ ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر البزار المَكْبَرِيّ ، حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب ، قال : حدثني أبو جدّي علي ابن حرب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَصَلُّوا عَلَيَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُعِشُوا كَمَا بُعِثْتُ » .

يقال : إن محمد بن ثابت هذا هو بن شُرْحُبَيْل العبديّ . وليس هذا الحديث من روايته عن أبي هريرة في شيء من الكتب الستة .

(۱) بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة . الباب ۱ / ۱۳۰ ، وفيه : وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي البغدادي ، لعل واحدا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك . وفي المشتبه ۸۵ : قرية بط على طريق دقوقا ؛ فأبو الفتح محمد بن عبد الباقي ، نسيب إنسان من القرية ، فعرف به .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه ، أخبرنا صاحب أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس ، أخبرنا محمد بن سعيد بن الموفق بن الخازن ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرَّب الكرخي ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي الميسوي ، حدثنا عثمان بن أحمد ، حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي^(۱) حدثنا أبو عاصم ، أخبرنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَاوَا عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ كَمَا تَصَلُّونَ عَلَيَّ فَإِنَّهُمْ يُعْمَلُ بِكُمْ كَمَا يُعْمَلُ بِمَنِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ » .

فصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وأصحابه ، وسائر الأنبياء والمرسلين ، القاعين بمداواة انقلوب وعلاجها ؛ صلاة كصلواتهم المفترضة^(۲) ذات الأركان آمنة من خداجها ، ما مدت أنفس المذنبين إلى شفيح المؤمنين يد احتياجها .

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يوسف بن بدران بن بدر الحجوي^(۳) ، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر ، قالا : أخبرنا جعفر بن علي الهمداني أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السَّافِي ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلي أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر ، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي^(۴) حدثنا الضحَّاك بن مخلد ، عن ابن جريج عن أبي الزبير .

(۱) بفتح الراء والقاف المخففة وفي آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش . الباب ۱/ ۴۷۲ . (۲) في المطبوعة : كصلواتهم المفروضة . والمثبت من : ج ، د . (۳) في المطبوعة : الحجري . والمثبت من : ج ، وفي الدرر ۴/ ۴۵۱ : الحجبي ، وسيأتي ذكره في ترجمة والد المصنف . (۴) بفتح الباء الموحدة والسين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى باغند ، قال (ابن السمعاني) : فظني أنها قرية من قرى واسط . الباب ۱/ ۸۹ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزبيدي ؛ زاد ابن قايماز : وابن اللثمي ، قالا : أخبرنا محمد بن محمد بن علي الطائي ، أخبرنا القاضي الرضي ، إسماعيل بن الحسن بن علي الفرائضي^(١) ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرقي^(٢) ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ؛ كلاهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ » .

أخرجه مسلم في المغازي^(٣) من صحيحه عن يحيى بن حبيب [بن عربي]^(٤) . عن رَوْح بن عُبادة ، عن عبد الملك بن جُرَيْج ، عن أبي الزبير محمد بن مسلم ، عن جابر . وفي الصحيحين^(٥) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الألف وكسر الياء تحتهما نقطتان وفي آخرها ضاد معجمة ، نسبة إلى الفرائض ، وهي علم الموارث . الباب ٢ / ٢٠١ . (٢) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء في آخرها انشاءً أُلْتِثَاةٌ من فوق ، هذه النسبة إلى برت ، وهي قرية بنو احي بغداد . الباب ١ / ١٠٧ . (٣) أخرجه مسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ . وليس في المغازي كما ذكر المصنف . (٤) زيادة من : ج ، د ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٥ . (٥) البخاري في (باب قول الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من كتاب المناقب) ٤ / ٢١٧ ، ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ ، وفي الصحيحين ، « مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ . وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ » .

« اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوْلَ قُرَيْشٍ نِكَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .

أخرجه الترمذی (۱) .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري سماعاً عليه ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف
الدمشقي ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مكّي بن منصور ، أخبرنا القاضي
أبو بكر الحيري ، حدثنا أبو العباس الأصم ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الإمام الشافعي
رضي الله عنه ، أخبرنا ابن أبي فديك ، عن ابن أبي ذيب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ،
أنه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَوْ لَا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُهُمَا
بِالَّذِي لَهَا عِنْدَ اللَّهِ » .

وفي حديث جبير بن مطعم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ لِلْقُرَشِيِّ
قُوَّةَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

قيل للزهري : ما عني بذلك ؟ قال : نبئ الرأي .

أخرجه الإمام أحمد (۲) في مسنده بإسناد صحيح .

وفي حديث : « إِنْ لِلَّهِ حُرْمَاتٌ ثَلَاثًا ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ،
وَمَنْ ضَيَعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ لَهُ شَيْئًا » ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « حُرْمَةُ
الْإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتِي ، وَحُرْمَةُ رَجْعِي » .

وفي حديث آخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ
لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .
وفي حديث آخر : « مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ » .

(۱) أخرجه في (باب فضل الأنصار وقريش من كتاب المناقب) ۲ / ۳۲۵ . وفيه :

« فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالًا » . (۲) مسند الإمام أحمد ۴ / ۸۰ ، وفيه : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « إِنْ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلِي قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

وفي حديث آخر : « أَلَا مَنْ آذَى قَرَابَتِي فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

وفي حديث آخر : « مَنْ أَحَبَّ قُرَيْشًا أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ » .
وفي حديث آخر : « إِذَا اجْتَمَعَتْ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » .

وصح قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَسَبِّي » .

وصح أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو الْمُطَّابِ هَكَذَا » وشبك بين أصابعه . أو « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

وفي حديث : « أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الْمَوَالِدِ لِقُرَيْشٍ » .

وروى النسائي^(۱) : أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » .

وفي الصحيحين^(۲) : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ فِي النَّاسِ اثْنَانِ » .

فهذه الأحاديث ، وما يدخل في معناها مما ذكره أصحابنا في تصانيفهم في مناقب الإمام المطلب أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبدمناف القرشي المكي ، إيه^(۳) .

(۱) لم نجده في النسائي ، وإنما هو بعض حديث رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث

أنس في ۱۲۹/۳ ، ۱۸۳ ، ومن حديث أبي برزة في ۴/۴۲۱ . (۲) البخاري في (باب مناقب

قريش من كتاب المناقب) ۲۱۸/۴ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ

مِنْهُمْ اثْنَانِ » . ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة)

۳ / ۱۴۵۲ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ ، مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » .

(۳) في المطبوعة : أمه . والمثبت من : ج ، د ، وإيه - بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون

المكسورة - : كلمة استزادة واستنطاق ، وإيه - بإسكان الهاء - : زجر بمعنى حسبك .

القاموس (أ ي ه) .

وهو^(١) فيما أجده يترجح عندي : محمد بن فاطمة بنت عبید الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وهذا ما ذكر الحاكم أبو عبد الله أنه سمع أبا نصر أحمد بن الحسين ابن أبي مروان ، يقول : إنه سمع إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، يقول : إنه سمع يونس بن عبد الأعلى ، يقول : إن أم الشافعي فاطمة . وساق نسبها كما ذكرته . وكان يونس يقول : لا أعلم هاشمياً ولدته هاشمية إلا علي بن أبي طالب ، والشافعي رضي الله عنهما .

فإن قلت : كيف تحتجُّ إلى ترجيح هذا ، والمشهور المَعزُوفُ إلى الشافعي نفسه أن أمه كانت من الأزد ، وإياه ذكر الساجي^(٢) ، والآبري^(٣) ، والبيهقي ، والخطيب ، والأردستاني^(٤) إلا أنه كنها أم حبيبة الأزدية ، ولم يذكر الأولون لها اسماً ولا كنية ، وقيل : أمه أسدية ، والأزد والأسدي واحد ، واحتج من قال بهذا القول بأنه لما قدم مصر سأله بعضهم أن ينزل عنده فأبى ، وقال : أريد أن أنزل على أخوالي الأسديين ، فنزل عليهم ؟

قلتُ : لا دلالة له في هذا على أن أمه أسدية ؛ لجواز أن تكون الأسدية أم أبيه أو أم جده ونحو ذلك ، ويكون اقتدى في ذلك قولاً وفعلًا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لما هاجر وقدم المدينة ونزل على أخوال عبد المطلب إكراماً لهم . وأما اجتماع الساجي ،

(١) في الطبوعة : وهي . والمثبت من : ج ، د . (٢) بفتح السين المهملة وبمد الألف جيم ، نسبة إلى الساج ، وهو الخشب المعروف . الباب ١ / ٥٢٠ . (٣) بفتح الألف المدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى آبر ، قرية من قرى سجستان . الباب ١ / ١٢ . (٤) بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة من فوقها بائنتين وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان ، بلدة قريبة من أصفهان . وقيل : بكسر الألف والدال . الباب ١ / ٣٢ .

والآبِرِيُّ ، والبَيْهَقِيُّ ، وَمَنْ ذَكَرَتْ عَلِيٌّ أَنَّ أُمَّهُ أَزْدِيَّةٌ ؛ فَإِنْ كَانَ هَذَا اللَّفْظُ مُسْتَنْدَهُ
فَفِيهِ مَا تَرَاهُ ، وَإِنْ كَانَ لَهُمْ مُسْتَنْدٌ آخَرُ فَهَلَّا يَبْنُوهُ .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ ضَعَّفَ الْبَيْهَقِيُّ الْقَوْلَ بِأَنَّ أُمَّهُ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَجَعَلَ
الْحَمْلَ فِيهِ عَلِيٌّ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ مِنْ جِهَةِ مَخَالَفَةِ سَائِرِ الرُّوَايَاتِ لَهُ ،
وَعَضَّدَ ابْنُ الْمُقَرِّيِّ فِي كِتَابِهِ « الْحَافِلُ » فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ هَذَا التَّضْعِيفَ بِأَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُرَيْجٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَبِيِّ^(١)
يَقُولُ لِلشَّافِعِيِّ : مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيًّا قَطُّ قَدِمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غَيْرَكَ . قَالَ
الشَّافِعِيُّ : عَلِيُّ بْنُ عَمِّي ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ
فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ مَكْرُمَةً كُنْتُ أَوْلَى بِهَا مِنْكَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلِيٍّ مَا تَحْسِبُ .
قَالَ ابْنُ الْمُقَرِّيِّ : فَانظُرْ كَيْفَ قَالَ : ابْنُ عَمِّي ، وَلَمْ يَقُلْ : جَدِّي . وَفِي رِوَايَةٍ : ابْنُ عَمِّي
وَابْنُ خَالَتِي ؛ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَلِيٍّ ، لَقَالَ : جَدِّي ؛ لِأَنَّ الْجَدُودَةَ أَقْوَى مِنَ الْعَمُومَةِ
وَالْحَوْوَلَةَ ؟

قُلْتُ : أَمَا تَضْعِيفُ الْبَيْهَقِيِّ فَصَادِرٌ مِنْ لَيْسَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ عِنْدَهُ ، وَإِذَا
ضَعَّفَ الرَّجُلُ فِي السَّنَدِ ضَعْفَ الْحَدِيثِ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ دَلَالَةً عَلِيٍّ بِطِلَانِهِ ، بَلْ
قَدْ يَصِحُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الضَّعِيفُ صَادِقًا ثَبَتًا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، فَلَا يَدُلُّ
مَجْرَدَ تَضْعِيفِهِ وَالْحَمْلَ عَلَيْهِ عَلِيٍّ بِطِلَانِ مَا جَاءَ بِهِ .

وَأَمَّا كَلَامُ ابْنِ الْمُقَرِّيِّ فَإِنَّهُ مَحْمُولٌ^(٢) ، غَيْرَ أَنَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ : إِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلِيٌّ ذِكْرَ كَوْنِهِ
ابْنَ عَمِّهِ ؛ لِأَنَّ الْقَرَابَةَ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ الْأَبِّ ، وَأَمَّا الْجَدُودَةُ فَإِنَّهَا قَرَابَةٌ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ ،
وَالْقَرَابَةُ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ لَا تَذُكَّرُ غَالِبًا ، فَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ صِرَاحَةً بِأَنَّ أُمَّهُ

(١) بفتح الحاء المهملة والجيم وكسر الباء الموحدة . نسبة إلى حجابة بنت الله المحرم .

اللباب ١ / ٢٨٠ . (٢) في المطبوعة : محتمل ، والثبت من ج ، د .

ليست من أولاد علي ، نعم ذكر ابن عبد الحكم : أن الشافعيّ قال له : كانت أمي من الأزد . وهذا نقف^(۱) به الحكم بأنها علوية إلا أن يحمل على أنها أزهدية علوية من جهتين والله درها من أي قبيلة كانت أمن العلويين العالين قدرا - جمع الله شملهم وشمل جمعهم - أم من الأزد الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : « الأزد أزدُ الله في الأرض ، يُريدُ الناسُ أن يضعوهم ، ويأبى الله إلا أن يرفعهم » .

ولم يكن مقصدنا هنا إلا تبين أنه مُعلم الطرفين ، كريم الأبوين ، قرشيّ ، هاشميّ مطّليّ من الجهتين ، ويكفيينا فيما نحاوله جهة الأبوة فإنه قرشيّ مطّليّ من تلك الجهة قطعا ، وعلى كرم الله وجهه ابن خالته ، كما هو ابن عمه ؛ أما كونه ابن عمه فظاهر ، وأما كونه ابن خالته ، فلأن أم السائب بن عبيد جد الشافعي هي الشفا بنت الأرقم بن هاشم ابن عبد مناف ، وأم هذه المرأة خليدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فظهر أن علياً رضي الله عنه ابن خالته بمعنى ابن خالة أم جده . والغرض الأعظم تبين أنه قرشيّ مطّليّ ، وذلك أمر قطعي ، ومن أجله سقنا ما أوردناه من الأحاديث .

قال أئمتنا رضي الله عنهم : هذه الأحاديث التي يؤيد بعضها بعضها دالة دلالة لا مدفع لها على تعظيم قریش ، وأن الحق عند اختلاف الخلق في جهتها ، وأن حبها حب للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، وبغضها بغض له ، وأن من أراد إهانتها أهانه الله ، وأن الناس تبع لها ، وأن الأمر فيها لا يزال ما بقي في الناس اثنان ، وأن الأئمة منها ، وأن من آذاها فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن للواحد منها قوة الرجلين من غيرها في نبل الرأي ، إلى غير ذلك مما وقت عليه .

قالوا : والإمام القرشيّ الذي لا يختلف عاقلان في أنه من قریش هو الشافعيّ رضي الله

(۱) في ج : وماذا نقف به ، وفي د : وبماذا نقف به .

عنه ، فهو الشهود له بالإمامة بل بأحصار الإمامة فيه ؛ لأن : « الأئمة من قریش » يدل بحصر المبتدأ على الخبر على ذلك ، ولا نعى بالإمامة إمامة الخلافة ، بل إمامة العلم والدين ، أو أعم من ذلك . فبكل تقدير إمامة العلم والدين مقصودة ، لأنها إما كل المقصود أو بعضه ، وفي بعض هذا كفاية لمن يتقى الله تعالى ، ويحتاط لنفسه أن يزيغ عن الحق على عظيم قدر الشافعي ، وسديد مذهبه ، وصواب رأيه ، وأن من عاند مذهبه فقد عاند الحق ، وباء بعظيم الإثم ، ومن أراد إهاتته أهانه الله ، ولو أن أحداً من الخلق غيره ادعى أنه قرشي وأراد منا هذه المرتبة ، لقلنا له :

أولاً : أثبت أنك قرشي . وهيهات ! فكم من الأعراب في هذا الزمان من يدعى الشرف ولا نستطيع أن نحكم له به ، لعدم تيقن ذلك أو غلبة الظن به .

ثم نقول له ثانياً : ينبغي أن يكون من التمسك من العلم والدين بحيث يكون من جملة القوم المشار إليهم في هذه الأحاديث ، وما سنورده من أحاديث آخر . فلا أحد بعد انصرام عصر الصحابة رضي الله عنهم اتفق الناس على أنه حبر مقدم في العلم والدين ، وأنه من قریش سوى الشافعي .

ثم نقول له ثالثاً : لو وصلت إلى هذه المرتبة - ومناط الثريا أقرب منها - فينبغي أن يكون للخلق منذ انقادوا لقولك ، واستمعوا لمذهبك ، ودانوا الله بعتقدك ، وعبدوا الله رُكماً وسُجّداً بتلقينك قريب من ستمائة سنة ، تطالع الشمس وتغرب ، ويموت أناس ويحيي آخرون ، وتنقرض دول وتنشأ دول ، ومذهبه باق لا ينصرم ، وقوله مُتَّبِع لا يتغير .

وليعلم باغى الحق ، وطالب الصدق ، ورائد التحقيق ، والسالك من سبيل التدقيقات كل مضييق : أن جماع صفات الحمد وإن تكاثرت فنونها ، وتمازمت أقسامها ، في خلقٍ وكسبيٍّ ، وإن شئت قلت : في موهبة مبتدأة ، وعطية جهد فيها طالبها ، والمواهب المبتدأة تكسب صاحبها الحمد الجزيل ، والمدح النبيل ، ولا يعود على فاقدها باللام ، وإن نقصته عن ذلك المقام . وأما العطايا الكسبية الناشئة عن كدِّ القراع ، وجهد الأبدان ،

وإعمال القلوب والجوارح ، فمن ترفعها بحمد صاحبها :
* تبارك الله ماذا تبلى همم *

ومن تقاصرها^(١) يُلام إلى حيث يرتفع المدوح بها إلى أعلا من مناط النجوم ، ثم يترقى إلى ما تتقاصر العقول عن إدراك حقيقته ، ويتنازل المذموم بالتقاعد عنها إلى أسفل من حَظِيظ^(٢) التَّخوم ، إلى ما يُبَعِدُ الأنظار عن سواد شِقْوَتِهِ ، ومن يُرِدُ الرب تعالى به خيرا يُنِلُهُ منها ما شاء على ما يصنع ، ومن يرفع الله لا يُوضَع .

وعذا الإمام المطلبى أخرج الله من صميم العرب حيث ترتفع بيوتها فوق السماء ، ومن بنى مُضَرَ حيث هي جارة ذبل الفخار والعلا ، ثم من إكرام الله تعالى إياه ، وموهبته له - لا بمسماه - أنه لم يخلق بعد عصر الصحابة في قريش مثله ، ولا أقام منهم مدعيا لإمامة العلم والدين ، يسمع له الناس على مرِّ السنين ، ولا موسوما بهذين الأمرين مع شهادة الخلق وشهرة الإسم عند الخاص والعام سواه .

فنقول - ولا تزكى على الله أحدا ، ولا تقطع على الله أبدا - : لعل الله تعالى إنما أراد ذلك ؛ ليتوضح أمر إمامته ، ويتبين للخاص والعام ، ولا يخالط الشك شيئا من الأفهام .

وقد أنشد ابن القرى في كتابه لبعضهم مما يناسب ذكره هنا :

الشافعى إمام كل أئمة تُرِبِي فضائله على الآلافِ
ختم النبوة والإمامة فى الهدى بمحمدَيْنِ ها لبعبد منافِ

وقد ذكر أهل العلم : أن الله تعالى حمى اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يتسمى به من يدعى النبوة قبل زمانه ، وفى إبان خروجه ؛ لمثل ما ذكرناه . ولعله سبحانه وتعالى قدر بعد انقراض عصر الصحابة أن لا يخرج من قريش متبوع فى العلم والدين غير الشافعى ليستقيم هذا المنهاج ، ولا يخالط القلوب شىء من الاختلاج . ثم تركب من هذا دليلا على أنه

(١) فوقها فى ج : كذا . (٢) رجل حظيظ : مجدود . القاموس (ح ظ ط) .

الإمام المصيب ، وسنشير إليه في حديث : « يَبْعَثُ اللهُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ » .

واعلم أن ما أوردناه من الأحاديث دال على الشافعي بمومه لا بخصوصه ، وما نحن نذكر من الحديث ما يدل على الخصوص ، ولا يخفى أنه إذا قامت دلالة الخصوص عضدت أدلة العموم ، ووصلتها إلى القطع ؛ فإن الخاص يصير بالنسبة إليه تخصيص السبب بالنسبة إلى لفظ العموم ، لاسيما وتلك العمومات قد بيننا أن بعضها يعضد بعضها .

فنعول : روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمَلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لَا تَوَثُّوا قُرَيْشًا ، وَانْتُمُوا بِهَا . وَلَا تَقْدَمُوا عَلَى قُرَيْشٍ ، وَقَدَّمُوهَا . وَلَا تَعْلَمُوا قُرَيْشًا ، وَتَعْلَمُوا مِنْهَا ؛ فَإِنَّ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ عِلْمَ عَالِمِ قُرَيْشٍ لِيَسَعُ طِبَاقَ الْأَرْضِ » .

وهذا الحديث قاله على كرم الله وجهه يوم حرّوروا لعبد الله بن عباس ، لما أرسله إلى الخوارج ، وقال : قل لهم على م تهمونى ، وأشهد كسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ذلك .

وتقول : فما دل هذا الحديث بمومه على قريش ، وبه استشهد على الرضا كرم الله وجهه . كذلك دل على الشافعي من بينهم بخصوصه ، لأنه رضى الله عنه وأرضاه ، وجمعنا معه في دار كرامته عالم قريش الذى ملأ الأرض علما ، لا يعترى في ذلك إلا جاهل متمصّب .

قال الإمام الجليل أبو نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه : في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » علامة بيّنة أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش ، قد ظهر علمه ، وانتشر في البلاد ، وكتبت كتبه ، ودرسها المشايخ والشبان الأحداث في مجالسهم ، وصيروها إماما لهم ، واستظفروا أقاويله ، وأجروها في مجالس الأمراء والحكام ، وحكموا بها في الدماء والفروج .

قال : وهذه صفة لا نعلمها أحاطت بأحد إلا الشافعيّ ؛ إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين - وإن ظهر علمه ، وانتشر - فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه ، إذ ليس للواحد منهم غيرُ نتف وقطع من المسائل ، بخلاف الشافعيّ القرشيّ فإنه صنّف الكتب ، وشرح الأصول والفروع ، ووعت القلوب كلامه ، وازداد على مرور الأيام حسنا وبيانا ، وبلغ الحد الذي جاز للمتأول أن يتأول في هذه الرواية أنه هو المراد منها .

قلتُ : وهذا الذي ذكره أبو نعيم ، ذكره غيره ، ولا مريبة في صحته ، وإنما بالغ في تقريره مع وضوحه خشيةً من منازعة جدليّ مغرور في شيء منه ، فإنه إن استطاع المنازعة في شيء منه ، ففأيته أن يقول : على كرم الله وجهه أيضا من علماء قريش ، وابن عباس رضي الله عنهما كذلك ، وغيرها من الصحابة .

فنقول له : من ذكرت ، وإن كان في العلم والدين بالمرتبة التي تفوق الشافعيّ ، إلا أن التصانيف ، والشهرة ، وكثرة الأتباع مخصوصة بابن إدريس . هذا تقرير كلام أبي نعيم ، وغيره .

وأنا أقول : واثقنا أن أمر من ذكرت كذلك ، ولا والله لا نسلم ذلك إلا تنزيلا ، ولا يعتقدونه إلا أحق ، فنقول : الشافعيّ أيضا من علماء قريش ، فليس في الحديث ما يدل على انحصار الأمر في شخص واحد ، بل هو دال على أن عالم قريش حيث وجد ملاء الأرض علما ، وهو عالم قريش قولا واحدا ، سواء كان هو ذلك العالم ولا سواه ، أم هو وغيره . ثم لا مذهب لأحد من علماء قريش يُعرَف ويُتبع سواه . فهاتوا لك مذهب قرشي حتى نقاد إليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « يُمَثُّ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مِنْ يُجَدِّدُ آهَابِ دِينِهَا » .

وفي لفظ آخر : « فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُجَدِّدُ أَمْرَهُمْ » .

أمرٌ ذينهم» ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، وقال عقيبه : نظرتُ في سنة مائة فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز ، ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعى .

قاتُ : وهذا ثابت عن الإمام أحمد ، سقى الله عهده .

ومن كلامه : إذا سئلتُ عن مسألة لا أعلم فيها خبراً قاتُ فيها : يقول الشافعى ؛ لأنه عالم قريش . وذكر الحديث ، وتأوله عليه كما قلناه .

ولأجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أتكلم في الثين بعد الثانية؛ فإنه لم يذكر فيها أحد من أهل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولكن هنا دقيته تنبهك عليها :

فقول : لما لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة ، ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث في رأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعى ، وانقاد لقوله ، علمنا أنه الإمام المبعوث الذى استقر أمر الناس على قوله ، وبُعِثَ بعده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه ، وبهذا تميّن عندى تقديم ابن سُرَيْج في اثمالة على الأشعري ؛ فإن أبا الحسن الأشعري رضى الله عنه وإن كان أيضاً شافعى المذهب ، إلا أنه رجل متكلم ، كان قيامه للذّب عن أصول العقائد دون فروعها . وكان ابن سُرَيْج رجلاً فقيهاً ، وقيامه للذّب عن فروع هذا المذهب الذى ذكرنا أن الحال استقر عليه ، فكان ابن سُرَيْج أولى بهذه المنزلة ، لاسيما ووفاة الأشعري تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين .

وقد صح أن هذا الحديث ذكر في مجلس أبي العباس بن سُرَيْج ، فقام شيخ من أهل العلم ، فقال : أبشِرْ أيها القاضى ؛ فإن الله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وعلى الثانية الشافعى ، وبذلك على رأس الثلاثمائة ، ثم أنشأ يقول :

اثنانٍ قد مضيا فبُورِكَ فيهما عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّودِ
الشَّافِعِيُّ الألعىُّ محمدٌ إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ محمدِ
أرجو أبا العباسِ أنكُ ثاكٌ من بعدهم سُقياً لثربةِ أحمدِ

قال : فصاح أبو العباس بن سُريج ، وبكى ، وقال : لقد نعى إلى نفسي .

وزُوي أنه مات في تلك السنة .

وقل آخرون : إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعري ؛ لأنه القائم في أصل الدين ، المناضل عن عقيدة الموحدين ، السيف المسلول على المعتزلة المارقين ، المغرَّب في أوجه المبتدعة المخالفين .

وعندي : أنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثاً : هذا في فروع الدين ، وهذا في أصوله . وكلاهما شافعي المذهب . والأرجح إن كان الأمر منحصرًا في واحد أن يكون هو ابن سُريج .

وأما المائة الرابعة ، فقد قيل : إن الشيخ أبا حامد الإسفرايني هو المبعوث فيها وقيل : بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصَّعلوكي . وكلاهما من أئمة الشافعيين ، وهؤلاء الراسخين .

قال أبو عبدالله الحاكم لما رويت أنا هذه الرواية - يعني ابن سُريج والأبيات - كتبوها ، يعني أهل مجلسه ، وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه ؛ فلما كان في المجلس الثاني قال لي بعض الحاضرين : إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الأبيات ذكرَ أبي الطَّيِّب سهل ، وجعله على رأس الأربعمائة ، فقال من قصيدة مدحه بها :

والرَّابعُ المشهورُ سهلُ محمدٍ أضفى عظيمًا عند كلِّ موحِّدِ
ياؤى إليه المسلمون بأسرهم في العلم أرجا والخطيبُ مؤيِّدِ
لا زال فيما بيننا حبرَ الوري للمذهب المختارِ خيرَ مُجدِّدِ

قال الحاكم : فلما سمعت هذه الأبيات الزيدة سكتُ ، ولم أنطق ، وغمّني ذلك ، إلى أن قدر الله وفاته تلك السنة .

قلتُ : والخامس الغزالي .

والسادس : الإمام نجر الدين الرازي ، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعي ، إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وستمائة ، كما تأخرت وفاة الأشعري ، ومن العجب موت ابن سريج سنة ست وثلثمائة ، والاختلاف فيه وفي الأشعري ، وموت الأشعري بعد العشرين ، وكذلك موت الإمام نجر الدين بن الخطيب سنة ست وستمائة ، والنظر فيه وفي الرافعي ، وتأخرت وفاته هكذا .

والسابع : الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد .

وهؤلاء لا يحسن من أحد أن يخالف فيهم ، ومتى دفننا الأشعري ، وسهلاً ، والرافعي عن هذا المقام كان الجميع ، من الشافعي إلى ابن دقيق العيد ، أسماؤهم دائرة ما بين محمد وأحمد . وقد نظمت أنا هذا المعنى كله ، وأضفت إليه الأبيات السابق ذكرها ، وافتتحت بالشعر السابق ، ثم ذكرت الاختلاف في الأشعري ، ثم ذكرت البيت الرابع الصعلوكي ، وقد كان سهل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته للشيخ أبي حامد في الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة ، بخلاف الأشعري مع ابن سريج - كما ستعرف إن شاء الله تعالى في تراجمهما - مع زيادة تصوفه وتبحره في بقية العلوم . ثم ذكرت الاختلاف في الشيخ أبي حامد ، وذكرت من بعده إلى السابعة .

وهذه الأبيات :

اثنان قد مضيا فبورك فيهما	عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّودِ
الشافعيُّ الأملِيُّ محمدُ	إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ محمدِ
أرجو أبا العباس أنك ثالثُ	من بعدهم سقياً لثربة أحمدِ
ويقال إن الأشعريُّ الثالثُ الـ	مبعوثُ للدين القويمِ الأبدِ

والحقُّ ليس بمُنكرٍ هذا ولا
 هذا لُنصرة أصل دين محمدٍ
 وضرورة الإسلام داعيةٌ إلى
 والرابعُ الشهورُ سهلُ محمدٍ
 وقضى أناسٌ أن أحمدَ الأسفراً
 فكلاهما فردُ الوريِّ الممدودُ من
 والخامسُ الخبرُ الإمامِ محمدٌ
 وابنُ الخطيبِ السادسُ البعوثُ إذ
 والرافعيُّ كمثلهِ لولا تأخُّرُ
 موتهِ كالأشعريِّ وأحمدِ
 والسابعُ ابنُ دقيقِ عيِّدٍ فاستمعُ
 إن تنفٍ عن عبدالكريمِ والآشعريِّ
 فأنظر لسرِّ الله إن الكلَّ من
 هذا على أن المصيبُ إمامنا
 يا أيها الرجلُ المریدُ نجاته
 هذا ابنُ عمِ المصطفى وسميَّه
 وَضَحَ الهدى بكلامه وبهدْيِهِ
 هذا وَعَلَّهٗمَا امرآنِ فَمَدَّدِ
 كَنظيرِ ذلكِ في فروعِ محمدِ
 هذا وذاك لِيَهْتَدِيَ مَنْ يَهْتَدِي
 أَضْحَى عَظِيمًا عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدِ
 بَيْنِيَّ رَابِعُهُمْ وَلَا تَسْتَبِعِدِ
 حَزْبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدِ
 هُوَ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ دُونَ تَرْدُدِ
 هُوَ لِلشَّرِيْعَةِ كَانَ أَيَّ مُوَيِّدِ
 فَالقومُ بين محمدٍ أو أحمدِ
 يُّ وَسَهْلِ الماثورِ في ذَا المُسْنَدِ
 أصحابنا فافهم وأنصف ترشُدِ
 أَجْلَى دَلِيلِ واضِحِ للمُهْتَدِ
 دَعِ ذَا التَّعَصُّبِ والمِرَاءِ وَقَلِّدِ
 وَالعالمُ البعوثُ خَيْرُ مَجْدِدِ
 يَا أَيُّهَا السَّكِينُ لِمَ لَا تَهْتَدِي

فصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، [وجميع
 الأنبياء والمرسلين ، القائمين بمداواة القلوب وعلاجها ، صلاة كصلاواتهم ذوات الأركان ،
 آمنة من خداجها ، مامت أنفس المذنبين إلى شفيح المؤمنين بد احتياجهما]^(۱) ورضى الله عن

(۱) ما بين العلامتين ساقط من المطبوعة ، وقد تقدمت هذه الصيغة في الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم ص ۱۸۹ .

إمامنا المظليّ الشافعيّ ، شافى الميّ عن الكلمات باعتدال مزاجها ، وفارع هضبات التحقيقات ، وراكب أثباجها^(۱) ، والنازل من قريش في مجتمع سيولها ، وملتئم أمواجها وعن أصحاب الوجوه التي تجلو الظلام بابتلاجها ، وفرسان المباحث يوم هياجها ، والمجاهدين على حفظ أقواله وسياق سياجها .

أخبرنا أبي رحمه الله ورضي عنه بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن عبد الله الظاهريّ بقراءتي عليه ، أخبرنا إبراهيم بن خليل .

ح : وأنبأنا عن ابن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفيّ ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي زرار حضورا ، وفاطمة بنت عبد الله الجورّدانيّة سماعا ، قالوا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ ، أخبرنا علي بن أحمد بن بسطام^(۲) الزعفرانيّ ، حدثنا عمي إبراهيم بن بسطام ، حدثنا أبو داود الطيالسيّ ، حدثنا أبو عامر الخزاز^(۳) صالح بن رسم ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال : « أمّا بعدُ » .

قال الطبرانيّ : لم يروه عن أبي عامر الخزاز إلا أبو داود ، تفرد به إبراهيم ابن بسطام .

أخرجه البخاريّ في صحيحه^(۴) عن محمد بن معمر ، عن أبي عاصم ، عن جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : حدثنا عمرو^(۵) بن تغلب ، فذكر الحديث مطوّلا ، في باب من قال في الخطبة أمّا بعد .

(۱) التَّبَج : ما بين الكاهل إلى الظهر . القاموس (ث ب ج) .

(۲) بسطام : بكسر الباء . المشتهر ۷۵ . (۳) نسبة إلى الخزويّ . المشتهر ۱۶۱ .

(۴) في (باب من قال في الخطبة أمّا بعد ، من كتاب الجمعة) ۱۳ / ۲ .

(۵) في المطبوعة د ، : عمر بن تغلب ، والتصويب من : ج ، البخاريّ .

وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضيا قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسيان سماعا عليهما ، قالا : أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني ، قال الأول : سماعا وقال الثاني : حضورا ، عن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الحضرمي السلمي ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتباني سماعا ، أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد الرازي أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك قراءة عليه ، حدثنا أبو بكر عبد الحميد ابن محمود بن خالد ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي^(۱) ، حدثنا معن بن عيسى ، حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي ، عن المهاجر بن ميمار ، عن عائشة بنت سعد ، عن عامر بن سعد عن سعد : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ، فقال : « أَمَّا بَعْدُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولو ذهبت أسند ما وقع من الأحاديث والآثار في « أما بعد » لطال الفصل ، وخرج إلى اللال ، ودخل به السامع في الكلال .

وقد عقد البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب « صلاة الجمعة ، باب من قال في الخطبة أما^(۱) بعد » وذكر حديث فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبي بكر ، في حديث الكسوف ، وقول عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ، وحمد الله بما هو أهله ، ثم قال : « أَمَّا بَعْدُ » وذكر أيضا حديث عمرو بن تغلب المتقدم ، وذكر حديث عائشة في صلاة الليل وحديث أبي حميد الساعدي : قام صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةً بعد الصلاة ، فتشهد ... الحديث ، وحديث ابن عباس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ » .

(۱) بكسر الحاء وبالأزاي وباليم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . الباب ۱/ ۲۹۶ .

(۲) البخاري ۲ / ۱۳ - ۱۵ .

وقيل: إن أول من قال: «أما بعد» قُسَّ بن ساعدة، وقيل: كعب بن لؤي، وقال جماعة: إن أول من قالها داود عليه السلام، وإيها فصل الخطاب الذي أوتيته .
أخبرنا أحمد بن أبي محمد النابلسي الحافظ بقراءتي عليه، عن أحمد بن هبة الله، وابن أبي عَصْرُون، عن أبي المظفر بن السَّمْعَانِي، أخبرنا أبي الحافظ أبو سعد، أخبرنا وجيه ابن طاهر، بنيسابور، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، بهرّاة، أخبرنا الحسين بن محمد بن علي، حدثنا محمد بن عبد الله السَّارِي، حدثنا أحمد بن نَجْدَة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا سفيان، عن زكريّا، عن الشعبي: سمع زيادا يقول: فصل الخطاب الذي أوتي داود عليه السلام أما بعد .

وكما أزال النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال: أمّا بعدُ، كذلك كانت فصحاء العرب.
وقال سحبان بن وائل:

لقد علم الحىّ اليمانون أنّنى إذا قلتُ أمّا بعدُ أنّى خطيبها

أما بعد

فإنى من قبل أن يكتب لى الشبابُ خط العذار، ويستجلى نظراً تمييزى وجوه البشارة
والإنذار، أردد نظرى فى أخبار الأخبار^(١)، وأترقب أحوالهم؛ لأحيط بها من إسفار
صبح الأسفار:

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى . فصادف قلباً خالياً فتمكناً
فأطلق عمومَ النظر من الصفر فيها ناظرى، وأعرب عن المبنى على السكون فى ضمائرى
وتلقّف ما صنع السابقون من سحر الكلام، والتقط ما فرقوه من درر مجتمعة^(٢) على
أحسن نظام .

(١) فى المطبوعة: الأخبار . والمثبت من: ج، د .

(٢) فى المطبوعة: فجمته، وفى د: بجمعه . والمثبت من: ج .

وكنت ممن إذا سمع صالحاً أشاع، وإذا رأى ربية دفين، وإذا أبصرت محاسن عقلت
منها ما هاج العيون الدرغن^(۱). إلى أن حصلت من ذلك على فوائد جمة، ومقاصد إذا سمرت
بدورها ضوأت الدياجي المدلّمة. وفرائد هي في جيد التراجم تميمه، ولحاسنها تتمّة.
فرايت أن يخلد ذلك فيما يكتب ويجلّد، وتنظّم جواهره فيما نقلت أنامل الفكر
فيه ويقلّد.

فأنزلت الشافعية رضى الله عنهم في طبقات، وضربت لكل منهم في هذا المجموع
سُرَادِقَات، ورتبتهم سبع طبقات، كل مائة عام طبقة، وجمعتهم كواكب كلها معالم
للهدى، ومصاييح تجلو الدجى، ورجوم للمستترقة.

وهذا كتاب حديث، وفقه، وتاريخ، وأدب، ومجموع فوائد تنسّل إليه الرغبات من
كل حدب، نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة، على طريقة المحدثين والأدبا، ونورد
نكتا تسحر عقول الألبا.

وإذا كان ممن غلب عليه الفقه، وقلّت الرواية عنه، أعملنا جهدنا في تخرّيج حديثه
مُسْنَدًا مَنَّا إِلَيْهِ، ومنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ولم نُخَلِّ الكتاب عن زوائد تُقَرِّعُ العَيْن، وفرائد يقول البحر الزاخر: من أين أخذ مثل
دُرِّهَا، من أين؟ وفوائد يُسَوِّدُ بِهَا القُرطاس، ويودلو زيد فيه سواد القلب والبصر. وتَسُوِّدُ
بِهَا الأوراق، فتصبح أسود من الشمس والقمر.

ولربما جرت مناظرة بين كثيرين فشرحناها على وجهها، غير تاركين للفظة منها، أو
كأينة تاريخية فأوردناها، كما كان الدهر يأمر فيها وينهى.

فاحتوى هذا المجموع على أشعار غالية الأسمار، وحكايات ليس فيها شيكايات، ومواعظ
يصمت عندها الالفاظ، ومناظرات رياضها ناشرات، ومعارضات كالتنصّرة فيها مقارنات وأدلة

(۱) كذا بالمطبوعة، وفي ج، د: الدرغن.

تفدو بدورها تماماً بعد أن كانت أهلة ، وتعاليل ألد عند النديم من اليعاليل^(١) ، ونوادر تنبها مواعظ وزواجر، ومُلح للحسن فيها لُح .

وكل هذا وراء مقصودنا الأعظم فيه ، ومرادنا الأهم الذي لا يقوم به سهر الليل ولا يُوفيه . إذ أعظم مقاصدنا أنا عند الفراغ من ترجمة كل رجل ، أو في أثنائها ننظر ؛ فإن كان من المشهورين الذين طارت تصانيفهم فلا تُت الأقطار ، ودارت الدنيا ولم تكتف بمصر من الأمصار ، نظرنا فإن وجدنا له تصنيفاً غريباً ، استخرجنا منه فوائد ، أو مسائل غريبة أو وجوهاً في المذهب واهية ، وكتبناها . وإلا فنذكر وجهاً غريباً ذكر عنه ، أو مقالة غريبة ذهب إليها ، وشدبها عن الأصحاب . وإن كان من المُتَلِّين أعملنا جهدنا في حكاية شيء من ذلك عنه وربما غلب الفقه على إنسان ، ولم نر عنه في الفقه مُستفرباً ، فنقلنا عنه فائدة غير فقهية : إما حديثة ، أو غيرها . وربما غلب عليه الحديث ، أو غيره من العلوم سوى الفقه ، فأعملنا جهدنا في نقل شيء من الفقه ، أو ما يناسبه عنه ، فإن لم نجد له شيئاً لم نُخل ترجمته من حكاية ، أو شعر ، أو فائدة تُستفرب .

ولنضرب أمثلة يتضح بها الغرض ، فنقول : إذلهجنا للقفال ، والشيخ أبي حامد ، اللذين هما شيخا الطريقتين الخراسانية والعراقية ، ويمرّ بالفقيه ذكرها ليلاً ونهاراً ، لم ننقل عنهما شيئاً من كتبهما المشهورة ، بل نحصر على أن نذروا إليهما شيئاً نجده في كتاب لهما مُستفرب ، أو في كتاب لغيرهما نقله فيه عنهما ، ولا نكثر في ترجمتهما من ذلك أيضاً .

وإذا جئنا إلى إمام الحرمين ، والغزالي ، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ونفخر الإسلام تلميذه مثلاً ، أضربنا عما في « النهاية » للإمام ، و « الوسيط » و « البسيط » و « الوجيز » للغزالي . وعدلنا إلى مثل « الخلاصة » للغزالي ، ومثل « الفياتي » للإمام ،

(١) اليعالول : الحباب .

« والأساليب في الخلافات » ونحو ذلك . ولا نذكر شيئاً من « المهذب » و « التنبيه » مثلاً ، وإنما نعدل إلى « النكت في الخلافات » ونحو ذلك . ونحرص كل الحرص على أن لا نذكر شيئاً في الرافعي و « الروضة » إلا لتعلق غرض به ، من زيادة تفكيته ، أو مبحث ، أو حكاية وجه أو قول ، أو غير ذلك . كما ستراه إن شاء الله تعالى .

وبالجملة لم آل جهداً ، ولم أدع الجنان يقرّ قراره ولا يهدأ . فبيننا الفقيه منها في عويص الفروع المشتبكة ، إذا به في رياض من آداب تحرك فاقده الحركة . وبيننا الأديب في نشر حلل مطرزة ، إذا به في مواعظ وحكم موجزة . وبيننا المرید في سلوك الطريق ، إذا به في أحاديث مسندة يعلم أنها باب التوفيق . وبيننا المؤرخ في حكايات انقضى زمانها ، إذا به قد عبر على تراجم يعزّ على المنقب وجدانها .

وقد جاء بحمد الله مجموعاً أخذاً من كل فن بنصيب ، نافذاً في كل غرض بسببه المصيب . وهذا المظهر أجلب للمطالعة ، وأخاب للألباب التي أمست من الملل وهي ظالمة^(١) .

ومن نظر كتابي هذا علم كيف كان البدر يغيب وأنا شاهد ، وتيقن أنه وظيفة عمر رجل ناقد . فلقد اشتمل على بحر زاخر من غرائب المسائل ، وقدر وافر من عجائب الأقوال والأوجه والدلائل ، وغيث هامع من العلم تتقاصر عنه الأنوا ، وغدير جامع تلقى عنده الدلائل ، وينشده الأذكياء :

يا أيها المأنح دلوِي ذونكا إني وجدت الناس يحمّدونكا^(٢)

(١) الظلم : المرج . (٢) البيت في اللسان (مبيح) ٢ / ٦٠٩ . ونسبه العيني في شرح الشواهد لجارية من بني مازن . حاشية العبدان على الأشموني ٣ / ٢٠٦ . وفيه وفي اللسان : إني رأيت الناس .

وجانب (١) عظيم من المباحث القواطع ، والقواعد التي كل شامخ الأنف لديها خاضع ،
والفوائد التي تُنشدُ تحقيقاتها المحققين ، إذا أشارت إليها بالأصابع (٢) :

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قراها والنجوم الطوالعُ

إيه ، وطرف جزيل من الطرف ، وباب واسع من الأدب ، الذي من وقف عليه
من الأدباء وقف ، وهاجه شوق وتوق وأسف، وأنشد (٣) :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامةً دعت ساق حُرِّ ترحةً وترنماً (٤)

مطوقةً خطباء تسجع كلما دنا الصيف وإنجاب الربيع فأنجماً (٥)

من الورق حماء العلاطين باكرت عسيب أشاء مَطْلِعِ الشَّمْسِ أسحماً (٦)

إذا زعزعتهُ الريحُ أو لَبَّتْ به تفتت عليه مائلاً ومقوماً (٧)

تبارى حمام الجلهتين وترعوى إلى ابن ثلاث بين عودين أعجماً (٨)

محللة طوقٍ لم يكن من تميمية ولا ضرب صواغ بكفنيه درهماً (٩)

(١) في المطبوعة : وجامع . والمثبت من : ج ، د . (٢) البيت للفرزدق . ديوانه

٥١٩ . (٣) الأبيات لمحمد بن ثور ، وهي في ديوانه بنير هذا الترتيب صفحات ٢٤-٢٧

ما عدا البيت الحادي عشر ، وقد سقط من الديوان البيتان السابع والثامن ، وذكر اليميني

أنهما في طبقات الشافعية . (٤) ساق حر : قيل هو ذكر القهاري لصوته ، كأنه يقول :

ساق حرّ ساق حرّ . وقيل هو لحن الحمامة ، أي صياحها : ساق حرّ ساق حرّ .

(٥) في الديوان : تصدح كما . . . وأنجال الربيع . وقيل للحمامة خطباء ؛ لأن في جناحها

لونين من السواد والبياض ، وأنجم : أفلح . (٦) العلاطان : الرقتان في أعناق الطير ،

والعسيب : العُصْن ، والأشياء : صغار النخل ، والأسحم : الشديد السواد .

(٧) في الديوان : إذا هزته الريح . . . أرنت عليه مائلاً .

(٨) في ج : حمام الجبهتين . والجلهتان : جانبا الوادي . (٩) في الديوان :

* تطوّق طوقاً لم يكن عن تميمية * .

تروح عليه والهأ ثم تفتدي مؤلّهة تبغى له الدهر مطعماً^(١)
تؤمل فيه مؤنسا لانفرادها وتبكي عليه إن زقا أو ترنماً^(٢)
كان على أشداه نور حنوة إذا هو مد الجيد منه لبطعماً^(٣)
فلما اكتسى الوبل السخام ولم يجد لها معه في ساحة العيش مرتماً^(٤)
تنحت قريباً فوق غصن تداءبت به الريح صرفاً أي وجه تيمماً^(٥)
فأهوى لها صقر مسف فلم يدع لها ولداً إلا رماماً وأعظماً^(٦)
وواف على غصن فحياً فلم تدع لناحمة في نوحها متلوماً^(٧)
عجت لها أتى بكون غناؤها فصيحاً ولم تففر بمنطقها فآ
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها ولا عربياً شاقه صوت أعجماً^(٨)

وعلم أنه واضح مبين ، وكتاب يتلقاه ذو المعرفة باليمين ، ولا يتغير عنه العارف به ،
وإن بعد عنه عهده إذا غير النأي المحبين .

نعم ، والله إنه لكتاب إذا قال أصفت الأسماع لما تلفظ به ، وإذا صال زحزح

(١) في ج ، د : لها الدهر . (٢) زقا : صاح . (٣) الحنوة : نبت ، وفي الأصول :
حبوة . (٤) البيت في الديوان :

فلما اكتسى ريشاً سخاماً ولم يجد له معها في بأحة العش مجتماً
الوبل : الثقيل الوخيم ، يعني الفرخ ، وريش سخام : لين المس رقيق ، وفي اللسان
١٢ / ٢٢٦ (رت م) : ما زلت راتما على هذا الأمر : أي مقبلاً . (٥) الدأب : العادة
والملازمة ، وبالتحريك : السوق الشديد والطرود . (٦) في الديوان : أتبع له سقر . رمياً وأعظماً
وفي المطبوعة ، د : صقر منيف ، والمثبت من : ج ، الديوان . والمسف : الذي يدنو من
الأرض في طيرانه . (٧) في الديوان : فأوفت . . . لباكية في شجوها متلوما .
ومتلوما : ملامة . (٨) في الديوان :

* فلم أر محزوناً له مثل صوتها *

كل مشكل من المشكلات ومشتبه ، وإذا صدحت بلاغته قال العربي : إن حاسده أبغض العجم ناطقا إلى ربه .

باللفظِ يقربُ فهمه في بعدهِ مِنَّا ويبعدُ نَيْله في قرْبِهِ (۱)

كتاب أصيل ، بأجناس المحاسن كفيل وحميل ، لأنواع المحامد جميل وحفيل ، لأصناف التمداح قبيل .

مَا زالَ يقصُرُ كلُّ حسنٍ دونهُ حتى تفاوتَ عن صفاتِ النَّاعتِ

ومُسند متعل ، عن صفات النقص منفصل . ومفرد مجموع ، يُطرب من مسندات ألفاظه - بلا بدع (۲) - الموصول والمقطوع والمسموع . ومترفع بأصالته على السما . ومنقطع النسب كإنقطاع مساجله عن القرنا إذا أنشده المنشد (۳) :

إنَّ أباهَا وأبا أباهَا قد بلغَا في المجدِ غايتاهَا

أجاب فأنشد (۴) :

وإني وإن كنتُ ابنَ سيِّدِ عامرٍ وفارسها المشهودَ في كلِّ موكبِ
فما سودتني عامرٌ عن كلاله أباي الله أن أسحو بأمرٍ ولا أبِ
ولكنني أحمي حماها وأتقى أذاها وأرعى من رماها بمنكبِ

وقال : لقد جمعت فأوعيت قاصيا ودانيا ، ونطقت فأسمعت ذاهيا وآتيا :

ولو أنَّ واش باليمامةِ دارُهُ وداري بأعلى حضر موت اهتدي ليا (۵)

(۱) البيت للبحري ، وهو في ديوانه ٦٨ . (۲) في ج ، د : بلا مدع .

(۳) نسب هذا البيت لأبي النجم ، كما نسب لبعض أهل اليمن . شرح الشواهد للعيني

٧٠/١ . (٤) الأبيات في زهر الآداب ٨٦ لعامر بن الطفيل باختلاف في بعض ألفاظها .

(٥) البيت لمجنون ليلي ، وهو في ديوانه ١٢٩ .

ولست أقول هذا لعم البضاعة ، بل لأشوق أرباب الصناعة ، وأجمع على سنته أهل السنة والجماعة ، وأعرّف المريدين سلوك طريقه ، وأبين لهم أنه غير محتاج أن يقام له سوق بتلخيص الكلام وتلخيصه ، وأن صُبح فضله طلع فاستغلظ فاستوى على سوقه ، فناديته وهو فوق محل النجوم ، وقد تقهر خلفه القمران ، وسهّل نُبذ بالعراء كأنه مذموم ، وأقبل جاسده وهو الصباح يتنفس ، على أواخر فجره ثم يخفي ، كأنه غيظ مكظوم .

لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقِ حَقِّ فَلَمْ أَكْذِبْ وَلَمْ أَتَحَوَّبْ

وناداني لسان الإنصاف غير مُتَلَبِّثٍ : صِف ، فأما ما خلوت عنه فدعه ، وأما بنعمة رَبِّكَ فَحَدِّثْ (۱) .

وأخبرنا أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصري ، قراءة عليه وأنا أسمع ، في العشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج إجازة ، أخبرنا أبو طاهر السَّانِي الحافظ سماعاً ، أخبرنا مَكِّي بن منصور بن محمد بن عَلَّان ، قدم علينا أصبهان ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله ابن بِشْرَانَ ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن [محمد بن إسماعيل بن] (۲) صالح الصَّفَّار ، حدثنا محمد ، وعباس (۳) ، قالا : حدثنا يحيى ، حدثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : أتى أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ، فرآه رَثَّ الهَيْئَةِ ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ ؟ » قال ، فقال : نعم ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِي اللَّهُ . قال : « فَإِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرِّ عَالِيكَ » . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (۴) مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِيهِ . قال : أتيت رسول الله

(۱) بعد هذا في ج ، د : وعقب الآية . (۲) زيادة من : ج ، والطر العبر ۲/ ۲۵۶ .

(۳) في ج : عياش . (۴) لم نعر عليه في النسائي ، وهو في أبي داود (باب في غسل

الثوب وفي الخلقان ، من كتاب اللباس) ۲/ ۱۱۵ ، بلفظ : قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ » قال : نعم . قال : « مِنْ أَيِّ الْمَالِ ؟ » قال : .

صلى الله عليه وسلم ، وعلى ثوبٌ دون . فقال لى : « أَلَك مَالٌ ؟ » قلت : نعم . قال :
« مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قلت : من كل المال قد أعطانى الله : من الإبل ، والبقر ، والنعيم ،
والخيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَذَرِ أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ » .

وروى الترمذى^(۱) من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » .

فعند ذلك قلتُ - لا للفخر والسمعة - بل لإبانة الحق ، وحسن الصنعة : إن هذا
المجموع شمس عوارف المعارف ، وقر لطائف الظرائف ، ونجم سماء العلم ، والناسُ تلقاء
حرمة بين عا كفٍ وطائف . من شاهده قال : هكذا هكذا وإلا فلالا ، ومن أنفق من
خزانه علمه لم يخش من ذى العرش إقلالا . ومن تأمله منصفاً جَبُنَ عن معارضته وأنشد^(۲) :
... أهاُبكِ إجلالا ...

ومن لم يعترف من مجردة ، ولم يعترف برفيع قدره ، فهو المحروم نوالا .

ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ . يجدُ مرّاً به الماءُ الزُّلالا^(۳)

ولكأنى بفرقة تلتقط درره وتنكرها ، وتلتقف محاسنه ثم تشب طائفتين ؛
خيرها التى لا تجعلها مدامً ولا تذكرها ، وأخرى تبیت منه فى نعم وتصبح وهى
تكفرها .

= قد آتانى الله من الإبل ، والنعيم ، والخيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا
فَذَرِ أَثْرَ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ » . (۱) أخرجه الترمذى فى (باب ماجاء أن الله
تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، من كتاب الأدب) ۲ / ۱۳۴ .

(۲) نسب العيني ۱ / ۲۱۳ هذا البيت لنصيب بن رباح الأكبر ، وتامه :

... وَمَا بِكَ قَدْرَةٌ عَلَى وَلَكِنْ مِلُّ عَيْنٍ حَبِيْبُهُا

(۳) البيت لأبى الطيب التنبى ، ۹۰ ، ديوانه ۱۳۰ .

وأظلمُ أهلَ الظلمِ من بات حاسداً لمن بات في نَمائِهِ يتقلَّبُ^(١)

وكأني بمن يحسد شمسهُ ضوءها ، ويجهد أن يأتي لها بنظير ، ويطاول منه الثريا ، وما أبعدُها عن يد المتناول ، فيرجع إليه بصره خاسئاً وهو حسير .

وأَتعبُ خَلقَ الله من زاد همُّه وقصَّرَ عما تشتهي النفسُ وُجدُهُ^(٢)

فمن رام معارضته ، وقال : كم ترك الأول للآخر ! فسبيل الحاكم بيني وبينه ، القائم بالنصفة أن يقول : ما أمرك برشيد أيها القائل إنه لقادر . ما لم تنبذ هذا الكتاب وراء ظهرك ، وتحاول قواك^(٣) غير متأمل فيه ولا ناظر ، وأنشده^(٤) :

وفي الأحبابِ مُختصُّ بوجدٍ وآخرُ يدعى معه اشتراكاً

إذا اشتبكتُ دموعٌ في خدودٍ تبين من بكى ممن تبا كاً

وإن أبي إلا المطاولة ، فذره وما حاوله ، ولتقل^(٥) :

وإذا رأيتَ المرءَ يشعبُ أمره شعبَ العصاويلجُ في العصيانِ

فأعمد لما تعلمو فإلك بالذي لا تستطيعُ من الأمورِ يدانِ

وأنا مع وصفى هذا الكتاب ما أبرئ ، كتابي ولا تقسى من شك ولا ريب ، ولا أبيعهُ بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى فيه كمال الاستقامة ، ولا أقول بأن الطبقات جَمع سلامة ، بل إذا دار في خلدي ذكر هذه الطبقات اعترفت بالقصور ، وسأت الله الصفح الجميل عما جرى به القلم فكم جرى بهذه السطور ، وقلم اللوح المحفوظ والكتاب المسطور ورجوت مسامحة ناظره فهم أهلها ، وأمات جياهم فهم أحسن الناس وجوهاً ، وأنضرها هموها .

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٦٦ . (٢) هذا البيت لأبي الطيب أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٥١ . (٣) في ج ، د : قوال . بالنشيد . (٤) البيتان لأبي الطيب المتنبي ، ديوانه ٥٨٦ . وفيه : إذا اشتبعت دموع . (٥) البيت الأول منسوب في اللسان ٤٩٧ / ١ لعلي بن غدير الغنوي . والشعب هنا : التفريق .

أناأت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه^(١)
وقد اشتد بحنى ، وكثر تنقيبي عن من صنف في الطبقات .

فأول من بلغنى صنف فى ذلك الإمام أبو حفص عمر بن على المَطَوِّعِي^(٢) المحدث الأديب
صنف للإمام الجليل أبى الطيب سهل بن الإمام الكبير أبى سهل محمد بن سليمان الصعلوكي
كتابا سماه « المذهب فى ذكر شيوخ المذهب » وهو كتاب حسن العبارة ، فصيح اللفظ
مليح الإشارة ، وأنا لم أقف عليه ، ولكن وقفت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو
ابن الصلاح .

ثم ألف القاضي أبو الطيب الطبرى مختصرا ، ذكر فيه مولد الشافعى رضى الله عنه ،
وعدّ فى آخره جماعة من الأصحاب .

ثم ألف الإمام أبو عاصم العبادي^(٣) كتابه ، وجمع فيه غرائب وفوائد . إلا أنه
اختصر فى التراجم جدا ، وربما ذكر اسم الرجل ، أو موضع الشهرة منه ولم يزد
ولذلك رأيت فيه أناسا مجهولين ، لم أطلع بعد شدة الكشف على شىء من حالهم .
ثم ألف الإمام الربانى شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيرازي كتابه ، وهو مختصر
أيضا ، وغير مقتصر على الشافعيين ؛ بل فيه الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ،
والظاهرية ، مع كثرة من جاء بعد الشيخ أبى إسحاق من أصحابنا .

ثم ألف الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني كتابه « الطبقات » وهذا
الكتاب لم أقف عليه ، وما أنقله فى كتابي هذا عنه فهو من نقل الحافظ أبى سعد بن
السّماني ، أو ابن الصّلاح .

(١) البيت للقيط بن زُرارة ، انظر عيون الأخبار ٤/٢٤ . (٢) بضم الميم وفتح الطاء
المشددة وكسر الواو وفى آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى المطوعة ، وهم جماعة فرغوا
أنفسهم للغزو ومرابطة الثغور . الباب ٣ / ١٥١ . (٣) بفتح العين وتشديد الباء الموحدة
المتووحة وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى جد المنتسب إليه . الباب ٢ / ١٠٩ .

ثم ألف انقاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القاضي الشيرازي كتاب «تاريخ الفقهاء»
لم أقف عليه أيضا .

ثم ألف المحدث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بفندق - وفندق في أسماء
جدوده - كتابا سماه « وسائل الأئمة في فضائل أصحاب الإمام الشافعي » لم أقف
عليه أيضا .

ثم جمع الشيخ الإمام أبو النجيب الشهروردي مجموعا ، لم أقف عليه أيضا .

ثم جاء الشيخ ابن الصلاح ، رب الفوائد والفرائد ، ومجمع الغرائب والنوادر ، فألف
كتابه . وقد كان رحمه الله كما يظهر من كلماته عزم على أن يجمع جمعا ما بعده مطلب
لمتنت ، ولا أمل لمتمن ، ولكن المنية حالت بينه وبين مقصوده ، ففضى رحمه الله
نحبه ، والكتاب مسودة ، فأخذته الشيخ الإمام الزاهد أبو زكريا النووي ، واختصره ،
وزاد أسامى قليلة جدا ، ومات أيضا وكتابه مسودة ، فبيضه شيخنا حافظ الزمان
أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي رحمه الله . ومن العجيب
أن الثلاثة أغفلوا حتى ذكر المزي ، وابن سريج ، والاصطخري ، والشيخ أبي علي
السنجي^(١) ، والقاضي الحسين ، وإمام الحرمين ، وابن الصباغ ، وجماعة من المشهورين ،
الذين بطرق سمع الشيخين أبي زكريا وأبي عمرو ذكرهم ، ليلا ونهارا ، وعشية وأبكارا .

ثم ألف الشيخ عماد الدين بن باطيش كتابه ، وهو غير مستوعب أيضا على كثرة
ما فيه ، ولا واف بالمقصود .

فأعلمنا الهمة ، حتى جاء كتابنا على الوجه الذي شرحناه ، والأسلوب الذي سقناه ،
وحرصت أن لا أذكر حكاية ، ولا أثرا ، ولا شعرا ، إلا مسندا ، على طريق جهابذة الحفاظ

(١) بكسر السين المهملة وسكون النون وفي آخرها جيم ، نسبة إلى سنج ، وهي قرية كبيرة

من قرى مرو . الباب ١ / ٥٧٠ .

فأما ما سقناه من الأحاديث بالأسانيد ، فلقد أوقفني بمض [فقهاء] ^(١) أبناء الزمان على نحو سبعة عشر حديثاً ، وقعت له من طرق جماعة من الفقهاء الشافعيين ، وهو قد تبجح بها ، وأفردها بمجموع ، وظن أنه قد أتى بمدفوع عن سواء وممنوع ، وما حسب أن سهر الدجى يُطلع على أنجم غائبة ، ودأب القلب يُوصل إلى ما تتقاصر عنه السهام الصائبة ، والجِدَّ في السعى يتعالى بنفسه عن أن يُطلع إلا شمساً بعد أثمار ، ويستخرج ما يقلُّ له أن يُكتب بسواد الليل على بياض النهار .

فأنا - والله الحمد - قد أسندتُ في كتابي هذا حديث الزنى ، وأبي ثور ، وأبي عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعي ، ومحمد بن الإمام الشافعي ، وأبي بكر الصيرفي ، وأبي عبيد بن حرب بُوَيْه ، وابن سُرَيْج ، والحارث المحاسبي ^(٢) والجنيدي ، وأبي الحسن الأشعري ، والدَّارِكي ^(٣) وأبي الوليد النَّيسابُوري ، وأبي بكر بن إسحاق الصَّبْغِي ^(٤) والشيخ أبي حامد الإسفرايني والأستاذ ابن أبي سهل ، وابنه سهْل الصُّعْلوكيَّين ، والقفال الكبير ، والماسرَجِي ^(٥) وأبي بكر الدِّقَّاق ، والحليمي ^(٦) والأستاذ أبي إسحاق ، وأبي جعفر الترمذي ، وأبي زكريا السكري ، وابن فُورَك ، وأبي جعفر البَحَّاثِي ^(٧) ، والقاضي أبي عمر البِسْطَامِي ^(٨) ،

(١) زيادة من : ج ، وفي د : بمض فقهاء الزمان وأبنائه . (٢) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة وفي آخرها باء موحدة ، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه . الباب ٣ / ١٠٣ . (٣) بفتح الدال وسكون الألف وفتح الراء بعدها كاف ، هذه النسبة إلى دارك ، من قرى أصبهان . الباب ١ / ٤٠٤ . (٤) بكسر الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة وفي آخرها عين معجمة ، نسبة إلى الصبغ (ما يصبغ به من الألوان) وبيعه . الباب ٢ / ٤٩ . (٥) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ما سرجس ، وهو اسم لجد المترجم . الباب ٣ / ٨٣ . (٦) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها في آخرها الميم ، نسبة إلى حليم . الباب ١ / ٣١٨ . (٧) بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المشددة وفي آخرها التاء المثناة ، نسبة إلى البحاث ، وهو بعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ٩٩ . (٨) بكسر الباء الموحدة (ويفتح) وسكون السين المهملة وفتح الطاء ، نسبة إلى بسطام ، بلدة بقومس . الباب ١ / ١٢٣ .

وأبي عبد الله البیضاوی ، والقاضی أبو الطیب ، والأستاذ أبو منصور البغدادی ،
والشیخ أبو محمد الجوینی ، وولده إمام الحرمین ، وتلميذه : الغزالی ، والكبا ، وأبي إسحاق
الشیرازی ، وتلميذه : نحر الإسلام الشاشی ، ويوسف بن علي الزنجانی ، وأبي حاتم
القزوينی ، والإمام أبو المظفر بن السمعانی ، وولديه : الإمام أبو بكر ، والحسن ،
وأبي عاصم العبّادی ، وأبي سهل الأبيوردي^(۱) وأبي العباس الأبيوردي ، وأبي سعيد
الخوارزمي ، والقاضی الحسين ، وابن الصّبّاغ ، ووالده أبو منصور بن الصّبّاغ ، والفوراني^(۲)
والبغوي ، وأبي بكر الصّيرفي ، وناصر العمري ، وأبي الحسين الحلّابي^(۳) ، والمآوردي
وأبي بكر الشامي ، ومحمد بن بيان الكازروني^(۴) وابن برهان ، والقاضی أبي علي الفارقي^(۵)
وتلميذه ابن أبي عَصْرُون ، وأبي نصر القشيري ، والشيخ الطوسي ، ويعيش ابن
صدقة الفراتي ، والمُجیر البغدادي ، وجماعة بضيق الأنفاس عدّهم ، ويُضیع القرطاس
سرّهم .

ولم أترك الإسناد إلا عن الكثيرين ، كأبي طاهر الزیادي ، وسُلميم الرازي ، والأستاذ
أبي القاسم القشيري ، ونصر المقدسي ، وصاحب « البحر » الرّوایي ، وغيرهم . أو من
عزّت علينا روايته ، وهم بحمد الله قایل من كثير . ومن كان من الحفاظ ذوی الإكثار

(۱) بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحت وفتح الواو
وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى أبيورد ، بلدة من بلاد خراسان . الباب
۲۱ / ۱ . (۲) بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الألف نون ، نسبة إلى فوران ،
وهو اسم لجد المترجم . الباب ۲ / ۲۲۵ . (۳) في المطبوعة : الجلالی ، وانثت من :
ج ، د . (۴) بفتح أوله وسكون الألف وفتح الزاي وضم الراء وسكون الواو وفي
آخرها نون ، هذه النسبة إلى كازرون ، وهي إحدى بلاد فارس . الباب ۳ / ۲۰ ، وفي ح :
الكارزوني . (۵) بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفي آخرها قاف ، نسبة إلى
ميفارقين . الباب ۲ / ۱۹۱ ، وهي أشهر مدينة بديار بكر . المرصد ۱۳۴۱ .

كأحمد بن حنبل ، والرّبيع بن سليمان ، وأبي عَوانة الإسفرائينيّ ، وأبي حاتم الرّازيّ ،
وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأبي بكر بن زياد التّيسابوريّ ، والحاكم أبي عبد الله الحافظ ،
والحفاظ : أبي الحسن الدّار قطنيّ ، وأبي بكر البرقانيّ^(۱) ، وأبي بكر البيهقيّ ، وأبي بكر
الخطيب البغداديّ ، وغيرهم .

مع أن من أخليته من إسناد حديث فلم أخله من إسناد شعر أو حكاية ، وعلى أنك إذا
اعتبرت الكتاب وجدته مشحونا بحديثهم ، لكثرت في غير تراجمهم .
والله المسؤل أن يتقبّله بقبول حسن ، وأن يعين على إكمله في أقرب زمن . وهذا حين
الشروع ، والله المستعان .

ولا ينبغي أن يُعمل الناظر في هذا الكتاب طول الأسانيد ، وكثرة الأناشيد
والاستطراد المزيد ، فإنه لذلك وُضِع ، ولهذا القصد جُمِع ، وعلى أعواد هذه
القواعد رُفِع .

وسترى فيه من الفوائد ما لا يُوجد في مجموع ، ومن الفرائد ما يُطرب منه السموع
ومن الزوائد ما هو فوق فرق الفرق قد موضوع .
وأما الشعر فقد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : « إِنَّ مِنْهُ لَحُكْمًا » ونطق
به جماهير الصحابة ، وعدد بالغ من أحبار الأمة ، وإمامنا الشافعيّ رضي الله عنه مُقدّم
التّالين للصحابة رضي الله عنهم في ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عربشاد بن أبي بكر الهمدانيّ قراءة عليه وأنا أسمع
أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر حضورا في الرابعة ، أخبرنا الخشوعيّ سماعاً ،
وإسماعيل الجنزويّ إجازة ، قال : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأصفهانيّ ، أخبرنا أبو القاسم

(۱) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف ، نسبة إلى قرية من قرى كاث ،

بنواحي خوارزم . الباب ۱ / ۱۱۳ .

الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنّائيّ ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنّائيّ حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدّعّا ، حدثنا عبد الملك ابن محمد البلّخيّ ، حدثنا أبو بدر ، عن هشام بن عمرو ، عن أبيه ، عن جده الزبير ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةٌ » .

[حديث : « إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةٌ » ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاريّ ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه من حديث أبي بن كعب^(۱) ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه الشافعيّ رضي الله عنه مرسلًا ، عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث . ورواه أحمد ، وأبو داود أيضًا من حديث ابن عباس^(۲) ، ولفظه أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلم بكلام بينّ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حُكْمًا » .

ولفظ أبي داود : فجعل يتكلم بكلام ، وذكره .

ورواه الترمذيّ من حديث ابن مسعود^(۳) ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةٌ » وقال : غريب .

وقد اختلف الناس في تأويل : « إن من البيان لسحرا » على قولين ، حكاهما أبو سليمان الخطّابيّ ، ونقلهما عنه أبو المحاسن الرّويانيّ ، من أصحابنا في كتاب «البحر» في كتاب الشهادات :

(۱) البخاريّ في (باب ما يجوز من الشعر والرجز والهداء وما يكره منه ، من كتاب الأدب) ۴۲/۸ . وأحمد في مسنده ۴۵۶/۳ ، ۱۲۵/۵ . وأبو داود في (باب ماجاء في الشعر ، من كتاب الأدب) ۲/۲۰۴ وابن ماجه في سننه (باب الشعر من كتاب الأدب) ۱۲۳۵/۲ . (۲) مسند أحمد ۳۰۳/۱ . وأبو داود ۲/۲۰۴ .

(۳) جامعه في (باب ماجاء أن من الشعر حكمة ، من كتاب الأدب) ۲/۱۳۸ .

أحدها : أنه جار مجرى الـذم للـسعة^(۱) والتصنع في الكلام ، والتكلف بتحسينه ، استالة لقلوب السامعين . فجعل بمنزلة السحر الذي يُخَيِّلُ ما لا حقيقة له . والسحر مذموم ، فكذلك ما هو مشبه به .

والثاني : قال الرُّوبانيّ - وهو قول الأكثرين - : إن انقصد به مدح البيان ، والحث على تحيُّر الألفاظ ، والتأنيق في الكلام ؛ بدليل قوله : « وإن من الشعر لحكماً » .

وقال أبو داود رحمه الله :^(۲) « حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا سعيد بن محمد ، قال : حدثنا أبو تَمِيْمَةَ ، قال : حدثني أبو جعفر النحويّ عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني صخر ابن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فقال صَعَصَعَةُ بن صُوحَانَ : صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم .

أما قوله : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق ؛ وأما قوله : « مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتكاف العالم إلى علمه ما لا يعلم ، فيُجَهِّله ذلك . وأما قوله : « مِنَ الشُّعْرِ حُكْمًا » فهي هذه المواظ والامثال التي يتعظ بها الناس . وأما قوله : « مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريد^(۳) .

أخبرنا عمر بن الحسن المرآغيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن يعقوب بن الأجاور إجازة ، قال : أخبرنا زيد بن الحسن الكنديّ ، أخبرنا أبو منصور القزّاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطيّ ، من كتابه في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، أخبرنا عبد الله بن موسى السّلاميّ^(۴) الشاعر ، بفائدة^(۵) ابن بكير ، حدثني

(۱) في المطبوعة : للشعر ، والثبت من : ج . (۲) سننه ۲ / ۲۰۴ . (۳) ما بين العلامتين ساقط من : د . (۴) بفتح السين المرهلة وبعدها لام ألف مخففة وفي آخرها ميم ، نسبة إلى مدينة السلام ببغداد . الباب ۱ / ۵۸۳ . (۵) في المطبوعة : حدثنا بدة بن بكير .

أبو بكر مفضل بن الفضل الشاعر ، حدثني خالد بن يزيد الشاعر ، حدثني أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر ، حدثني صُهَيْب بن أبي الصَّهْبَا الشاعر ، حدثني الفرزدق الشاعر ، حدثني عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، حدثني أبي حسان بن ثابت الشاعر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » قال (١) : « إِنْ مِنْ الشُّعْرِ حِكْمَةٌ » .

[وفي الصحيحين من حديث البراء (٢) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قريظة لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا مَعَكَ » وفي رواية : « أَهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » .

وقال أبو داود رحمه الله : حدثنا محمد بن سليمان المِصْبِصِيُّ ، حدثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عروة وهشام ، عن عروة وعائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد ، فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن روح القدس مع حسان مانافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [(٣) .

أخبرنا حافظ الدنيا أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي ، بقراءتي عليه في سابع عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمئة ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحاس الحلبي ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو طاهر علي

(١) في ج : وقال لي . (٢) الرواية الأولى انفرد البخاري بألفاظ تقاربها ، ففي صحيحه (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ : عن البراء قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ » والرواية الثانية في البخاري (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ وفي (باب ذكر الثلاثكة ، من كتاب بدء الخلق) ١٣٦ / ٤ وفي (باب هجاء المشركين ، من كتاب الأدب) ٤٥ / ٨ . ومسلم في (باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة) ١٩٣٣ / ٤ . (٣) ما بين العلامتين ساقط من : د .

ابن سعيد بن علي بن عبد الواحد بن أحمد بن فاذشاه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد وعلي بن محمد بن أحمد ، في جماعة قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، حدثنا أبو أمية الطرسوسي ، حدثنا عباس بن الفضل ، عن هذيل بن مسعدة الباهلي ، حدثنا شعبة ابن دخل الدهلي ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ سَجَّعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِهِ يُعْطَى السَّائِلُ ، وَبِهِ يُكْظَمُ الْغَيْظُ ، وَبِهِ يُؤْتَى الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ » .

قال أبو نعيم : ورواه الحارث ابن أبي أسامة ، عن العباس بن الفضل ، عن هذيل عن عمر بن شعبة ! عن رجل من اليمن ، عن رجل من هذيل ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . حدثناه : أبو بكر بن خلاد ، حدثنا الحارث ، فذكره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري ، قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي^١ ، أخبرنا أبو الفرج يحيى ابن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو علي الحداد ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا رَوْح بن عبادة ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن عمرو بن الشريد قال : قال الشريد : كنت ردُّفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أَمَعَكَ مِنْ شَعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « أَنْشِدْنِي » فأنشدته بيتاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هِيَه » فأنشدته حتى أنشدته مائة بيت ، قال : ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم ، وسكت .

ورواه مسلم في صحيحه^(١) ، ولفظه : إن الشريد قال : ردِّفتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٧ .

يوما ، فقال : « هَلْ مَعَكَ مِنْ شَعْرٍ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(۱) ؟ » قلت : نعم . قال :
« هِيَه » فأنشدته ^(۲) ، فقال : « هِيَه » فأنشدته ، فقال : « هِيَه » حتى أنشدته مائة بيت .
وفي رواية : استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحوه ، وزاد : فقال
- يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ كَادَ لَيْسِمُ » .

وفي أخرى : « وَلَقَدْ كَادَ ^(۳) يُسَلِمُ فِي شِعْرِهِ » .

فإن قلت : ما تقولون في قوله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا
حَتَّى يَرِيَهُ ^(۴) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » ؟

وهذا حديث ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ^(۵) .

ومن حديث ابن عمر أيضا في صحيح البخاري ^(۶) ، لكن ليس فيه : « حَتَّى يَرِيَهُ » .

ومن حديث سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم ^(۷) ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ
أَحَدِكُمْ قَيْحًا ، حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » .

(۱) في مسلم زيادة : « شَيْئًا » . (۲) في مسلم زيادة : بيتا .

(۳) في مسلم : « فَلَقَدَّ » . (۴) يريه : من الورى ، وهو داء يفسد الجوف ،

ومعناه قيحا يأكل جوفه ويفسده . شرح النووي ۱۵ / ۱۴ . (۵) البخاري في (باب

ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ۸ / ۴۵ ، ولفظه :

« لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » راجع الصحيح

ومسلم في (كتاب الشعر) ۴ / ۱۷۶۹ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا يَرِيَهُ

خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » . (۶) (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ،

من كتاب الأدب) ۸ / ۴۵ . (۷) (كتاب الشعر) ۴ / ۱۷۶۹ ، وفيه : « قَيْحًا يَرِيَهُ

خَيْرٌ مِنْ » .

وفي مسلم أيضا ، من حديث أبي سعيد^(۱) : بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرج^(۲) ، إذ عرض شاعرٌ ينشد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذُوا الشَّيْطَانَ ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ . لَأَنَّ يَمْتَلِي جَوْفَ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا » .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده^(۳) من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لُؤَاءِ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ » .

وهذه أحاديث دالة على ذم الشعر ، وهي تعارض ما قدمتم ، فكيف الحال ؟

قلتُ : قال قائلون : إنما أراد بالشعر الذي ذمه الشعر الذي هو هجوٌ له صلى الله عليه وسلم ، حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد حديث آخر ، روى من حديث جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة رضي الله عنهم .

قال الحافظ بن عدى في كتاب « الكامل » : حدثنا أحمد بن خالد بن عبد الملك بن مُسَرِّح^(۴) ، حدثني عمي الوليد بن عبد الملك ، أخبرنا أبو يوسف ، عن الكلبى ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنَّ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا » ، فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ؛ إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنَّ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وهذا لو ثبت عن عائشة رضي الله عنها كان قاطعا لكل وهم ، ولكنه لا يكاد يثبت . وابن عدى ذكره في ترجمة الكلبى محمد بن صالح السائب .

(۱) (كتاب الشعر) ۴ / ۱۷۶۹ . (۲) المرج ، قرية جامعة على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة . (۳) ۲ / ۲۲۸ . (۴) في المطبوعة : شرح . والمثبت من : ج ، د ، . المشتبه ۵۹۲ .

وقال العقيلي^(۱) في كتاب «الضعفا» : حدثنا الفضل بن عبد الله العتكي^(۲) ، حدثنا سهل بن بحر المرؤزي ، حدثنا محمد بن سليمان المرؤزي ، حدثنا النضر بن محرز ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَأَنَّ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيَحَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيَتْ بِهِ » .

قال الحافظ أبو جعفر العقيلي : إنما يُعرف هذا الحديث بالكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، حدثناه محمد بن إسماعيل ، حدثنا عثمان بن زفر ، حدثنا محمد بن مروان السدي^(۳) ، عن الكلبي .

قلت : النضر بن محرز ، قال العقيلي : هو المرؤزي ، وأنا لا أعرف المرؤزي إلا النضر بن محمد ، لا ابن محرز ، وكلاهما يروى عن ابن المنكدر .

وروى الحافظ أبو سعد بن السمعاني في خطبة «الذيل» الحديث من رواية النضر ابن محمد الأزدي ، عن محمد بن المنكدر . والنضر بن محمد الأزدي ، عن محمد بن المنكدر ما عرفته ؛ فإما أن يكون تصحّف على ناسخ وما هو الأزدي بل المرؤزي كما ذكر العقيلي ، أو غير ذلك .

وأما حديث عبد الله بن عباس ، فقال ابن عدي في ترجمة الكلبي : حدثنا محمد بن محمد ابن عقبة ، حدثني الحسين بن عبد الله بن موسى بن أسلم ، حدثنا عثمان بن زفر التيمي ، أخبرنا حبان بن علي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله

(۱) العقيلي : محمد بن عمرو . المبر ۲ / ۱۹۴ ، والنجوم الزاهرة ۳ / ۲۴۸ .

(۲) بفتح العين والتاء الشناة من فوقها وفي آخرها كاف ، نسبة إلى العتيك ، وهو بطن

من الأزدي . الباب ۲ / ۱۲۰ . (۳) بضم السين المهملة وتشديد الدال ، نسبة إلى السدة

وهي الباب ، وإنما نسب السدي الكبير إليها لأنه كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة .

اللباب ۱ / ۵۳۷ .

صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيُحَا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » ، والكلبي محمد بن السائب تركوه .

وأما رواية أبي هريرة ، فرواها ابن عدي من حديث الكلبي أيضا ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيُحَا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وفي سنن أبي داود^(۱) رحمه الله بعد ما ذكر حديث : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيُحَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » قال أبو علي : بلغني عن أبي عبيد أنه قال : وجهه أن يمتلي قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكر الله ؛ فإذا كان القرآن والعالم الناب فليس جوف هذا ممتلئا عندنا من الشعر .

قلت : وأبو علي ، هو اللؤلؤي^(۲) راوى السنن عن أبي داود .

فإن قلت : فما قولكم فيما رواه أبو داود في سننه في كتاب الطب^(۳) ، فقال : حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثنا شرحبيل بن زيد المعافري ، عن عبد الرحمن بن رافع التَّخُوخِي ، قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « مَا أَبَالِي مَا أَتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ زَبَاقًا أَوْ تَعَلَّمْتُ نَمِيمَةً أَوْ قُلْتُ الشُّعْرَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي » .

قال أبو داود : هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وقد رخص فيه قوم - يعني شرب الترياق - انتهى .

ورواه أيضا الإمام أحمد في مسنده^(۴) ، عن عبد الله بن يزيد ، فذكره .

(۱) سننه في (باب ما جاء في الشعر، من كتاب الأدب) ۲ / ۲۴۴

(۲) بضم اللامين بينهما واو سا كنة وفي آخرها واو ثانية ، هذه النسبة لجماعة يبيعون

اللؤلؤ ، وهو محمد بن أحمد بن عمر . اللباب ۳ / ۷۲ . (۳) سننه في (باب في الترياق ،

من كتاب الطب) ۲ / ۹۹ . (۴) ۲ / ۱۶۷ ، ۲۲۳ ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

فهل هذا الحديث في غاية المدح للشعر ، أو في غاية الذم له ؟
قلتُ : الحديث مُشكِل ، ولم أر لأحد عليه كلاما شافيا . وعبد الرحمن بن رافع
التمنُوخِي قاضي إفريقية ، قال البخاريّ : في حديثه بعض المناكير ، حديثه في المُضَرِّيِّين ،
وحكى ابن أبي حاتم عن أبيه بعض هذا .
وذكر أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتابه في « اختلاف الحديث » هذا الحديث ،
ولم يزد على أن قال : كانت العرب تسمع بالترياق الأكبر .

تتف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الأشعار والأراجيز

وقد كان عليه الصلاة والسلام يسمع المدحة ، ويجيز ؛ وذلك برهان على أنه لم يكن
يمنع ذلك ، بل يجيز .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الواسع
ابن عبد الكافي الأبهريّ^(۱) ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختييار بن علي بن المندائيّ
وأبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طرّزد ، قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر
الحريريّ سماعا ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر ، المعروف بابن زوج الحرّة ،
أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد
ابن عرفة النحويّ ، أخبرنا أحمد بن يحيى ، عن محمد بن سلام ، قال : أخبرني محمد بن
سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : قدم كعب بن زهير

(۱) بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفي آخرها الراء ، نسبة إلى موضعين ،
أحدهما : إلى أبهر وهي بايدة بالقرب من زنجان ، والثاني : إلى قرية من أسبهان . اللباب ۱/ ۲۰ .

متنكرا حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعده ، فأتى أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فلما صلى الصبح أتاه به ، وهو متلثم بعمامته فقال : يا رسول الله ، رجل يبائعك على الإسلام فبسط يده ، فحسر عن وجهه ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائد بك ، أنا كعب بن زهير فتجهمتهُ الأنصار ، وأغلظت له ؛ لما كان من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، ولانت له قريش ، وأحبوا إيمانه وإسلامه . فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنشده مدحته التي يقول فيها :

بَأْتِ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ مُتِّيمٌ عِنْدَهَا لَمْ يُشَفَّ مَكْبُولُ
حتى انتهى إلى قوله :

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمِلُهُ لَا أُلْهِينَاكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَدْبَاءٌ مَحْمُولُ
نَبَّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
فِي فَتِيَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُؤُلُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيلُ
لَا يَقْطَعُ الطَّمَنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ، كأنه يومئذ إليهم أن اسمعوا ، حتى قال :

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزَّهْرِيَعِصْمِهِمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ

يُعرِّضُ بِالْأَنْصَارِ ؛ لِعَظَمَتِهِمْ عَلَيْهِ . فَأَنْكَرَتْ قَرِيشٌ مَا قَالَ ، وَقَالَتْ : لَمْ تَمْدَحْنَا إِذْ تَهْجُوهُمْ . فَلَمْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ حَتَّى قَالَ (١) :

(١) الأبيات في ديوانه شرح السكري ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٤ .

مَنْ سَرَّهُ كَرْمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ^(۱)
 الْبَاذِلِينَ نَفْسَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ يَوْمَ الْمِجَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ^(۲)
 يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ بَدْمَاءَ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكِفَّارِ
 صَدَمُوا قَرِيشًا يَوْمَ بَدْرِ صَدْمَةً زَالَتْ لَوْقَعَتِهَا جَمِيعُ زِرَارِ^(۳)

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة ، اشتراها معاوية بن أبي سفيان من آل كعب ابن زهير بعده بمال كثير ، فهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك أبان . وأخبرنا عبد القادر بن الملك المنيث عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، قراءة عليه وأنا حاضر في أواخر الثالثة ، أو أوائل الربعة بالقاهرة ، والمسند أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، بقراءتي عليه مرة ، وقراءة عليه وأنا أسمع أخرى بدمشق ، قالوا : أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مرّدا ، قال الأول : سماعا ، وقال الثاني : حضورا في الخامسة ، أخبرنا ضبيعة الملك أبو محمد هبة الله بن يحيى بن حيدرة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين الخلمي ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النحاس الزّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن الوّرد ، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي البصري ، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المظلي^(۴) ، قال : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه

(۱) في الديوان : من صالحى الأنصار . والمقنب : ألف وأقل في قول أبي عمرو ، وعند الأصمعي : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين أكثر وأقل . (۲) في الديوان :
 والباذلين نفوسهم لنبيهم يوم المياج وقتة الجبار
 (۳) في الديوان :

صدموا علياً يوم بدرِ صدمةً دانتُ على بعدها ليزارِ

(۴) نقل المصنف في هذه الصفحة والصفحات ۲۳۲ ، ۲۳۳ ، ۲۳۴ التالية عن ابن

هشام ما قاله ابن إسحاق في أمر كعب بن زهير . انظر سيرة ابن هشام ۴ / ۱۵۹ - ۱۵۲ .

من الطائف كتب 'بجیر بن زهير بن أبي سلمی إلى أخيه كعب ، يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً بمكة ممن كان يهجوّه ويؤذيه ، وأن من بقي من شعراء قريش: ابن الزبعرى ، وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجاتك من الأرض . وكان كعب قد قال (۱) :

ألا أبلغاً عنى 'بجيراً رسالةً . فهل لك فيما قلتُ ويحك هل لكَا (۲)
 فبين لنا إن كنتَ لستَ بفاعلٍ . على أيّ شيءٍ غير ذلكَ دَلَّكَ (۳)
 على خلقٍ لم تُلفِ أمّاً ولا أباً . عليه ولم تُدرِكْ عليه أخاً لكَا
 فإن أنتَ لم تفعلْ فلتُ بآسفٍ . ولا قائلٍ إمّا عثرتَ لَمَّا لكَا (۴)
 سَقَاكَ بها المأمونُ كأساً رَوِيَّةً . فأمهلك المأمونُ منها وَعَلَّكَ (۵)

قال ابن هشام : وروى : « المأمور » - قلت أنا : وروى : « أبو بكر » - قال :
 وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بجيراً كره أن يكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فأنشده إياها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع : سَقَاكَ بها المأمونُ : « صدق ،
 وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ، أَنَا الْمَأْمُونُ » . ولما سمع : على خُلقٍ لم تُلفِ أمّاً ولا أباً عاينه .
 قال : « أَجَلٌ لَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ » . ثم قال بجير لكعب (۶) :

(۱) الأبيات ما عدا الرابع في ديوانه : ۳ ، ۴ . (۲) في الديوان .

* فهل لك فيما قلتُ بالخيف هل لكَا *

(۳) في ج : ليس بفاعل ، ورواية الديوان :

وخالفت أسباب الهدى وتبعتهُ على أيّ شيءٍ وَيَبَ غيرك دَلَّكَ

(۴) لَمَّا لك : دعاءه بأن ينهض من عثرته . (۵) في الديوان : شربت مع المأمون .

(۶) الأبيات في ديوان كعب ۴ .

مَنْ مُبْلَغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ لَا الْعُزَّى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاةُ وَتَسَلَّمُ^(۱)
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلَتٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ^(۲)
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمٍ

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب « المؤمن » لقول قريش الذي كانت تقوله

لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ،
وأرجف به من كان في حضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيء ، بدأ
قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج حتى قام المدينة ، فنزل
على رجل كانت بينه وبينه معرفة^(۳) ، فعداه^(۴) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين صلاة
الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ،
فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه
إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » قال : أنا يا رسول الله
كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ،
فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« دَعُهُ عَنْكَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَارِعًا »^(۵) قال : فغضب كعب على هذا الخي من الأنصار ؛

(۱) في الديوان : إذا كان النجاء . (۲) في المطبوعة ، د : لدى اليوم ، والمثبت من :

ج ، والديوان ، وفي الديوان : من النار . (۳) في السيرة : زيادة : من جهينة .

(۴) في السيرة : فعدا به . (۵) في السيرة : « جاء تائباً نازِعاً عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ » .

لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التي قال ، حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانتُ سعادُ فقلبي اليومَ مقبولٌ مُتَمِّمٌ إثرَها لم يفدَ مكبولٌ^(۱)

قلت : إثرها بكسرة وسكون ، وهو إما ظرف لتيم متعلق به ، وإما حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف .

ومكبول : اسم مفعول من كبه وكبَّه مشددا ؛ إذا وضع في رجله الكبل بفتح الكاف وقد يكسر ، وهو القيد .

وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رحلوا إلا أغنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ

سعاد : علم مرتجل ، يعني به امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ، وقد أعاد ذكرها ، والأصل وما هي ، فأناب الظاهر عن المضمر ، تلذُّذاً بذكر اسم المحبوب ، وسهل ذلك أنهما في جملتين مستقلتين ، وبينهما جملة فاصلة . .

تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مَنَهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ

العوارض : جمع عارضة ، وقيل : غارض . ثم اختلف في معناها ؛ فقيل : الأسنان كلها ، وقيل : بل ضواحكها ، وهي ما بعد الأنياب ، وقيل الضواحك والأنياب ، وقيل الرباعيات والأنياب ، وقيل غير ذلك .

وقوله : « ذى » نعت لمحذوف ، أى ثغر ذى .

وظلم : بفتح الظاء المعجمة ، وهو ماء الأسنان وبريقها ، وشدة بياضها .

ومنهل : بضم الميم ، اسم مفعول من أنهله إذا سقاه النهل بفتح الحين ، وهو الشرب الأول .

والراح هنا : الخمر ، أو الارتياح ، أو جمع راحة .

(۱) في الديوان ۶ : لم يجز .

شَجَّتْ بِذِي شِيمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ
شيم : بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة ، وهو الرُّدُّ الشديد ، أى بناء ذى برد .
ومحنية : بفتح الميم والحاء المهملة والنون المكسورة من حنوت ، وهو ما انعطف
من الوادى .

والأبطح : مسيل الماء .

ومشمول : ضربته ريح الشمال .

تَنَفَّى الرِّيحُ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ
مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بَيْضِ يَمَالِيلٍ^(۱)
أفرطه : أى ملأه .

والسَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ .

وبيض : فاعل أفرطه ، واختلف في البيض اليماليل ، قيل : الجبال المرتفعة ، وقيل :

البيض : السحاب ، واليماليل : التى تجىء مرة بعد أخرى .

أَكْرِمَ بِهَا خَلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ^(۲)
لَكِنَّهَا خَلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ

سَيْطَ : بالسین المهملة ، ويقال بالمعجمة ، خُلِطَ .

وفجع : مصدر فجعه إذا أصابه بمكروه .

وولع : مصدر ولع بالفتح ، إذا كذب .

فَمَا تَدْرُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَنْوَابِهَا النُّوَالُ
وَلَا تَمَسُّكَ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُعْسِكُ الْمَاءُ الْفَرَائِيلُ^(۳)

(۱) فى الديوان ۷ : تجلو الرياح . (۲) فى الديوان ۷ : يا ويحها خلة . . . صدقت

ما وعدت . (۳) فى الديوان ۸ : وما تمسك بالوصل .

فَلَا يَغْفُرَنَّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
 كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
 أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(۱)
 أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ مَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَّاسِيلُ^(۲)
 وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُدَا فِرَّةً لَهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ^(۳)

عذافرة : مهمل الأول مضمومه معجم الثانى ، وهى الناقة الصلبة العظيمة .

والإرقال : نوع من السير الخلب .

والتبغيل : مشى فيه اختلاف يشبه سير البغال^(۴) .

مِنْ كُلِّ نَضَاخَةِ الذِّفْرِى إِذَا عَرِقَتْ عُرُضَتْهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُوْلُ

الذِّفْرِى : ما تحت الأذن من عَيْنِ الرِّقْبَةِ وَشِمَالِهَا .

وَالنَّضِخُ : أَغْلَظُ مِنَ الرَّشْحِ .

وعرضتها : من قولهم فلان عرضة للسفر ، أى غوى عليه . معناه : أنها مطيقة لقطع

طامس الأعلام من الأرض .

تَرْمِي الْغُيُوبَ بِعَيْنِي مُفْرَدٍ لَهْقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَانُ وَالْمَيْلُ

المفرد: ثور الوحش ، شبهه بالناقة .

اللاهق : الأبيض .

(۱) رواية الديوان ۹ :

أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ يَعْجَلَنَ فِي أَبَدٍ وَمَالَهْنَ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

(۲) فى الديوان : لا يبلغها . والمراسيل : الخفاف التى تعطيك ما عندها عفوا .

(۳) فى الديوان ۹ : فيها على الأين . والأين : الإعياء . (۴) فى ج ، د : والتبغيل :

فيه اختلاف مشبه سير البغال .

والحزان : جمع حزير ، وهو الغليظ من الأرض . والمعنى : أن هذه الناقة قوية على السير في الهواجر إذا توقدت هذه المواضع من الحر .

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا فَعَمٌ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلٌ

المقلد : موضع القملادة .

الفعم : المتلى .

القييد : موضع القييد .

في خلقها : أي هذه تفضل النوق ، والنوق بنات الفحل .

غَلْبَاءٌ وَجَنَاءٌ عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفْئِهَا سَعَةٌ قُدَّامِهَا مَيْلٌ^(١)

غلباء : عظيمة الرقبة .

وجناء : عظيمة الوجنتين .

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ لَا يُؤَيِّسُهُ طَلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِّينِ مَهْزُولٌ^(١)

حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءٌ شِمَائِلٌ

الحرف : الناقة الضامر .

والمهجنة : من قولهم : أهجنت الناقة ، إذا حمل عليها في صغرها ، وكذلك الصبية

تزوج قبل بلوغها .

والقوداء : الطويلة .

قوله « أخوها أبوها ، وعمها خالها » مثال هذا : أن فلا ضرب أمه فوضعت ذكرًا

(١) البيتان في ديوانه ١٠ ، وإيسا في أصله ، وفيه : ما يؤيسه . والملكوم : الشديدة ،

المذكورة : العظيمة الخاق كالدكر من الأباغر ، والدف : الجنب ، وقدامها ميل : وصف لما

بطول المنق ، والأطوم : السالحفة البحرية الغليظة ، ويؤيسه : يؤثر فيه ، والطلاق : الفراد ،

وضاحية المتنين : ما برز منهما للشمس ، ومهزول : صفة لطلح .

وَأُنْثَى ، ثُمَّ ضَرَبَ الْفَحْلُ الْأُنْثَى فَوَضَعَتْ ذَكَرًا ، ثُمَّ ضَرَبَ الذَّكَرُ أُمَّهُ فَوَضَعَتْ أُنْثَى ، فَهَذِهِ الْأُنْثَى هِيَ الْحَرْفُ الَّتِي أَبُوهَا أَخُوهَا مِنْ أُمِّهِ ، وَعَمَّا الذَّكَرُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ خَالُهَا ؛ لِأَنَّهُمَا تَوَآمَانُ ، أَعْنَى الذَّكَرُ الْأَوَّلُ ، وَالْأُنْثَى الَّتِي هِيَ أُمُّ هَذِهِ الْحَرْفِ . ذَكَرَهُ التَّبْرِيزِيُّ ، وَالْكِنْدِيُّ .

يُمْنِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزِلُّهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَائِلُ

أى : إذا دب القراد عليها لا يثبت لملاستها وسمنها .

واللبان : من صدر الفرس حيث يجرى عليه اللب .

والأقرباب : جمع قُرْب ، وهى الخاصرة .

والزهاليل : الملس ، جمع زهلول .

عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْقَعَهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولٌ (۱)

عيرانة : ناقة صلبة ، تشبه عير الوحش فى صلابتها .

والنحض : اللحم .

عن عرض : أى اعتراض .

قذفت باللحم : رميت به .

والزور : الصدر ، وبنات الصدر : ما حوالية . يعنى مرفقها جاف فهو ينبؤ عن الصدر .

والمفتول : المدمج المحكم .

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَجَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بَرَطِيلٌ

ما فات عينها : الذى تقدمه .

مذبجها : منحرها .

الخطم : الذى يقع عليه الخطام ، وقيل الأنف .

واللحيان : العظمان تنبت عليهما اللحية .

والبرطيل : حجر مستطيل . وصفها بكبر الرأس وعظمه .

(۱) فى الديوان ۱۲ : قذفت فى اللحم .

تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَاخُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنَهُ الْأَحَالِيلُ

الحصل : جمع خصلة من الشعر .

والغارز : هنا الضرع .

لم تخونه : تنقصه .

والأحاليل : جمع إحليل ، وهو الذي يخرج منه اللبن .

قَنَوَاءٌ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الْحَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ

قنواء : فعلاء من القنا ، ناقة قنا (۱) .

والحرتان : الأذنان .

تَخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ لِأَحِقَّةٍ ذَوَابِلٌ وَقَعْمُنَ الْأَرْضِ تَحْلِيلٌ (۲)

الخدي : ضرب من السير .

واليسرات . قوائمها .

واللاحقة : الضامرة

والتحليل : من تحلة اليمين . أى وقعها على الأرض قليل كما يفعل اليسير (۳) تحلة اليمين .

سَمْرُ الْمُعْجَابَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَارِ يَمًا لَمْ يَقْهِنَنَّ رُءُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلٌ

المعجابات : جمع عجابة بعين مضمومة ثم جيم ثم ألف ثم آخر الحروف ثم ألف ثم

تاء مشناة ، ويقال مجاوة بواو بدل آخر الحروف ، وهى عصب قوائم الإبل والخيل .

والرؤيم : التفرق . أى لقوة جريها ترك الحصى متفرقة .

(۱) ناقة قنا : فى أنفها كالحذب . (۲) فى المطبوعة ، د : مسهن الأرض والمثبت

من : ج ، والديوان ۱۳ .

(۳) فى المطبوعة : السير . أى كما يحلف الإنسان على الشيء ليفعلنه ، فيفعل منه

اليسير ليتحلل من قسمه .

كَانَ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ^(١)
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَانَ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ^(٢)
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وَرَقُ الْجَنَادِبِ يَرُكُضْنَ الْحَصَاقِيلُوا^(٣)
شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصْفِ قَامَتْ فِجَاوَبِهَا نُكْدٌ مَشَاكِيلُ^(٤)
نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّبَعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكَرَّهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ^(٥)
تَفْرَى اللَّبَانَ بِكَفَيْهَا وَمِدْرَعِهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِيلُ^(٦)
يَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابِيهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ^(٧)
وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمَلُهُ لَا أَهْيَنُكَ إِنِّي عَنْكَ مَشغُولُ^(٨)

- (١) في الديوان ١٦ : وقد عرقت . الأوب : الرجع ، وتلفع : تلحف ، والقور : جمع قارة ، وهو جبل يرتفع طولا ولا يرتفع عرضا ، والعساقيل : السراب . وفي البيت قلب ؛ كأنه قال : وقد تلفع القور بالعساقيل . . . (٢) في الديوان ١٥ : مصطخما . . . كأن ضاحيه بالنار . والمصطخد : أي قد صخده الشمس ، إذا اشتدت عليه ، وضاحيه : ما ظهر منه للشمس ، والمملول : من الملة ، ويقال : هي موضع النار . يقول : كأن الحرباء قد شوى بالنار من شدة حر الشمس وصهرها عليه . (٣) الورق : الطوال ، والأورق : الأخضر إلى السواد ، وقيل : الأورق الذي على لون الرماد ، وهذا في أشد ما يكون من الهاجرة ، والجنذب : ذكر الجراد ، وقيلوا : من القائلة . (٤) العيطل : الطويلة العنق في حسن جسم ، والنصف : التي قامت تنوح . شبه يدي ناقته يدي هذه النائمة . (٥) رخوة الضبعين : شديدة الحركة ، والضبعان : العضدان ، والمعقول : العقل . (٦) تفرى اللبان : تشق ثيابها عنه ، ومدرعها : قيصها ، والرعايل : المتخرقة المتمزقة . (٧) في د : حوالها ، وفي الديوان ١٩ : بجندبها ، وفي ج : وقيلهم . (٨) في الديوان ١٩ : لا أفينك ، وفي ج ، د : وقال كل صديق . والمثبت من المطبوعة والديوان .

فقلتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ فكلُّ ما قدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ^(١)
 كلُّ ابنِ أنثى وإن طالتْ سلامتُهُ يوماً على آلهِ حَدْبَاءٌ مَحْمُولٌ
 الآلة الحدباء : الآلة الصعبة ، وهي الموت . وقيل : النعش نفسه ، ولعله الأصح .
 أنبئتُ أن رسولَ اللَّهِ أوعدني والنفوسُ عند رسولِ اللَّهِ مأمولٌ
 مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةً الـ قرآنٍ فيها مواعظٌ وتفصيلٌ^(٢)
 لَا تأخذنني بأقوالِ الوشاةِ ولم أذنبُ وإن كثرتْ عنِّي الأقاويلُ^(٣)
 لقد أقوم مقاماً لو يقومُ به أرى وأسمعُ ما لو يسمعُ الفيلُ^(٤)
 لظللَ يُرعدُ إلا أن يكونَ له من الرسولِ بإذنِ اللَّهِ تنويلٌ
 حتى وضعتُ يميني لا أنازعه في كفاً ذي تقماتٍ قيه القيلُ
 لذلك أهيبُ عندي إذ أكلته وقيلَ إنك منسوبٌ ومسئولٌ^(٥)
 من خادرٍ من ليوثِ الأسدِ مسكنه من بطنِ عثرِ غيلٍ دونه غيلٌ^(٦)
 أي من أسدٍ خادر ، وخادر : داخل في الحدر . وروى : من ضيفم .

(١) في ج : فقلتُ خلوا طريقَ يديها ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، وفي الديوان ١٩ :
 خلوا طريقى . (٢) في ج : مهلاً رسول الذي ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، والديوان ١٩ .
 (٣) في الديوان ٢٠ . ولو كثرت ، وفي المطبوعة ، د : في الأقاويل . والمثبت من : ج
 والديوان . (٤) الفيل : معروف . وقيل : إن الفيل ها هنا الذي لا رأى له ولا عقل ،
 يقال : رجل فائل الرأي وفيل الرأي . (٥) في ج : لذلك أخوف . والمثبت
 في المطبوعة ، د ، والديوان ٢١ . ومنسوب : مسئول عن نسبه . وفي الديوان : مسبور
 ومسئول . (٦) في الديوان ٢١ :

من ضيفم من ضراء الأسد مخدره ببطن عثر غيل دونه غيل

وعَثَرَ : موضع .

ونغيل : موضع الأسد .

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْنَدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَنْسُولٌ
فِي عَصَبَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُولُوا^(١)
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيْلٌ مَعَازِيلُ

أنكاس : جمع نكس ، وهو الرجل الضعيف .

والكُشْفُ : جمع أكشف ، وهو الذي لا ترس معه .

وميل : جمع مائل ، وهو الكفل^(٢) الذي لا يحسن الفروسية .

والمعازيل : من قولهم رجل أعزل ؛ إذا لم يكن معه رمح .

أى زالوا من بطن مكة وليس فيهم من هذه صفته ، بل هم أقوياء ذوو سلاح ، فرسان

عند اللقاء ، رضى الله عنهم .

شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا ، سَرَايِلُ

شُمٌّ : جمع أشم وشماء ، وأصل الشم الارتفاع .

والعرانين : الأنوف ، واحدها عرنين ، وأنف أشم إذا كان فيه علو .

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ

الزُّهْرُ : البيض .

عَرَدَ : أى فرّ ، وبالفين المعجمة : طرب .

والتنائيل : جمع تنبال ، وهو القصير .

(١) فى المطبوعة : فى فتية . والمثبت فى ج ، د ، الديوان ٢٣ .

(٢) فى المطبوعة الرجل . والمثبت من : ج ، د .

لا يفرحون إذا نالت سيوفهمُ قوماً ولَبَسُوا مجازيماً إذا نِيلُوا^(١)
لا يقطعُ الطَّعْنُ إِلَّا في نَحْوِهمُ وما لهمُ عن حِيَاضِ الموتِ تَهْلِيلُ^(٢)

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن الصَّابُونِيّ ، قراءةً عليه وأنا حاضر
أسمع في الرابعة ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن أبي محمد بن عبد الله النَّجَّاس ، حدثنا عبد الرحمن
ابن مكِّي بن مَوْقَا .

ح : قال شيخنا : وأخبرنا أيضا المعين أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة أبي الحسن
علي بن يوسف الدمشقيّ ، وإسماعيل بن عبد القوي بن عَزُّون ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن
صالح بن ياسين .

ح : وأخبرنا أبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصَّمْبِيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع
في الرابعة أيضا ، أخبرنا أحمد بن حامد الأَرْتَاخِيّ^(٣) ، وعبد العزيز بن أبي الفتوح بن إبراهيم
ابن أبي الرُّوس ، قال الأول : أخبرنا ابن ياسين . وقال الثاني : أخبرنا ابن مَوْقَا ، قالا :
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازيّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن يَبْقَا بن محمد الوراق
بمصر ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر الأيمانيّ^(٤) التَّنُوخِيّ ، حدثنا خلف
الواسطيّ الحافظ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم ، حدثنا أبو محمد
عبيد الله بن رُمَاحِيس بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس ، مِنْ رَمَادَة ، من الرَّملة على بريدن ،

(١) في الديوان ٢٥ : إذا نالت رماحهم . (٢) في الديوان ٢٥ : لا يقطع الطعن . . .

ما إن لهم . ويقال هلك الرجل : إذا جبن في حملته . ويقال هلك الرجل : إذا هرب .

(٣) نسبة إلى أرتاخ ، بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وألف وحاء مهملة : اسم

حصن كان من العواصم ، من أعمال حلب . ياقوت ١/١٩٠ . (٤) في المطبوعة : التميمي ، وفي

د : السهمي . والمثبت من : ج .

فی ربیع الآخر من سنة ثمانین ومائتین ، حدثنا أبو عمرو زیاد بن طارق الجشمی ، حدثنا زهیر أبو جرول ، وكان سید قومه ، وكان یکنی أبا صرد ، قال : لما كان یوم حنین أسرنا رسول الله صلی الله علیه وسلم ، فبینا هو یُمیز بین الرجال والنساء وثبتت حتی قدمت بین یدیه ، أذکره حیث شبّ ونشأ فی هوازن ، وحيث أرضعوه ، فأنشأت أقول (۱) :

امنن علينا رسول الله في كرم
امنن على بيضة قد عاقها قدر
أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن
إن لم تداركهم نعام تنشرها
امنن على نسوة قد كنت ترضعها
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها
ياخير من مراح كمت الجياد به
لا تجعلنا كمن شالت نعامته
إننا نؤمل عفواً منك تلبسه
إننا لنشكر للنمما وقد كفرت
فألبس العفو من قد كنت ترضعه
واعف عفاً الله عما أنت واهبه
فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم : « أمّا ما كان لي ولبنی عبد المطلب فله
ولکم » .

(۱) قصة رد الرسول صلی الله علیه وسلم والصحابة لسبي هوازن في سيرة ابن هشام

۴ / ۱۳۴ - ۱۳۶ وليس فيها هذا الشعر . (۲) في المطبوعة ، د : زينك . والمثبت من : ج .

وقالت الأنصار : ما كان لنا فله ولرسوله ؛ فردت الأنصار ما كان في أيديها من الذراري والأموال .

وكان أبو عمرو يقول : إنه ابن عشرين ومائة سنة .

وقال عبيد الله بن رُمَاحِس : وأنا ابن مائة سنة .

هذا الحديث رواه جماعة ، عن عبيد الله بن رُمَاحِس القَيْسِي ، منهم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرَّمْلِي الحافظ . وذكر في حديثه : أنهم في الجاهلية كانوا يكتبون بكنيتين ، يعني أن زهيرا كان يكنى أبا جَرُول وأبا صُرَد . قال : وقال عبيد الله : كان زياد بن طارق ابن مائة وعشرين سنة ، وكان يصعد التين ، فقالت له : وأنت تصعد التين . قال : نعم والجَمِيز . وكان ابن مائة سنة .

أخبرنا المشايخ : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الكاظمي ، والمحدث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نُبَاطة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود بن العطار ، الشافعيون ، قال الأول ، والثالث : أخبرنا أبو حامد محمد بن علي بن الصَّابُونِي ، وقال ابن نُبَاطة : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد المنعم بن الدَّمِيرِي^(١) ، قالوا : أخبرنا داود بن أحمد ابن مُلَاعِب ، قال ابن الصَّابُونِي : سمعنا ، وقال الدَّمِيرِي : إجازة ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزَّاعُونِي^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشريف أبو نصر محمد ابن محمد بن علي الزَّيْنَبِي قراءة عليه ، وأبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البُسْرِي البُنْدَار إجازة .
ح : قال ابن مُلَاعِب : وأخبرنا الحاجب الأجلّ أبو منصور نوشتكين بن عبد الله قراءة عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد البُسْرِي ، قالوا : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَاص .

(١) نسبة إلى دميرة ، بفتح أوله وكسر ثانيه وباء مشناة من تحت ساكنة وراء مهملة ، قرية بمصر قرب دمياط . ياقوت ٢ / ٦٠٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٣١ .
(٢) بفتح الزاي وسكون الألف وضم الفين المعجمة وسكون الواو وفي آخره نون ، نسبة إلى قرية زاغوني ، من أعمال بغداد . اللباب ١ / ٤٨٩ ، وانظر المشتهر ٣٣٠ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي بقراءتي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد الجواليقي^(١) أخبرنا [أبو]^(٢) الوزير العادل عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وخمسين وخمسمائة ، قال : قرأت على مولانا المقتنى لأمر الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن المستظهر أبي العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبي القاسم ، سنة اثنين وخمسين ، حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد السبي^(٣) ، لفظا ، سنة خمسمائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفي ، حدثنا أبو طاهر المخلص .

ح : وأخبرنا عبد المحسن بن أحمد الصابوني ، وأبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصعبي ، قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، قال الأول : أخبرنا المعين أحمد ابن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزون ، وأحمد بن أبي محمد النحاس ، قال المعين وابن عزون : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين ، وقال النحاس أخبرنا عبد الرحمن بن مكّي بن موقا ، وقال الثاني - أعني الصعبي - أخبرنا عبد العزيز ابن أبي الفتح ابن أبي الرؤس ، أخبرنا ابن موقا ، قالا - ابن ياسين ، وابن موقا - : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرّاري ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي بمصر ؛ أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري بها ، قالا - المخلص ، وابن بطة - أخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا يعلى بن الأشدق

(١) بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الجواليقي ، جمع جوالق . الباب ١ / ٢٤٤ .

(٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في المطبوعة ، د : السبي ، والثبت من : ج والمشتبه

٣٤٧ ، وفيه : والسبي : من بلد السيب ، وهو على الفرات ، بقرب الحلة .

قال : سمعت النابغة يقول : أنشدتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم^(١) :
بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا وإنا لرجو فوق ذلك مظهرًا^(٢)
فقال : « أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا كَيْلَى ؟ » قلت : الجنة . قال : « أَجَلٌ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى »
ثم قلتُ :

ولا خيرَ في حِلْمٍ إِذَا لم يكن لهُ بُوادرُ تحمى صنوهُ أن يُكَدَّرَا
ولا خيرَ في جَهْلٍ إِذَا لم يكن لهُ حليمٌ إِذَا ما أُورِدَ الأمرُ أُصَدَّرَا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَجَدَّتْ لَا يَفْضُضُ اللهُ فَالِكَ » قال مرتين .
اللفظُ لرواية ابن بطة .

والإسناد الثاني وإن كان أنزل ، فإنما ذكرناه لما فيه من اجتماع خليفة ووزير ، ومثل
ذلك مُستغرب مُستطرف .

وأيات النابغة هذه من قصيدة له ، أولها :

خَلِيلِيَّ غُضًّا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَلَوْ مَا عَلِيَّ مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أُودِرَا^(٣)

وهي نحو مائتي بيت . قيل إنها أحسن شعر قيل في الفخر بالشجاعة .

قال ابن عبد البر : وما أظن النابغة رضى الله عنه إلا وقد أنشد الشعر كله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم .

(١) أبيات النابغة التي أوردها المصنف وردت في الديوان صفحات ٥١ - ٧٢ ببعض
اختلاف . (٢) في الديوان ٧٠ :

* بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا *

وروى في ٦٠ هكذا :

* بلغنا السما مجدًا وجودًا وسؤددًا *

(٣) في الديوان ٥١ : خليلي عوجا .

ومنها :

تذكرتُ والذكرى تهيجُ على الفتى
ندامايَ عند المنذرِ بن مُحرقِ
تَقَضَى زمانُ الوصلِ بيني وبينها
وإني لَأَسْتَشْفِي بِرُؤْيِي جَارِهَا
وَأُلْقَى عَلَى جِيرَانِهَا مِسْحَةَ الْهَوَى
تَرَدَّيْتُ ثُوبَ الذُّلِّ يَوْمَ لَقَيْتُهَا
حَسِبْنَا زَمَانًا كُلَّ بَيْضَاءِ شَحْمَةٍ
" أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكَرَ بْنَ وائِلِ
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ
سَقِينَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا
نَشْرَى وَأَهْلَى عُصْبَةٍ سَلِيمَةٍ
وَقَالُوا لَنَا أَحْيُوا لَنَا مَنْ قَتَلْتُمْ
وَلَسْنَا نَرُدُّ الرُّوحَ فِي جِسْمِ مَيِّتٍ
نُعَيْتُ وَلَا نُحْيِي كَذَاكَ صَنِيعُنَا
مَلَكْنَا فَلَمْ نَكْشِفْ قِنَاعًا لِحُرَّتِي
وَلَوْ أَنَّنَا شِئْنَا سِوَى ذَلِكَ أَصْبَحْتُ

وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَ (١)
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرًا
وَلَمْ يَنْقُضِ الشُّوقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرًا
إِذَا مَا تَلَقَّيْهَا عَلَى تَعْدَرًا
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمُعْشَرًا
وَكَانَ رِدَائِي نَخْوَةً وَنَجْبَرًا
لِيَالِي إِذْ نَفَرُوا جُدَامًا وَحِمِيرًا
ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا
بِبَعْضِ أُمَّتِ عَيْدَانُهُ أَنْ تَكْسُرًا
وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرًا
يُعِدُّونَ لِلْهِجَابِ عَنَّا جِيحَ ضَمْرًا (٢)
لَقَدْ جِئْتُمْ أَمْرًا مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرًا (٣)
وَلَكِنْ نَسَلُ الرُّوحِ مِمَّنْ تَنْشَرًا (٤)
إِذَا الْبَطْلُ الْحَامِي إِلَى الْمَوْتِ هَجْرًا (٥)
وَلَمْ نَسْتَلِبْ إِلَّا الْحَدِيدَ الْمُسَمَّرَا
كَرَاهَتُهُمْ فِينَا تَبَاعٌ وَتُشْتَرَى

(١) في الديوان ٥٢ : تهيج لذي الهوى ، وفيه ٦٩ : للفتى . (٢) العناجيج : جيات الخيل

(٣) في الديوان ٦٩ : لقد جئتم إدا . (٤) في ج : تنسرا ، وفي الديوان ٦٩ :

* وكنا نسل الروح ممن تبشرا *

(٥) في الديوان ٦٩ : أجزا .

ولكنَّ أحساباً نمتنا إلى الملا
وإنَّا لقومٌ ما نُعوِّد خيلنا
وننكرُ يومَ الرِّوعِ ألوانَ خيلنا
وليس بمعروفٍ لنا أن نردّها
أتينا رسولَ اللهِ إذ جاء بالهدى
بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا
والأبيات التي رويها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن البخاري
أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد سماعا ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ومحمد
ابن أحمد بن بختيَّار المندائي ، وأبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة ،
وأبو عبد الله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف إجازة ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم
هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري ، المعروف بابن الطبر ، قراءة عليه ونحن نسمع متفرقين ،
أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن
زكرياء بن حيويه ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائني ، حدثنا أبو بكر بن أبي النضر ،
حدثنا شبابة ، حدثني أبو العطف ، قال : سمعت الزُّهرى يقول : قال رسول الله

(۱) في الديوان ۶۰ :

* ونحن أناسٌ لا نُعوِّد خيلنا *

(۲) في الديوان ۵۹ : وتنكر . . . حتى تحسب . (۳) في الديوان ۶۰ :

* وما كان معروفًا لنا أن نردّها *

(۴) في الديوان ۵۱ ، ۷۰ :

أتيت . . . وبتأو كتابا .

صلى الله عليه وسلم لحسان : « هَلْ قُلْتَ فِي أَبِي بَكْرٍ مَثَلًا » ؟ قال : نعم ، قال ، قال « قُلْ ، وَأَنَا أَسْمَعُ » قال (۱) :

وثنائى اثنين فى الفارِ النيفِ وقد طاف العدو به إذ يصعدُ الجبلًا (۲)

وكان ردِّفَ رسولِ اللهِ قد علموا من البريةِ لم يعدلُ به رجلاً (۳)

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، وقال : « صدقت يا حسانُ هُوَ كَمَا قُلْتَ » .

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته بقرائتى عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الظاهري بقرائتى ، أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفى ، أخبرنا الشيخان أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبى تزار ، وفاطمة الجوزدانية (۴) ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم الطبرانى الحافظ ، حدثنا ذاكر بن شيبه العسقلانى بقرية عَجَس (۵) ، حدثنا أبو عاصم رواد بن الجراح ، عن أبى الزُّعَيْرِ عَةَ ، وسعيد بن عبدالعزيز ، عن مكحول ، عن عمروة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لى : « يَا عَائِشَةُ مَا فَعَلْتَ أَبْيَاتِكَ » ؟ فأقول : « وَأَيَّ آيَاتِي تَرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنِّي كَثِيرَةٌ » ؛ فيقول : « فِي الشُّكْرِ » فأقول : نعم ، بأبى وأمى ، قال الشاعر (۶) :

ارفعُ ضعيفك لا يجرُّ بكَ ضعفه

يَجْزِيكَ أَوْ يَثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنَ

يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا

أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

(۱) شرح ديوان حسان ۳۰۰ . (۲) فى الديوان : والثانى اثنين . . . صعد الجبل .

(۳) فى الديوان : وكان حب رسول الله . (۴) بضم الجيم وسكون الواو والزاي وبعدها

دال مهملة وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوزدان ، قرية على باب أصبهان . الباب

۱ / ۲۵۱ ، المرصد ۳۵۷ . (۵) عَجَس : بالتحريك والتشديد : قرية بالمغرب .

مرصد الاطلاع ۹۲۲ . (۶) البيتان الأولان فى الأغاني ۳ / ۱۱۴ ، ۱۱۷ ، وقد نسبهما

الأصفهاني إلى كثيرين ، وقال : والصحيح أنهما لفريض (اليهودي) وهو السموأل بن

عاديا (أو لابنه) .

إنَّ الكَرِيمَ إِذَا أَرَدَتْ وَصَالَهُ لَمْ تُلْفِ رِثًا حَبْلَهُ وَاهِيَ الْقُوَى
 قال : فيقول : « يَا عَائِشَةُ ، إِذَا حَشَرَ اللهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ
 اصْطَنَعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ مَعْرُوفًا : هَلْ شَكَرْتَهُ ؟ فيقول : أَيْ رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ
 مِنْكَ ، فَشَكَرْتُكَ عَلَيْهِ . فيقول : لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرَيْتُ ذَلِكَ عَلَيَّ
 يَدَيْهِ . »

قال الطبراني : لم يروه عن سعيد بن عبد العزيز إلا رَوَّاد بن الجراح .
 أخبرنا عبد القادر بن عبد العزيز بالقاهرة ، وأبو العباس السند بدمشق ، قالا : أخبرنا
 محمد بن إسماعيل الخطيب ، أخبرنا هبة الله بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن رفاعه ، أخبرنا
 علي بن الحسين ، أخبرنا أبو محمد بن النجاس ، أخبرنا عبد الله بن الورْد ، أخبرنا أبو سعد
 البرقي ، أخبرنا عبد الملك بن هشام . فذكر أبيات قتيلة بنت الحارث بن النضر ، التي
 أنشدتها ، وسمعا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قتل النضر ، وهي (١) :

ياراكبا إن الأثيل مظنة ^(٢)	من صبحِ خامسةٍ وأنت موفق ^(٢)
أبلغ بها ميتا بأن نحية ^(٣)	ما إن تزال بها النجائب تخفق ^(٣)
مني إليك وعبرة مسفوحة ^(٤)	جادت بوا كفيها وأخرى تخفق ^(٤)
هل يسمعي النضر إن ناديت ^(٥)	أم كيف يسمع ميت لا ينطق ^(٥)
أحمدت ولأنت ضنوك كريمة ^(٦)	في قومها والفحل فحل معرق ^(٦)
ما كان ضراك لو مننت وربما	من الفتى وهو المفيظ المحقق

(١) قصة قتيلة بنت الحارث وأبياتها في أخيها النضر في سيرة ابن هشام ٤١٩/٢-٤٢١.

(٢) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء ، سمي بذلك لكثرة الأثيل به ،

ومظنة : موضع لحصول الظن . (٣) في السيرة ، هل يسمعي النضر . (٤) في السيرة :

* أمحمد ياخير ضنك كريمة *

أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُنْفِقَنَّ بِأَعْرَضٍ مَا يَفْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ^(١)
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَ يَعْتَقُ
ظَلَّتْ سَيْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشَقُّ
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسْفَ الْقَيْدِ وَهُوَ عَانٍ مَوْثِقٌ^(٢)

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » .

قلت : وفي كتاب الزبير بن بكار في النسب^(٣) : أن بعض أهل العلم ذكر أن هذه الأبيات مصنوعة .

ونحن قد تكلمنا على قوله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » في مسألة التفويض ، في كتابينا : « شرح المختصر » و « شرح النهاج » بما يفنى عن الإعادة .

وحظ هذا الكتاب منه بعد الاستشهاد لسماعه صلى الله عليه وسلم الشعر ، أنه كان يقبل الشفاعة والضراعة والاستعطاف بالشعر . وكيف لا وذلك من مكارم الأخلاق التي حلّ النبي صلى الله عليه وسلم في ذروتها ، وكثيرا ما يُسأل عن وجه إنشاد أبي تمام الطائي بعد ذكر هذه القطعة في « اللامسة » قول النابغة الجعدي^(٤) :

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ عَلِيٌّ أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَاءُ
فَتَى كَمَلَتْ الْحَلَاقَةَ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَابْقِي عَلَى الْمَالِ بَاقِيًا

وأجاب الفقيه ناصر الدين ابن المنير في كتاب « المقتنى » أن أبا تمام أراد أن ينفى عن

(١) في المطبوعة : بأعز ما يفلو لديه ينفق ، والثبت من : ج ، د ، والسيرة .

(٢) الرسف : المشى الثقيل ، والعانى : الأسير . (٣) مقالة الزبير بن بكار مثبتة في زهر

الآداب ٢٩ . (٤) البيتان في ديوانه ١٢٣ ، بتقديم وتأخير ، وفي ديوان الحماسة

(شرح المرزوقي) ٣ / ١٩ . (٥) في الديوان : فتى تمّ فيه . (٦) في الحماسة :

فتى كملت خيراته . وفيه وفي الديوان : من المال .

مقام النبوة مالا يجوز نسبته إليه من القسوة على النضر ، فتبين أن الإساءة للعدو من مكارم الأخلاق ، ولا سيما عدو الدين . ومن لم يسؤْ عدوّه لا يسرُّ صديقَه .
ولو غدوتُ أسردما وقع لي مسندا مما أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الاستيعاب لطال الخطاب ، وفيما أوردته مَقْنَع وبلاغ ، والله المستعان^(۱) .

نتف

مما بلغنا عن الصحابة فمن بعدهم من علماء الأمة وأخبارها ، وصفوة القرون وأخبارها ، من إنشاد الأشعار ، والاستماع إليها في الجد والهزل ، والبشارة والإنذار ، وذكر الأراجيز والرماح نواهل من الدماء ، والأكف طائفة ما بين الأرض والسماء

ولقد كانوا يستمعون بذلك على محاولة المرام ، ويدعوهم إنشاده إلى الوثوب على مرير الحمام . وكنّ نسوتهم ينشدنه إذ ذاك تحريضا ، ويحملتهم به على أن يرتكبوا من الهولوات طويلا وعريضا .

قال عمرو بن عاصم الكلابي : حدثني عبد الله بن الوازع ، حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام ، قال : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً يوم أحد ، فقال : « مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ » فقامت ، فقالت : أنا يا رسول الله . فأعرض عني ، ثم قال : « مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ » فقام أبو دُجَانَةَ ، سِمَاكُ بْنُ خَرَّشَةَ ، فقال : أنا يا رسول الله ، فما حقه ؟ قال : « أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تَفِرَّ بِهِ عَنِ كَافِرٍ » قال : فدفعه إليه ، وكان إذا أراد القتال أعلم^(۲) بمصابهة . فقلت : لأنظرن اليوم كيف يصنع ! فجعل

(۱) في هامش ج : هنا آخر المجلد الأول من مجلدات المصنف .

(۲) في المطبوعة ، د : اعتم ، والمثبت من : ج .

لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه ، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل معين دفوف لهن ،
فيهن امرأة ، وهي تقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِقُ أَوْ تَدْبِرُوا نَفَارِقُ
فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقُ

قال : فأهوى بالسيف إلى المرأة ليضربها ، ثم كف عنها . فلما انكشف القتال ، قلت
له : كل عملك قد رأيت ، ما خلا رفعك السيف على المرأة ثم لم تضربها . قال : أكرمتُ
سيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقتل به امرأة^(١) .

قلت : هذه التي كانت ترتجز هي هند بنت عتبة .

قال ابن الأعرابي : قال لي المأمون - يعني أمير المؤمنين - أخبرني عن قول هند
بنت عتبة .

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ

من طارق هذا ؟ قال : فنظرتُ في نسبها فلم أجده ، فقلت : لا أعرفه . فقال : إنما أرادت
النجم ، انتسبت إليه بحسبها .

وقال عكرمة بن عمار : حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع ، حدثني أبي : أن عمه
عامرا أحدى بهم ، يعني في غزوة خيبر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَفَرَ
لَكَ رَبُّكَ » وقال : ما خصَّ بها أحداً إلا استشهد . فقال عمر : هَلَّا مَتَّعْنَا بِعَامِرٍ . فقدمنا
خيبر ، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ، وهو يقول :

قَدِ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أُقْبِلَتْ تَلَهَّبُ

(١) ذكر ابن هشام في السيرة ٣ / ١١ - ٢٤ . هذه القصة والشعر باختلاف في بعض

ألفاظها .

فبرزه له عامر ، وهو يقول :

قد علمتُ خبيرُ أنى عامرُ شاكى السلاحِ بطلُ مغامرُ

قال : فاختلفا ضربتین . فوقع سيف مرحبٍ فی ترس عامرٍ ، فذهب عامر يسفل له (۱) .
فرجع سيفه على نفسه فقطع أ كحلّه (۲) ، وكانت فيها نفسه .

قال سلمة : فخرجتُ فإذا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : بطلُ عمل
عامر ، قتل نفسه ، فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى ، قال : « مالك ؟ »
فقلتُ : قالوا إن عامرا بطل عمله . فقال : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ » قلتُ : نفر من أصحابك .
قال : « كَذَبَ أَوْلِيكَ ، بَلْ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ » قال : فأرسل إلى علي يدعوه ،
وهو أرمد ، فقال : « لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ » .

قال : فجئتُ به أقوده ، قال : فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ، فبرأ ،
فأعطاه الراية .

قال : فبرز مرحبٌ ، وهو يقول :

قد علمتُ خبيرُ أنى مرحبُ شاكى السلاحِ بطلُ مجرَّبُ

إذا الحروبُ أقبلتْ تَلَهَّبُ

فبرز له على رضى الله عنه ، وهو يقول :

أنا الذى سمّنى أمى حيدرَه (۳) كايثِ غاباتِ كريبِ المنظرَه

أوفيهمُ بالصّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَه (۴)

(۱) يسفل له : أى يضربه من أسفله . (۲) الأكل : عرق فى اليد ، أو هو عرق

الحياة . (۳) الحيدرة : الأسد . (۴) السندرة : مكبال واسع ؛ وقيل : هى المعجلة ،

أى أقتلهم عاجلا .

فصرب مرحبا ، ففلق رأسه فقتله ، وكان الفتح .
أخرجه مسلم^(۱) .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن سهل الحارثي ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحبُ اليهودي من حصن خيبر قد جمع سلاحه وهو يرتجز ، ويقول : مَنْ يبارز ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لِهَذَا » ؟ فقال محمد بن مسلمة : أنا له ، أنا والله الموتور الثائر ، قتلوا أخي بالأمس . قال : « قُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعِنهُ عَلَيْهِ » فلما تقاربا دخلت بينهما شجرة عُمرية ، فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه ؛ كلما لاذ بها أحدهما اقتطع سيفه مادونه ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فنن ، ثم حمل على محمد بن مسلمة ، فضربه فاتقاه بالدرة . فعصت بسيفه فأمسكته ، وضربه محمد حتى قتله . فقبل إنه ارتجز ، وقال :

قد علمتُ خيبرُ أني ماضي حُلُوْهُ إِذَا شِئْتُ وَوَسْمٌ قَاضِي

وكان ارتجاز مرحب :

قد علمتُ خيبرُ أني مرحبُ شاكي السلاحِ بطلٌ مجربُ

إذا اللبوثُ أقبلتُ تلهبُ وأحجمتُ عن صولةِ القلبِ^(۲)

أطمئنُ أحيانا وحيانا أضربُ إنَّ حمايَ للحمي لا يُقربُ

قلت : قوله عُمرية ، أي التي أتى عليها عُمر ، وهذا قول من قال : إن محمد بن مسلمة هو القاتل لمرحب ، لا علي .

(۱) أخرجه مسلم في (باب غزوة ذي قرد وغيرها ، من كتاب الجهاد والسير)

(۲) رواية ابن هشام . السيرة ۳ / ۳۸۵ .

(۳) في البيت إقواء .

(١) [وقال ابن إسحاق (٢) : حدثني محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبي الهيثم بن نصر الأسلمي ، أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول في سيرة خبير لعامر بن الأكوع : « خُذْ لَنَا مِنْ هِنَاتِكَ » فزل يرتجز ، فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إننا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أينا
فأنزلن سكينه عينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَرَحْمَكَ اللهُ » ، فقال عمر : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به . فقتل يوم خيبر شهيدا [١] .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو منصور عبد القادر بن عبد الجبار بن عبد القادر القزويني إجازة ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الكريم بن خثيش ، أخبرنا أبو علي بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجار ، حدثنا الحسن بن مكرم بن حسان ، حدثنا شبابة بن سوار ، حدثنا شعبة ، ويونس بن أبي إسحاق ، وابنه إسرائيل بن يونس ، عن أبي إسحاق .

ح : وأخبرنا محمد بن محمد بن عراب شاه الهمداني سماعا عليه ، أخبرنا ابن أبي اليسر حضورا في الرابعة ، أخبرنا الخشوعي سماعا ، وإسماعيل الجزوي إجازة ، قالا : أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأكناني ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحناني ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحناني ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدعنا ، حدثنا أحمد بن الحجاج ، حدثنا محمد

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

ابن عمرو بن حفص ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

وفي الرواية الأولى : سمعت البراء بن عازب ، يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وهو ينقل التراب ، وقد وازى التراب شعر صدره ، وهو يرتجز بكلمة عبد الله ابن رَواحة ، يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا^(۱)

وفي رواية :

. وإن أرادوا فتنةً أيناً

وفي رواية : ثم يمد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته .

وفي رواية : « اللهم » بدل « والله » .

وسمعت بعض المشايخ يقولها : « لاهم » وهي لغة في « اللهم » والوزن معها قائم ، وعليها قول قائم^(۲) :

لَا هُمْ إِيَّيْنا نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلِفَ أَيْنا وَأَيْبِهِ الْأَتْلَدَا

ليس هذا الحديث من رواية إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبعمي ، عن جده في شيء من الكتب الستة .

(۱) في المطبوعة : لقد . وفي د :

* إنا إذا قوم بغوا علينا *

والثابت من : ج . (۲) البيت لعمر بن سالم الخزاعي . العقد الفريد ۳ / ۲۹۸ .

وفي ج ، د : وأبيك . والثابت من المطبوعة ، والعقد .

وهو من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق في الصحيحين^(١).

أخبرتنا أم محمد زهرة بنت الشيخ المحدث جمال الدين عمر بن حسين بن أبي بكر الختني^(٢) الخنفي ، قراءة عليها وأنا حاضر في الثانية بقراءة أبي رحمه الله بالقاهرة ، قالت : أخبرنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الإمام أبي محمد عبد المنعم بن علي بن نصر الصيقل الحراني حضورا في الرابعة ، أخبرنا مسعود بن أبي القاسم بن عبد الكريم بن الحسن ابن غيث الدقاق ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ، سنة ست وعشرين وخمسة ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم الفضل بن أبي حرب أحمد بن محمد بن عيسى الجرجاني النيسابوري ، قراءة عليه في ثاني عشر شوال سنة ثمانين وأربعمائة ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيرى ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد المعقل^(٣) ، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي ، حدثنا عبدالرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه . قال محمد : قال عبد الرزاق مرة : وعبد الله بن رواحة أخذ بعرز النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول^(٤) :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ
قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ
بَأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ

ليس من رواية الزهري ، عن أنس في شيء من الكتب الستة .

-
- (١) البخارى في (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ١٤٠/٥ ، ومسلم في (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ١٤٣٠/٣ . (٢) بضم الخاء المعجمة وبالتاء ثالث الحروف المفتوحة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى ختن ، بلدة من بلاد الترك . اللباب ١/٣٤٦ . (٣) بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف وفي آخرها لام ، نسبة إلى معقل ، وهو جد المنتسب إليه . اللباب ٣/١٥٩ . (٤) سيرة ابن هشام ٣/٤٢٤ .

وروى الزبير بن بكار^(١) : أن الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية في بنين لها أربعة ، شهدت معهم حرب القادسية ، فقالت لهم : إنكم أسلتم طائعين ، وهاجرتم مختارين وذكرت من صونها لبنيتها ، وعدم خيانتها لأبيهم ما ذكرت ، ثم قالت لهم : وقد تعلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ؛ فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين ، فاعدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شتمت عن ساقها ، واضطرب لظاها على ساقها^(٢) ، وجلت نارا على أرواقها^(٣) ، فتيّموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها عند احتدام خبيثها^(٤) تظفروا بالمغم^(٥) والكرامة ، في دار الخلد والمقامة .

فخرج بنوها قائلين لنصحها ، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مرا كزم ، وأنشأ أولهم يقول :

يا إخوتي إنَّ المعجوزَ النَّاصحُ قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالةً ذات بيانٍ واضحٍ فباكروا الحربَ الضروسَ الكالحة
وإنما تاقون عند الصّائحة من آل ساسانٍ كلاباً نابجة
قد أيقنوا منكم بوقعِ الجائحة وأنتم بين حياةٍ سالحة
أو ميتهٍ تورثُ غمها سالحة^(٦)

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثاني وهو يقول :

(١) لم نجد القصة فيما طبع من كتاب الزبير بن بكار ، وهي في كتاب ألف باء للبلوى ٢/٢١٠ ، ٢١١ . (٢) في الطبوعة : واضطرت ، والمثبت من : ج ، د ، وفي ألف باء : واضطرت لظي على ساقها . (٣) في الطبوعة : أوراقها ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . وأوراقها : جوانبها . تريد اشتداد الحرب واحتدامها . (٤) الخبيث : الجيش . (٥) في الطبوعة : بالنعم ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . (٦) في البلوى :

* وميته تورث غمها رابحة *

إنَّ العَجُوزَ ذاتُ حِزْمٍ وِجْدَانٍ والنظيرِ الأوفقِ والرأيِ الأَسَدِ
 قد أمرتُنَا بالسَّدادِ والرَّشْدِ نصيحةً مِنهَا وِبراً بالولَدِ
 فباكروا الحربَ مُحمَّاةً في العُدِّ إِمَّا لِفُوزٍ بارِدٍ عَلى الكَبْدِ
 أو مِيتَةٍ تُورثُكُمُ غَنَمَ الأَبَدِ^(۱) في جَنَّةِ الفَرْدوسِ والعِيشِ الرَّغْدِ

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثالث وهو يقول :

واللهِ لا نَعصِي العَجُوزَ حِرْفاً قد أمرتُنَا حَدَباً وَعَظْفاً
 نُصْحاً وِبراً صادِقاً ولُطْفاً فبادروا الحربَ الضَّرَّوسَ زحفاً
 حَتَّى تَلْفُؤُوا آلَ كَسْرِي لَفّاً وتكشِفُوهمُ عَن حِجَاكِمُ كَشْفاً^(۲)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، وحمل الرابع وهو يقول :

لست لُخْنَسَا ولا للأُخْرَمِ ولا لعميرِ ذِي السَّنَاءِ الأَقْدَمِ
 إن لم أُرُدِّ في الجِيشِ جيشَ العِجَمِ ماضٍ عَلى الهولِ خِضَمٍ خِضْرَمِ
 إِمَّا لِفُوزٍ عاجِلٍ ومُغْنَمِ أو لوفاءِ في السَّبِيلِ الأَكْرَمِ

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى . فبلغ خبرهم الخنساء أمهم ، فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمة . فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء بعد ذلك أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد منهم مائتي درهم . وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد ، حدثنا محمد بن مكِّي بن أحمد بن ماهان البلخي - قدم نيسابور حاجاً - حدثنا العباس بن أحمد بن العباس بن عيسى - من ولد عبد الله بن رواحة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، حدثنا الحسن بن مالك الخزازي ، قال : سمعت أبا حسان العباسي ، يقول : وقفت

(۱) في البلوى : عيش الأبد . (۲) في البلوى : أو يكشفوكم . وفيه بعد هذا :

إنا نرى التقصير عنهم ضمناً والقتل فيهم نجدة وعرفاً

علينا جارية ونحن بالرَّبْدَةِ^(۱) وعلى وجهها برقع ، فقالت : يا معشر الحجيج ، نقر من عُكُلِ
ذهب بنعيمهم السيل ، وشرست عليهم الأيام جذباً جذباً ، حتى ما بهم قُعدة^(۲) ولا نعمة
فمن يراقب فيهم الدار الآخرة ، ويعرف لهم حق الآصرة جزى خيراً .
قال . فرضخنا لها ، وقلنا لها : هل قلتِ في سوء حالكم شعراً .

قالت : نعم ، ثم أنشأت تقول :

كفَّ الزمانِ عليها الصبرُ والصابُ بشتُ أناملها عن الأعرابِ
قومٌ إذا لجأ العفاةُ إليهمُ أعطوا نوافلهم بغير حسابِ

قلت : فامتعينا بالنظر إلى وجهك ، فكشفت البرقع عن وجه لانهتدى القلوب لحسن
وصفها ، ثم أنشأت تقول :

الدَّهرُ أبدى صفحةً قد صانها أبواى قبلَ تغيرِ الأيامِ
فتمتَّعوا بعيونكم في حسنِها وانهوا جوارحكم عن الآثامِ

فكان شعرها مما زادنى فيها رغبة ، فقلت : ويحك ! هل لك فيمن يفتيك ، ويفنى حيك
فقالت : والله ما نحن أكثر من خمسة نفر . أنا وأم وأختان وأخ لم ينفع بعد ، وفي رزق
الله لجميع خلقه غنى عن اتباعه ببيع الأتس :
قلت : ويحك ! هذا التزويج الذى أحله الله ، وأنا ابن عم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ومالى
لا يضبطه الحساب كثرة .

قالت : إن فى جمالك غنى عن مالك ، وإن فيها بُعداً لنهاية الأمل ، ولكن لست
ممن يضمهن إلى الرجال الجمال وكثرة المال .
قلت : فنصيبك يخلصك من الفقر الذى أنتم فيه .

(۱) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . المرصد ۶۰۱ .

(۲) القعدة - كالقعود من الإبل - : ما يقتمده الراعى فى كل حاجة . القاموس (قعد) .

قالت: والله لأأكل القديد أهون من الانخفاض لمن يمينُ بماله على من ليس له مثل حاله،
وما لي لا أكون كالزبَاء بنتِ عُمَيْرِ بنِ المُرَّقِ! قيل لها: لو تزوجتِ في عنفوان شبابك،
وصفو جمالك لعلتِ لذة الحياة. قالت: والله لأعيش في غير بدني، لم تملكني يد ذى مال،
ولا صرعتني الرغبة في الرجال، أحبُّ إليَّ من مُلك الأرض، وخزائن الخلق، ثم أنشأت
تقول:

أمن بعد أن أمسى وأصبح حُرَّةً وليس عليَّ للرجالِ يدانِ
أصيرُ لزوجٍ مثلَ مملوكَةٍ لهُ لبئسَ إذا ما يكتبُ المَلَكانِ
لَعيشٌ بضرٌّ أو بضرِّك حاجةٌ مع العزِّ خيرٌ من صُرُوفِ لسانِ
فشككتني أمي إن لم أكن مثلها في عزِّ النفس، وكرم الخليم^(١).

قال: فقلتُ ما ظننتُ أن امرأةً من الأرض ترغب عن الرجال!

قالت: بأبي وأمي، فاجعل ظنك يقينا، فوالذي خلقني لقد خطبني عشرة نفر، ما منهم
دونك في الحسن والجمال وحسن الخلق، فما مالت نفسي إلى واحد منهم، رغبة مني عن ذلك
النَّتَاجِ وتسلط الأزواج، ثم ولتَ كأن لم يكن بيني وبينها كلام.

قال علي بن الجهم: قلت يوما بحضرة الفضل، جارية أمير المؤمنين المتوكل،
وهو حاضر^(٢):

لاذَّ بها يشتكى إليها فلم يجدْ عندها ملاذًا^(٣)
فقال لها المتوكل: أجزى. فقالت:

ولم يزلْ ضارِعًا إليها تهطلُ أجفانه رذاذًا
فعاتبوهُ فزادَ عشقًا فأتَ وجدًا فكان ماذا

(١) الخليم: الأصل. (٢) خبر علي بن الجهم مع فضل في سمط اللآلى ٦٥٦.

(٣) في السمط: يشتكى هواها.

وعن أبي بكر: وقف أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال :
يا عمرَ الخَيْرِ جُرَيْتَ الْجَنَّةِ أُكْسُ بُنْيَانِي وَأُمَّهِنَّ

أقسم بالله لتفعلنَّ

فقال عمر : وإن لم أفل يكون ماذا ؟ فقال :

* إذا أبا حفص لأَمْضِيَنَّه *

قال : فإن مضيتَ يكون ماذا ؟ قال :

واللهِ عنهنَّ لتُسألنَّ . يوم يكونُ الأعطياتُ نَهَّ

أى : ثَمَّة ، أبدل الميم نونا ، وهى لفة .

والواقفُ المسئولُ يُنهيَنَّه إما إلى نارٍ وإمَّا جَنَّة

فبكى عمر حتى اخضلتَ لحيته ، وقال لفلانمه : يا غلام ، أعطِ قيصى هذا لذلك اليوم .
لا لشعره . ثم قال : والله لا أملك غيره .

أخبرنا أبو أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرى ، قراءة عليه وأنا أسمع
أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف المقدسى ، حضوراً فى الثالثة ، وإبراهيم بن خليل
إجازة ، قالوا : أخبرنا إسماعيل بن على بن إبراهيم الجَزْزَوِى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله
مولى ابن البخارى - ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفِينِى ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن
عبد الرحمن المُخَلِّص ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى ، أخبرنا الزبير بن بكار ،
حدثنى موسى بن جعفر بن أبى كثير ، حدثنى عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ، عن الثقة
أن عبد الله بن رَواحة الأنصارى ، كانت له جارية ، فاتهمته امرأته أن يكون أصابها ، فقالت
إنك الآن جُنِبَ منها . فأنكر ذلك . فقالت : فإن كنت صادقاً فاقراً القرآن ، وقد عهدته
لا يقرأ القرآن وهو جنب ، فقال :

شهدتُ بأن وعدَ اللهِ حقُّ وأن النارَ مَثْوَى الكافرينا

وأن العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينا

ويحمُّه ثمانيةٌ شِدادٌ ملائكةُ الإلهِ مُسومينا

ما أحسن قول الإمام الرافعي في كتاب «الأمالي» وقد أورد هذه الأبيات : هذه
الفوقية فوقية المظمة والاستغناء ، في مقابلة صفة الموسومين بصفة المعجز والفناء .

قلتُ : ولم يخرج هذا الأثر في شيء من الكتب الستة .

وقد اتفق نظير هذه الحكاية ، فإن المدائني ذكر أن طائفاً من أهل خراسان
لقي سكران بالكوفة ، فأخذه وقال : أنت سكران . فأنكر ، فقال : اقرأ حتى أسمع ،
فقال :

ذَكَرَ الْقَلْبُ الرَّبَّابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

إِنَّ دِينَ الْحَبِّ فَرَضٌ لَا تَرَى فِيهِ ارْتِيَابَا

نَحْلَاهُ ، وَقَالَ : قَاتِلْكُمْ اللَّهُ ، مَا أَقْرَأَكُمْ لِلْقُرْآنِ صِحَاةً وَسَكَرَى .

واعلم أن الأثر عن عبد الله بن رواحة روى على وجه آخر ، وبشعر آخر ، فرواه
الدَّارَقُطْنِيُّ من حديث زَمْعَةَ بنِ صَالِحٍ ، عن سَلْمَةَ بنِ وَهْرَامٍ ، عن عِكْرَمَةَ ، قال : كان
عبد الله بن رواحة مضطجماً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جاريتة له في ناحية الحجرة ، فوقع
عليها وفرغت امرأته فلم تجده في مضجعه ، فقامت فخرجت فرأته على جاريتته ، فرجعت إلى
البيت فأخذت الشفرة ، ثم خرجت ، وفرغ فقام فلقبها تحمل الشفرة ، فقال : مهيم ؟ قالت
لو أدركتك حيث رأيتك لوجأت بين كتفيك بهذه الشفرة . قل : وأين رأيتيني ؟ قالت :
رأيتك على الجارية . قال : ما رأيتيني ، وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا
القرآن وهو جنب . قالت : فاقرا . فقال :

أَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا لَاحَ مَشْهُودٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ

أَتَى بِالْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُّوْنَا بِهِ مَوْقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ

بَيْتٌ يُجَانِي جَنْبَهُ عَنِ فَرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلْتُ بِالشَّرْكَينِ الْمُضَاجِعُ

فَقَالَتْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ، وَكَذَبْتُ الْبَصْرَ .

ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فضحك حتى بدت نواجذه . كذا رواه الدارقطني مرسلاً .

ورواه من وجه : عن زَمْعَةَ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عباس متصلاً . وزَمْعَةُ وشيخه سلمة بن وهرام مُتَكَلِّمٌ فيهما .

وعن الأصمعيّ : حججتُ فينا أنا أطوف ليلة حول البيت إذ أقبلت جاريتان ، لم أر أحسن منهما ، فطافتا سبعا ، ثم وقتتا تتحدثان ، فنصتُ إليهما ، وإذا إحداهما تقول :
لا يقبلُ اللهُ من معشوقَةٍ عملاً يوماً وعاشقها غضبانٌ مهجورٌ
فأجابتها الأخرى :

وليس يأجرُها في قتلِ عاشقها لكنَّ عاشقها في ذلك مأجورٌ^(۱)

فقلت لها : يا حزبَ الشيطان ، في مثل هذا الموضع تقولان هذا القول ! فنظرت إلى إحداهما ، فقالت : لا رَهَقَكَ الحُبُّ ، فقلت لها : وما الحُبُّ ؟ فقالت : جلٌّ عن أن يخفى ، وخَفِيٌّ عن أن يُرَى ، فهو كامن في الأحشاء مثل كُمون النار في الحجر ، إن قدحتَه أُوْرَى ، وإن تركته توارى . فقلت لها : قاتلك اللهُ ما أوصفك للحب ، فقالت : اسمع يا شيخ ، نحن كما قال جرير^(۲) :

حُورٌ حَرَّارٌ ما هَمَمَنَ بَريَّةٍ كِطْبَاءِ مَكَّةَ صيدُهَنَ حَرامٌ^(۳)
يُحَسِبَنَّ مِنَ لِينِ الحَدِيثِ زَوَانِيًا وَيَصْدُهَنَ عَنِ الخِنَاءِ الإِسْلَامُ^(۴)

أخبرنا أحمد بن علي الجزريّ سماعا ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادي ، حضورا في الثالثة ، وإبراهيم بن خليل إجازة ، أخبرنا إسماعيل الجَترَوِيّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله ،

(۱) في المطبوعة : لاشك مأجور ، والمثبت من : ج ، د . (۲) ليسا في ديوانه ، ونسبهما الحصري في زهر الآداب ۸۰ إلى عبد الله بن الحسن . (۳) في زهر الآداب : أنس حرائر . (۴) في زهر الآداب : دوانيا .

أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفِيُّ ، أخبرنا أبو طاهر المخلص ، أخبرنا أحمد بن سلمان الطُّوسِيّ ، أخبرنا الزبير بن بكار ، حدثني إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْنِ بْنِ عَيْسَى ، قال : جاء ابن سرحون السَّلْمِيُّ إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، وقال له : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت آياتاً من شعرٍ ذكرتكَ فيها ، فأنا أحب أن تجعلني في سَعَةِ ، فقال له مالك : وأنت في حِلِّهِ مما ذكرتني به ، وتغيّر وجهه ، فظن أنه هجاه ، فقال له : إني أحب أن تسمعها ، فقال له مالك : فأشدني ، فقال :

سَلُوا مالِكَ المَفْتِيَّ عن اللّهُمَّ والصَّبَاً وَحِبِّ الحِطَانِ المَعْجِبَاتِ الفَوَارِكِ^(١)
يُنَبِّئُكُمْ أَنِي مَصِيبٌ وَإِنَّمَا أَسَلُّهُمُومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ
فَهَلْ فِي حُبِّ يَكْتُمُ الحُبَّ والهوى أَنَامٌ وَهَلْ فِي ضَمَّةِ التَّهَالِكِ

قال : قال لي معن : فسُرِّيَ عن مالك ، وضحك .

وروينا أن سعيد بن السَّيِّبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرَّ ببعض أزقة البصرة ، فسمع قائلاً يقول :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِي نَسْوَةِ خَفِرَاتِ
لَهَا أَرْجٌ مِنْ مِجْمَرِ الهِنْدِ سَاطِعٌ تَطَّلَعُ رَبِيَّاهُ مِنَ الكَفِرَاتِ^(٢)
فَضْرَبَ سَعِيدٌ بِرِجْلِهِ الأَرْضَ ، وَقَالَ : هَذَا وَاللّهِ بِلَدِّ سَمَاعِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

يُنَجَّبُ^(٣) أَطْرَافَ البَنَانِ مِنَ التُّقَى وَيَخْرُجُنْ جَنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
وَلَيْسَتْ كَأَخْرَى وَسَعَتْ جَيْبَ دَرْعِهَا وَأَبَدَتْ بَنَانَ الكَفِّ بِالْجَمْرَاتِ
وَقَامَتْ تُرَائِي يَوْمَ جُمُعٍ فَأَفْتَنْتُ بُرُؤَيْتِهَا مِنْ رَاحٍ مِنْ عِرْقَاتِ

(١) في الطبوعة : والفنا ، والمثبت من : ج ، د . (٢) الكفرات : جمع كفر ،

وهو العظيم من الجبال . (٣) في ج : يخفين ، والمثبت في الطبوعة ، د ، والأغاني ٦/١٩٣ .

والآبيات لمحمد بن عبد الله النُمَيْرِيّ الشاعر^(١) . وزينب هي أخت الحجّاج بن يوسف
وفي الآبيات يقول :

ولمّا رأت ركبَ النُمَيْرِيّ أعرضتْ وكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقِيَنَّهُ حذراتِ

وكان النُمَيْرِيّ يشبَّبُ بها . وقيل : إنه هرب من الحجّاج فطلبه ، فلما أتى به ارتاع منه
وقال : والله ، أيها الأمير إن قلتُ إلّا خيراً ، وإنما قلتُ :

يُخَبِّئْنَ أطرافَ البنانِ مِنَ التُّقى ويخرجنَ جنحَ الليلِ مُعتَجِرَاتِ

فنفى عنه وقال : أخبرني عن قولك : « ولما رأت ركب النُمَيْرِيّ » في كم كنت ؟ قال
والله ما كنت إلا على حمار هزبل ، ومعى صاحب لي على أتان مثله .

والكلمة المذكورة نحو عشرين بيتاً ، وروى فيها أخبار كثيرة في أمر النُمَيْرِيّ والحجّاج

ابن يوسف .

وقوله : « يخبئن » بالخاء المعجمة من الخبء ، وفي القرآن : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾^(٢)

وفي الحديث : « خبأتُ لك خبأً » ولفظ : « يخبئن » مضبوط كذلك في كامل البرد^(٣) ،
وغیره .

وروينا عن الزيادي ، والهيثم بن عدى ، قالا : نزل بامرأة رجل من العرب ،
والمرأة من بني عامر ، فأكرمته وأحسنت قراه ؛ فلما أراد الرحيل تمثّل بيت يهجوها فيه :

اممرك ما تبلى سراييلُ عامرٍ مِنَ اللُّؤمِ ما دامت عليها جلودها

فلما أنشده ، قالت لجاريتهما : قولي له ألم تحسن إليك ، وتفعل ، وتفعل ؟ ! هل رأيت
تقصيرا ؟ قال : لا . قالت : فما حملك على البيت . قال : جرى على لساني ، فخرجت إليه جارية
من بعض الأخبية ، فحدثته حتى أنس واطمأن .

الآبيات له في الأغاني ٦ / ١٩٢ - ١٩٥ ، باختلاف في بعض ألفاظها .

(٢) سورة النمل ٢٥ . (٣) الكامل ٤٤٦ .

ثم قالت له : ممن أنت يا ابن عم ؟

قال : رجل من بني تميم .

قالت : أتعرف الذي يقول :

تميمٌ بطريقِ اللُّومِ أهدى من القَطَا
أرى الليلَ يجلوه النهارُ ولا أرى
ولو أنَّ برغوثًا على ظهرِ قملةٍ
ولو جمعتُ يوماً تميمٌ جوعها
تميمٌ كحشِ السُّوءِ يرضعُ أمه
ذبحنا فسمينا على ما ذبيحنا
قال : لا ، والله ما أنا من تميم .

قالت : ما أقبح الكذب بأهله ، فمن أنت ؟

قال : رجل من بني ضبة .

قالت : أتعرف الذي يقول :

لقد زرتُ عيناك يا ابن مُعكبرٍ
قال : لا ، والله ما أنا من بني ضبة .
قالت : فمن ؟

قال : من بني عجل .

قالت : أتعرف القائل :

أرى الناسَ يُطون الجزيلَ وإنما
إذا مات عجليُّ بأرضٍ فإنما
عطاء بني عجلٍ ثلاثٌ وأربعُ
يُخطُّ له فيها ذراعٌ وإصبعُ

(۱) في د : على ظهر نملة ، والمثبت من : ج ، د .

قال : لا والله ما أنا من بنى عجل .

قالت : فممن ؟

قال : من الأزد .

قالت : أفتعرف القائل :

فما جزعت أزديةً من خيائها

ولا جاءها القناصُ بالصيدِ في الخبا

ولا أكلت لحمَ القنيصِ المعقبِ

ولا شربت في جلدِ حوتٍ مُعلَبِ

قال : لا ، والله ما أنا من الأزد .

قالت : فممن ؟

قال : من بنى عبس .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا عبسيةٌ ولدت غلاماً

فبشرها بلوئمٍ مُستفادٍ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى عبس .

قالت : فممن ؟

قال : من بنى فزارة .

قالت : أفتعرف القائل :

لا تأمننَّ فزارياً خلوتَ به

على قلوصِكَ واكتُبها بأسيارِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى فزارة .

قالت : فممن ؟

قال : من بجيلة .

قالت : أفتعرف القائل :

سألنا عن بجيلة حين جاءت

فما تدرى بجيلة إذ سألنا

فقد وقعت بجيلة بينَ بينِ

لتخبر ابنَ قرٍّ بها القرارُ

أقحطانُ أبوها أم تزارُ

وقد خلعت كما خلع العذارُ

قال : لا ، والله ما أنا من بجيلة .

قالت : فمنَّ ؟

قال : من بنى نُمَيْر .

قالت : أفتعرف القائل :

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
على خبث الحديد إذا لذابا

ففضَّ الطرفَ إنَّكَ من نُمَيْرِ
ولو وُضِعَ فِقَاحُ بنى نُمَيْرِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى نمير .

قالت فمنَّ ؟

قال : من بنى باهلة .

قالت : أفتعرف القائل :

تنحى الباهليُّ عن الرَّحْمِ
غلاماً زيد في عددِ اللِّثَامِ
لقصرَ عن مُساماةِ الكرامِ
عليه مثلٌ مندبلِ الطَّعامِ

إذا نصَّ الكرامُ إلى العالی
إذا ولدتُ حليَّةُ باهليِّ
ولو كان الخليفةُ باهليّاً
وعرضُ الباهليِّ وإن تَوَقَّى

قال : لا ، والله ما أنا من باهلة .

قالت فمنَّ ؟

قال : من ثقيف .

قالت : أفتعرف القائل :

فألهمُ أبَ إلا الغلَّالُ
إلى أحدٍ فذاك هو المحالُ
فإنَّ دماءهم لكم حلالٌ^(۱)

أضلُّ الناسين لنا ثقيفُ
فإن نُسِبْتُ أو انتسبتُ ثقيفُ
خنازيرُ الحُشوشِ فقاتلوهمُ

(۱) الحشوش : الكنف ومواضع قضاء الحاجة .

قال : لا ، والله ما أنا من ثقيف .

قالت : فمنَّ ؟

قال : من سَلِيح .

قالت : أفتعرف القائل :

* فَإِنْ سَلِيحًا شَتَّ اللَّهُ شَمَلَهَا *

قال : لا ، والله ما أنا من سَلِيح .

قالت : فمنَّ ؟

قال : من خُزَاعَة .

قالت : أفتعرف القائل :

وجدنا نخرها شرب الخمور

إذا فخرت خُزَاعَة في ندي

بزق بئس مُفتخر الفجور

وباعت كعبة الرحمن جهلاً

قال : لا ، والله ما أنا من خُزَاعَة .

قالت : فمنَّ ؟

قال : من بني يَشْكُر .

قالت : أفتعرف القائل :

ولو رامتِ القدر لم تغدُر

ويشكر لا تستطيع الوفا

لثام الناخر والمنصر

قبيلة عيشتها في الكرى

قال : لا ، والله ما أنا من يَشْكُر .

قالت : فمنَّ ؟

قال : من بني أُمَيَّة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهي من أُمَيَّة بُنيانها فهان على الناس قُذَانها

وكانت أميةً فيما مضى
جريباً على الله سلطانها
فلا آل حربٍ أطاعوا الإله
ولم يتق الله مروانها

قال : لا ، والله ما أنا من بني أمية .

قالت : فمن ؟

قال : من عزة .

قالت : أتعرف القائل :

ما كنت أخشى وإن كان الزمان لنا
فلمست من وائلٍ إن كنتُ ذا حذرٍ
زمانٌ سوءٌ بأن تفتابني عزة
ممن يضلُّ كما قد ضلتِ الحرزة^(۱)

قال : لا ، والله ما أنا من عزة .

قالت : فمن ؟

قال : من كندة .

قالت : أتعرف القائل :

إذا ما افتخر الكنديُّ م ذو البهجة بالطره
فدع كندة للنسج فأعلا نحرها غره

قال : لا ، والله ما أنا من كندة .

قالت : فمن ؟

قال : من بني أسد .

قالت : أتعرف القائل :

إذا أسديةً بلغت ذراعاً
وإن أسديةً خضبت يديها
فزوجها ولا تأمن زناها
ولما تزن أشرك والداها

(۱) الحرزة : خيار المال .

قال : لا ، والله ما أنا من بني أسد .

قالت : فمن ؟

قال : من همدان .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا همدانُ دارتْ يومَ حربٍ
رأيتهمُ يمشونَ المطايا
رحاها فوق هاماتِ الرجالِ
سراعاً هاربينَ من القتالِ

قال : لا ، والله ما أنا من همدان .

قالت : فمن ؟

قال : من نهد .

قالت : أفتعرف القائل :

نهدٌ لثامٌ إذا ما حلَّ ضيفهمُ
والمستفيثُ بنهدٍ عند كربتِه
سودٌ وجوههمُ كالزفتِ والقارِ
كالستجيرِ من الرمضاء بالنارِ

قال : لا ، والله ما أنا من نهد .

قالت : فمن ؟

قال : من قضاة .

قالت : أفتعرف القائل :

لا يفخرنَّ قضاعيُّ بأسرتِه
مذبذبينَ فلا فحطانُ والدمُ
فليس من يمنٍ محضاً ولا مضرٍ
ولا زارٍ فسيبهمُ إلى سقرٍ

قال : لا ، والله ما أنا من قضاة .

قالت : فمن ؟

قال : من بني شيبان .

قالت : أفتعرف القائل :

شيبانُ رهطٌ لهم عديدٌ
وكلهمُ معرِقٌ لثيمُ

شربهمُ من فضولِ ماءِ
قال : لا والله ما أنا من شيبان .

قالت : فمنَّ ؟

قال : من تنوخ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا تنوخُ قطعتُ منهلاً

في طلبِ الغاراتِ والنَّارِ

أنتُ من بحرى مرارِ العلى

وشهرة في الأهلِ والجارِ

قال : لا ، والله ما أنا من تنوخ .

قالت : فمنَّ ؟

قال : من ذهل .

قالت : أفتعرف القائل :

إنَّ ذهلاً لا يُسعدُ اللهُ ذهلاً

شرُّ جيلٍ يُظلَّ تحتَ السماءِ

قال : لا ، والله ما أنا من ذهل .

قالت : فمنَّ ؟

قال : من مُزينة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهلُّ مُزينةٍ إلا من قبيلةٍ

لا يُرتجى كرمٌ فيها ولا دينُ

قال : لا ، والله ما أنا من مُزينة .

قالت : فمنَّ ؟

قال : من النَّخع .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا النَّخعُ اللئامُ عدواً جميعاً

تدكدكتِ الجبالُ من الزَّحامِ

وما يُفنى إذا صدقتُ فتيلاً

ولا هى فى الصَّميمِ من الكرامِ

قال : لا ، والله ما أنا من النَّخَعِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من طَيِّرٍ .

قالت : أفتعرف القائل :

فقالوا طَيِّبًا كَلِمَةً فَاسْتَمَرَّتِ
على دُورِ طَيِّرٍ كُلُّهَا لاسْتَظَلَّتِ

وما طيبي إلا نَبِيْطٌ تَجَمَّعَتْ (۱)

ولو أن عصفورًا يمدُّ جناحه

قال : لا ، والله ما أنا من طَيِّرٍ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من عَكَ .

قالت : أفتعرف القائل :

ليس لهم من الملام فَكُّ (۲)

عَكَ لِنَامٍ كُلُّهُمْ أَبَكُّ

قال : لا ، والله ما أنا من عَكَ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من لَخْمٍ .

قالت : أفتعرف القائل :

تباعد نَحْرُ الجودِ عن لَخْمٍ أَجْمًا

إذا ما احتبي قومٌ لفضلِ قديمهم

قال : لا ، والله ما أنا من لَخْمٍ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من جُدَامٍ .

قالت : أفتعرف القائل :

(۲) أَيْك الرجل : كثر لجه ،

(۱) في ج : تحمقت ، والمثبت من الطبوعة ، د .

وبكه بكا : رد نخوته ووضع ، أو دق عنقه .

إذا كَأْسُ الْمُدَامِ أُدِيرَ يَوْمًا لَمَسْكَرُمَةً تَنْجَى عَنْ جُذَامِ
قال : لا ، والله ما أنا من جُذَامِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من كلب .

قالت : أفتعرف القائل :

فلا تقربن كلباً ولا بابَ دارِها ولا يطمعن سارٍ يرى ضوءَ نارِها
قال : لا ، والله ما أنا من كلب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بَلْقَيْنِ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سَأَلْتَ الْأُوْمَ ابْنَ مَحَلَّةٍ نُصِبَ عِنْدَ بَلْقَيْنِ لَهُ طَرَفَانِ
قال : لا ، والله ما أنا من بَلْقَيْنِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى الحارث بن كعب .

قالت : أفتعرف القائل :

حَارِ بْنِ كَعْبٍ إِلَّا أَحْلَامَ تَحِجْزُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَّاحِيرِ^(۱)
لا عَيْبَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ الْبِفَالِ وَأَحْلَامُ الْمَصَافِيرِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى الحارث بن كعب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى سُلَيْمِ .

(۱) الْجَمَّخُورُ : الْأَجُوفُ الْوَاسِعُ الْجُوفِ . وَفِي هَامِشِ ج : جُوفٌ : جَمْعُ أَجُوفٍ ،
وَالْجَمَّاحِيرِ - بِالْجِيمِ ثُمَّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ : الْفَلَاطِ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سُلَيْمٌ جِئْتَهَا فِي مُلَمَّةٍ رَجَعْتَ كَمَا قَدْ جِئْتَ خَزْيَانَ نَادِمًا
قال : لا ، والله ما أنا من سليم .

قالت : فممن ؟

قال : من فارس .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا قُلْ لِمُعْتَرٍ وَطَالِبِ حَاجَةٍ يُرِيدُ بِنُجْحٍ تَقَمَّهَا وَقْضَاهَا
فَلا تَقْرَبِ الْفُرسَ اللَّثَامَ فَإِنَّهُمْ يَرُدُّونَ مَوْلَاهُمْ بِخُبَيْثِ دَرَاهِمًا
قال : لا ، والله ما أنا من فارس .

قالت : فممن ؟

قال : من الموالي .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا مَنْ أَرَادَ اللَّوْمَ وَالْفُحْشَ وَالْخِنَا فَمُنْعِدِ الْمَوَالِي الْجَيِّدُ وَالْكَتِفَانِ
قال : لا ، والله ما أنا من الموالي .

قالت : فممن ؟

قال : رجل من ولد حام .

قالت : أفتعرف القائل :

وَلَا تُنْكَحُوا أَوْلَادَ حَامٍ فَإِنَّهُمْ مِثْلُ خَلْقِ اللَّهِ حَاشَا ابْنَ أَكْوَعٍ
قال : لا ، والله ما أنا من حام .

قالت : فممن ؟

قال : رجل من الشيطان الرجيم .

قالت : فعليك لعنة الله ، وعلى الشيطان الرجيم ، أفتعرف الذي يقول :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَدُوُّكُمْ وَذَا ابْنُ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسُ خَاسِئًا

قال : الله ! الله ! أقيليني العثرة ، فوالله ما ابتليتُ بمثلك قط .
فانظر نساء الأعراب وأديهن ، ولو أكثرنا في هذا لطال الخطاب ، وفي شعر الخنساء
وأنظارها ما يشهد لمن . وباللّٰه التوفيق .

قال المبارك بن محمد^(١) بن الأخوة : خرج رجل على سبيل الفرجة - يعني من بغداد - فقعده
على الجسر ، فأقبلت امرأة من جهة الرصافة ، موجهة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب ،
فقال لها : رحم الله على بن الجهم . فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعري . وما وقفا ومرآ
مشرقة ومغرباً ، فتبعت المرأة ، وقلت : إن لم تقولي ما قال لك فضحتك ؛ وتعلقت بها
فقلت : أراد الشاب قول علي بن الجهم :

عيونُ المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
وأردتُ أنا قول المعري :

فيا دارها بالخزن إن مزارها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ
ذكرها ابن الجوزي في الأذكياء^(٢) .

وذكر أن أبا بكر بن العربي رحمه الله قال : سمعتُ فتاة من بغداد تقول لجارتها :
لو كان مذهب ابن عباس في الاستثناء صحيحاً ، لما قال الله تعالى لأيوب عليه السلام :
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾^(٣) بل كان يقول : « استثنى » حكاه
أبو العباس القرافي .

وحكى أن تاجراً سافر من مصر بمبدين ، فأرادا قتله في الطريق ، فقال لها : قولاً لبنتي
إذا دخلتما مصر : قال لكما أبوكم :

مَنْ مَبْلَغَ بِنْتِي عَنِّي أَنَّنِي لِّلّٰهِ دَرُّكََا وَدَرُّ أَيْبِكُمَا

(١) في الأذكياء . ١٩٤ : المبارك بن أحمد . (٢) الأذكياء . ١٩٤ ، وفيه : فيادارها بالحزم .

(٣) سورة ص ٤٤ .

فحفظاه ، ثم قتلاه ورجعا إلى مصر ! فلما كان بعد مدة تذكرا وصيته ، فجاءا إلى بيت بنتيه ، فقالا لإحدهما البيت ، فطلعت من باب الغرفة إلى عند أختها ، فحكّت لها الحكاية ، فقالت : أواه ، إن أبانا لمقتول . قالت : ومن أين لكِ ؟ قالت : إنه يشير إلى قول الشاعر :

مَنْ مَبْلَغُ بِنْتِي عَنِّي أَنَّنِي أَصْبَحْتُ مَقْتُولَ الْفَلَاةِ مُجَنَّدًا لَا
لِلَّهِ دَرُّكَمَا وَدَرُّهُ أَيُّكُمَا لَا يُفْلِتُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فأخذ العبدان ، واستقرّا فأقرّا بقتله . حكاة صاحب « بدائع البداية » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الخِلاطِيّ ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نَفِيسُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ سَمَاعًا ، أخبرنا والدي سَمَاعًا ، حدثنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطُّوسِيّ ، أخبرنا أحمد - يعني أبا الحسين (١) ابن عبد القادر البغداديّ - ، حدثنا حامد بن سهل (٢) البَغَوِيّ أبو جعفر ، حدثنا محمد بن كثير المِصْبِيّ ، عن مَخْلَدِ بْنِ حُسَيْنٍ ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... فذكر حكاية نصر بن حجاج .

وقد ساقها الخِراطِيّ (٣) على وجه أبسط منه ، وهو : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بينما هو يطوف في سكة من سكك المدينة ؛ إذ سمع امرأة تهتف في خدرها ، وهي تقول :

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها أم من سبيلٍ إلى نصر بن حجاج (٤)

إلى فتى ماجدٍ الأعراقِ مُقْتَبِلٍ سهلٍ المحبِّبِ كريمٍ غيرٍ ملججٍ

(١) في المطبوعة : أبا الحسن ، والثبت من : ج ، د ، والبر ٣ / ٣٣٣ .

(٢) في المطبوعة ، د : حامد بن زيد . والثبت من : ج . (٣) بفتح الخاء المعجمة

والراء وبالياء آخر الحروف ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر . الباب ١ / ٣٥٢ . والقصة في

عيون الأخبار ٤ / ٢٣ ، تزيين الأسواق ١٨٠ . (٤) في عيون الأخبار : ألا سبيل . . .

أم هل سبيل ، وفي تزيين الأسواق : أو من سبيل إلى نصر بن حجاج .

تَنمِيهِ أَعْرَاقُ صِدْقٍ حِينَ تَنْسُبُهُ أَخِي حِفَاظٍ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَرَّاجٍ (۱)
سَامِيِ الْمَوَاطِنِ مِنْ بَهْزٍ لَهُ نَهْلٌ تُضِيءُ صَوْرَتُهُ لِلْحَالِكِ الدَّاجِي (۲)

فقال عمر رضى الله عنه : أرى معى فى المصر من تهتف به العواتق فى خدورها ، على بنصر بن حجّاج - وهو نصر بن حجّاج بن علاط ، كان والده من الصحابة - فأتى به ، فإذا هو من أحسن الناس وجها وعينا وشعرا ، فأمر بشعره فجزّ فخرجت له جبهة كأنها شقّة قر . فأمره أن يعمّم فاعتم ، فافتتن النساء بعينيه ، فقال عمر : والله لا تسا كنى ببلدة أنا بها ، قال يا أمير المؤمنين : ولم؟ قال : هو ما أقول لك ، فسيره إلى البصرة . وخشيت المرأة التى سمعها عمر أن ييدر من عمر فى حقها شيء ، فدمست إليه آياتا :

قل للإمام الذى تُخشى بوادره مالى وللخمر أو نصر بن حجّاج
إلى مُنِيبٌ أبا حفصٍ بغيرها شرب الحليب وطرفٍ فآرٍ ساجٍ (۳)
إن الهوى زمه التقوى فخبسه حتى أقرت بالجلم وإسراجٍ (۴)
ما مُنيّةٌ لم أرب فيها بضائرةٍ والناس من صادق فيها ومن داجٍ (۵)
لا تجعل الظنّ حقاً أو تيقنه إن السبيل سبيل الخائف الرّاجي (۶)

قال : فبكى عمر ، وقال : الحمد لله الذى حبّس التقوى الهوى .

قال : وأتى على نصر حين واشتد ألم أمه ، فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة ، فلما خرج يريد الصلاة ، قالت : يا أمير المؤمنين لأجائتك بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ثم لأخاصمك ، أبيت عبد الله وعاصم إلى جنبك ، وبينى وبين ابني الفياق والمفاوز!؟ فقال لها : يا أم نصر ،

-
- (۱) فى تزيين الأسواق : نمته . (۲) بهز : حى من بنى سليم .
(۳) فى المطبوعة : فنيّت ، وفى تزيين الأسواق : غنيّت ، والمثبت من : ج ، د .
(۴) فى تزيين الأسواق : فقيده . (۵) أرابه : ظن فيه الريبة . وفى تزيين الأسواق :
أمنيّةٌ لم أطر فيها بطائرةٍ والناس من هالك فيها ومن ناجٍ .
(۶) فى تزيين الأسواق : أو تبيّنه .

إن عبد الله وعاصما لم تهتف بهما العواتق في خدورهن . فانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة .
قال : وأبرد عمر بريدا إلى البصرة ، فمكث بالبصرة أياما ، ثم نادى مناديه : من أراد
أن يكتب إلى المدينة فليكتب ؛ فإن بريد المسلمين خارج . فكتب الناس ، وكتب نصر
ابن حجاج : سلام عليك ، أما بعد يا أمير المؤمنين :

لَعَمْرِي لِنُّ سِيرَتِي وَحَرَمْتِي فَمَا نَلْتُ مِنْ عَرْضِي عَلَيْكَ حَرَامٌ^(١)
وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنِّ ظَنَنْتَهُ وَفِي بَعْضِ تَصَدِيقِ الظُّنُونِ أَثَامٌ
أَنْ غَنَّتِ الدَّلْفَاءُ يَوْمًا بُمْنِيَّةً وَبَعْضُ أَمَانِي النِّسَاءِ غَرَامٌ^(٢)
ظَنَنْتَ بِي الْأَمْرَ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ بَقَاءُ مَا لِي فِي النَّدَى كَلَامٌ^(٣)
فَأَصْبَحْتُ مَنْفِيًّا عَلَى غَيْرِ رَبِيَّةٍ وَقَدْ كَانَ لِي بِالْمَكَّتَيْنِ مُقَامٌ
وَيَمْنَعُنِي مِمَّا تَقُولُ تَكْرُمِي وَأَبَاءُ صِدْقٍ سَابِقُونَ كِرَامٌ^(٤)
وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَقُولُ صَلَاتُهَا وَحَالٌ لَهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٌ^(٥)
فَهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتِ رَاجِعِي فَقَدْ جُبَّ مِنَّا غَرَبٌ وَسَنَامٌ^(٦)

(١) في عيون الأخبار :

لعمرى إن سيرتى أو حرمتى وما نلت ذنبا إن ذا الحرام

وفي تزيين الأسواق : أو حرمتى . . . وما نلت من شتى

(٢) في المطبوعة : لأن . . . لمنية . وفي ج : عرام ، وفي د : عوام ، وفي عيون الأخبار :

ليلا بمنية . (٣) في عيون الأخبار ، وتزيين الأسواق : ظننت بي الظن .

(٤) في عيون الأخبار : مما تمت ، وفي تزيين الأسواق : مما تظن . وفيهما : سالفون .

(٥) في تزيين الأسواق : مما تظن ، وفي عيون الأخبار :

ويمنعها مما تمت حياؤها وحالها مع عفة وصيام

(٦) في تزيين الأسواق :

* فقد جب منى كاهل وسنام *

وفي عيون الأخبار :

* وقد خف منى كاهل وسنام *

فقال عمر : أما ولي إماره فلا . وأقطعه مالا بالبصرة ودارا .
قال أبو بكر الخرائطي : رحم الله عمر ، ما كان أنظره بنور الله في ذات الله وأفرسه!
كان والله كما قال الشاعر :

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ برأيه كأنَّ له في اليومِ عيناً على غدٍ

وذلك أن نصر بن حجاج لما نفاه عمر إلى البصرة ، كان يدخل على مجاشع بن مسعود السلمي ، وكان به معجبا ، وكانت له امرأة يقال لها الخضيرا^(۱) ، وكانت من أجمل النساء ، وكان لا يبصر عنها ، وهو يومئذ أمير على البصرة نيابة عن أبي موسى الأشعري ، فكان لشفيقه بها يجتمعان في مجلسه ، فحانت يوما من مجاشع التفاته ، ونصر بن حجاج يخط في الأرض خطوطا ، فقالت الخضيرا : وأنا والله . فعلم مجاشع أنه جواب كلام ، فقال : ما قال لك ؟ قالت ما أصنى لفتحكم^(۲) هذه ! فقال مجاشع : ما أصنى لفتحكم هذه ، وأنا والله . ما هذه لهذه أعزم عليك لما أخبرتيني . قالت : أما إذ عزمت فإنه قال : ما أحسن شوار^(۳) بيتكم . فقال : ما أحسن شوار بيتكم ، وأنا والله . ما هذه لهذه!

وكان مجاشع لا يكتب وهي تكتب . فدعا ياناء فكفاه على الخطوط ، ودعا كاتباً فقرأه فإذا هو : إني لأحبك حبا لو كان فوقك لأظلك ، أو تحتك لأقلك . فقال مجاشع : هذه لهذه .

وبلغ نصرا ما صنع مجاشع فاستجيا ولزم بيته ، وضئني حتى صار كالفرخ ؛ فقال مجاشع لامرأته : اذهبي إليه ، وأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك . فأبت . فعزم عليها ، فذهبت إليه ، فلما تحامل خرج من البصرة ، وكانوا لا يخفون من أمرائهم شيئا ؛ فأتى مجاشع أبا موسى فأخبره ، فقال أبو موسى لنصر : أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خير ، أخرج عنا .

(۱) في المطبوعة : الخضرا ، والمثبت من : ج . (۲) اللقحة : الناقة الحلوب .

(۳) الشوار - مثلثة - : متاع البيت .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبي العاص الثقفي ، فنزل على دهقانه فأمجها ، فأرسلت إليه ، فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص ، فبعت إياه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبوموسى من خير ، أخرج عنا . فقال : والله لئن فعلتم لألحقن بالشرك .

فكتب عثمان إلى أبي موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر .

أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد القيسى ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي اليسر ، أخبرنا بركات ابن إبراهيم الخشوعى ، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الاسفراينى ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحناتى ، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن ابن الوليد ، أخبرنا أحمد بن عمر بن يوسف ، حدثنا يونس ، أخبرنا ابن وهب : أن مالكا أخبره :

ح : قال أحمد : وحدثنا عيسى بن إبراهيم ، قال حدثنا ابن القاسم (۱) ، حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الليل ، فسمع امرأة تقول :

تطاولَ هذا الليلُ واسودَّ جانبُهُ وأرقبى أن لا خليلَ لأعبُهُ
فواللهِ لولا اللهُ أنى أراقبُهُ لَحُرَّكَ مِن هذا السريرِ جوانبُهُ

فسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابنته حفصة : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أشهر أو أربعة أشهر . قال مالك : الشك أربعة أو ستة ، لا أدرى . فقال عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك .

ليس فى شىء من الكتب الستة .

أخبرتنا سَفَرَى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن قاضى اليمن ، قراءة

(۱) فى د : أبو القاسم ، والمثبت من : ج ، والمطبوعة .

عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا جدِّي إسماعيل ، وأخوه إسحاق ، قالا : أخبرنا عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ ، أخبرنا أبي شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد بن أحمد النيسابوري الصوفي ، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو القاسم علي بن محمد بن علي الكوفي النيسابوري ، سنة تسعين وأربعمائة ، سمعت القاضي أبا مسعود ، يعني صالح بن أحمد ابن القاسم بن يوسف بن مناجي^(۱) ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري الصوفي بصيدا ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن صالح التمار ، يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيى المدوي يقول : سمعت عبد السميع بن سليمان ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول ، وقد بلغه عن ابن عُلَيَّة أنه وَلِي الصدقات بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الآيات :

يا جاعلَ العلمِ له بازياً	يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتلتَ للدنيا ولدانها	بحيلةٍ تذهبُ بالدينِ
وصرتَ مجنوناً بها بعدما	كنتَ دواءً للمجانينِ
أين رواياتك فيما مضى	عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ
أين رواياتك في سردها	في تركِ أبوابِ السلاطينِ
إن قلتَ أكرهتُ فما كان ذا	زلَّ حمارُ العلمِ في الطينِ

قال : فلما بلغت هذه الآيات ابن عُلَيَّة بكى ، واستغنى ، وأنشأ يقول :

أفَ لَدُنْيا أبتُ تُوَاتِئني	إلا بنقضي لها عرى ديني
عيني لِحيني ضميرُ مقلتها	تطلبُ ما ساءها لترضيني

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز الدقيق ، وفاطمة بنت إبراهيم البطائحي ، قال ابن قايماز : أخبرنا أبو المنجاء عبد الله بن عمر اللثي ،

(۱) كذا في الطبوعة ، ج ، وفي د : سانجي ، ولعله صالح بن أحمد الميائنجي . العبر ۳۱۸/۲

والحسين بن المبارك الزبيدي . وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزبيدي فقط . قالوا : أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي ، قال ابن اللثمي : سمعنا ، وقال ابن الزبيدي : إجازة ، أنشدنا تاج الإسلام أبو بكر محمد بن منصور السهماني ، أنشدنا أبو غالب ، أنشدنا أبو القاسم بن بشران ، وقال : وأنشدنا أبو بكر الأجرّي ، قال : كان ابن المبارك كثيراً يتمثل بهذه الأبيات :

اغتنم ركتين زلفى إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحاً
وإذا ما همت بالنطق بالبا طل فاجعل مكانه تسبيحاً
فاغتنم السكوت أفضل من خو ضي وإن كنت بالكلام فصيحاً

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقراءتي عليه ، أخبرنا سليمان بن حمزة القاضي ، والحسن ابن علي الخلال ، قالوا : أخبرنا جعفر بن الهمداني ، أخبرنا أبو طاهر السلفي ، أخبرنا أبو العباس محمد بن علي بن ميمون الترسّي الحافظ ، بالكوفة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن ابن عبد الرحمن العلوي ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني ، قال : أملى علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى الجزري القاضي بنصيبين ، حفظاً ، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، قال : أملى عليّ محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه البهراني^(۱) من كتابه بحلب ، سنة ست وثلاثين ومائتين ، قال : أملى عليّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس ، وودعته بالخروج للحج ، وأتقدها معي إلى الفضيل - يعني ابن عياض - وذلك سنة تسع وسبعين ومائة :

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا لعلت أنك في العبادة تلعب
من كلن يخضب جیده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

(۱) بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بهراء ، قبيلة نزل أكثرها مدينة حمص . الباب ۱ / ۱۵۶ .

أَوْ كَانَ يُتَعَبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ . نَحْيُولُنَا يَوْمَ الْكُرَيْبَةِ تَعَبُ
 رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا رَهَجُ السَّنَابِكِ وَالغَبَارُ الْأَطِيبُ
 وَلَقَدْ أَنَا عَنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ
 لَا يَسْتَوِي وَغَبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي أَنْفِ امْرِئٍ وَدَخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
 هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

وهذه الأبيات من مشاهير شعر المبارك ، وقد كان من شعراء الأمة ، وقد اشتهرت له هذه الأبيات ، واشتهر له أيضاً قوله :

إِنِّي امْرُؤٌ لَيْسَ فِي دِينِي لِفَاغِرَةٍ لَيْنٌ وَاسْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ طَعَانًا
 فَلَا أُسِبُّ أَبَا بَكْرٍ وَلَا عَمْرًا وَلَنْ أُسِبَّ مَعَاذَ اللَّهِ عِمَانًا
 وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَلَا أَهْدِي لَطَلْحَةَ شِمَاءَ عَزَّ أَوْ هَانًا
 وَلَا أَقُولُ عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ إِذَا قَدْ قَلْتُ وَاللَّهِ ظَلَمًا ثُمَّ عُدْوَانًا
 وَلَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْجَهْمِ إِنْ لَهَ قَوْلًا بِضَارِعُ أَهْلِ الشَّرْكِ أَحْيَانًا
 وَلَا أَقُولُ نَحَلِّي مِنْ خَلِيقَتِهِ رَبُّ الْعِبَادِ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ شَيْطَانًا
 مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَجْبُرِهِ فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَا هَامَانَ طُفْيَانًا

وهي قصيدة طويلة ، منها :

اللَّهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا
 لَوْلَا الْأَعْمَةُ لَمْ تَأْمَنُ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَتْ أضعفنا نهبًا لأقوانًا

وقيل : إن هارون الرشيد أعجبه هذا ، ولما بلغه موت ابن المبارك أدن للناس أن يمزؤه فيه ، وقال : أليس هو القائل :

اللَّهُ يَدْفَعُ

البيتين .

قلت : وأظن أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عمران بن حطان الخارجي ،

في أبياته التي قالها في ابن مُلجِم ، قاتل عليّ كرم الله وجهه ، وهي هذه :

يا ضربةً من كميّ ما أراد بها
إلا ليبلغ عند الله رضواناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه
أوفى البرية عند الله ميزاناً
لله درُّ المرادى الذي سفكت
كفاه مُهجةً شرّاً الخلق إنساناً
أمسى عشيةً غشاهُ بضربته
مما جناهُ من الآثام عُرباناً

فأخزى الله قاتل هذه الأبيات ، وأبعده ، وقبّحه ، ولعنه ، ما أجرأه على الله . ولقد أحسن وأجاد بكر بن حماد التاهرتي^(١) في معارضته بقوله ، فرضى الله عنه وأرضاه حيث يقول :

قل لابن مُلجِم والأقدارُ غالبَةٌ
هدمتَ ويحك للإسلامِ أركاناً
قتلتَ أفضلَ من يمشى على قدمٍ
وأولَ الناسِ إسلاماً وإيماناً
وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ ثم بما
سنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتبياناً
صهرَ النبيِّ ومولاهُ وناصره
أضحتُ ، مناقبه نوراً وبرهاناً
وكان منه على رغمِ الحسودِ له
مكانُ هارونَ من موسى بنِ عمراناً
وكان في الحربِ سيفاً صارماً ذكراً
ليثاً إذا لقيَ الأقرانَ إقراناً^(٢)
ذكرتُ قاتله والدمعُ منحدرٌ
فقلتُ سبحان ربِّ الناسِ سبحاناً
إني لأحسبه ما كان من بشرٍ
يخشى المعادَ ولكنْ كان شيطاناً
أشقى مُرادٍ إذا عُدَّتْ قبائلُها
وأخسرُ الناسِ عند الله ميزاناً

(١) بفتح التاء الثناة من فوق والهاء وسكون الراء وفي آخرها تاء أخرى ، نسبة إلى تاهرت ، موضع بإفريقية . الباب ١ / ١٦٧ . (٢) في هامش الطبوعة ، ج : الأقران جمع قرين ، وهو مفعول لقي ، وقاعله الضمير العائد على عليّ كرم الله وجهه . وقوله : إقرانا . هو بكسر الهمزة ، وهو القوة .

كعاقِرِ النَّاقَةِ الْأُولَى الَّتِي جَلَبْتُ
 قَدْ كَانَ يُخْبِرُهُمْ أَنْ سَوْفَ يَخْضِبُهَا
 فَلَا عَفَى اللَّهُ عَنْهُ مَا تَحْمَلُهُ
 بِقَوْلِهِ بَيْتَ شَعْرٍ ظَلَّ مُجْتَرِمًا
 [مِنْ ضَرْبَةٍ مِنْ كَمِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
 بَلْ ضَرْبَةٌ مِنْ غَوِيٍّ أوردته لظي
 كَأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ فَصْدًا بِضَرْبَتِهِ

وقال القاضي أبو الطيب الطبري :

إِنِّي لِأَبْرَأُ مِمَّا أَنْتَ ذَاكِرُهُ
 إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَلْعَنُهُ
 عَلَيْكَ ثُمَّ عَلَيْهِ مِنْ جَمَاعَتِنَا
 فَأَتَمُّنَا مِنْ كِلَابِ النَّارِ جَاءَ بِهِ
 عَنْ ابْنِ مُلْجَمٍ الْمَلْعُونِ بُهْتَانًا
 دِينًا وَأَلْعَنُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانًا
 لَمَّا نَزَّ كَثْرَتُ سِرًّا وَإِعْلَانًا
 نَصَّ الشَّرِيعَةَ إِعْلَانًا وَتَبْيَانًا

قلت : وقد أورد القاضي الحسين في « التعليقة » أبيات القاضي أبي الطيب هذه .

وفي بعض النسخ : قال قاضي القضاة : الذي قاله القاضي أبو الطيب خطأ ؛ لأن عمران صحابي ، لا تجوز اللعنة عليه .

وفي الحاشية : هذا غلوٌّ من قاضي القضاة ، فكيف لا يؤمن عمران . وطول في هذا

المعنى .

وعجبت من الأمرين اعتراضنا وجوابنا ؛ لبناهما على اعتقاد أن عمران صحابي . وليس عمران بصحابي ، وإنما هو رجل من الخوارج .

(۱) هذا البيت ساقط من : ج ، د .

وقال الإمام أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفراينى في كتابه في الملل والنحل المسمى « بالتبصير في الدين ، وذكر مقالات المخالفين » : وقد أجمت عنه بهذه الأبيات (١) :

كذبت وأيّمُ الذي حجّ الحجاجُ له وقد ركبتَ ضلالاً منك بُهتاناً
تلقينَ بها ناراً مُوجَّجَةً يوم القيامة لا زُلْفَى وِرِضواناً
تبتَ يداهُ لقد خابتُ وقد خسرتُ وصار أبحسَ مَنْ في الحشرِ ميزاناً
هذا جوابى في ذا النذلِ مُرتجلاً أرجو بذاك من الرحمن غُفراناً

وذكر القاضى الجليل سيف السنة ، ولسان الأمة أبو بكر الباقلاينى رضى الله عنه ، في كتابه الجليل الملقب « مناقب الأئمة » وهو كتاب عظيم القدر حافل ، بين فيه أن الصحابة كلهم مأجورون على ما شجر بينهم ، وذكر أبيات ابن ملجم هذه ، وقال : إن الحميرى نقضها عليه بقوله :

لا درّ درّ المرادى الذى سفكتُ كفاه مهجة خير الخلق إنساناً
أصبح مما تعاطاه بضرّته مما عليه ذوو الإسلام عُرياناً
أبكى السماء لبابٍ كان يعمره منها وحنّت عليه الأرضُ تحناناً
طوراً أقول ابن مأمونين ملتقطُ بين نسل إبليس لا بل كان شيطاناً
ويلُ أمّه أيماً ذا لعنةٍ ولدتُ لا إن كما قال عمران بن حطاناً
عبدٌ تحمّل إنمّا لو تحمّله تهلان طرفة عين هدّ تهلاناً

أخبرنا أبو نعمده الله برحمته من لفظه ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن حامد الأرموى الشوفى ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى السبط ، أخبرنا جدّى الحافظ أبو طاهر السلفى ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى ، بقراءتى ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق ، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصرى اللغوى ، قرأت على

(١) هذه الأبيات ليست في « التبصير » المطبوع .

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوحي^(۱) بالبصرة ، وأبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر ابن لَنَسْكَك اللُّغَوِيّ، قالا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا عبد الله بن محمد — يعني ابن عائشة — ، حدثني أبي وغيره ، قال : حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك ، أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه ، فلم يقدر عليه ، فنُصِبَ له منبر ، وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه أهل الشام ، إذ أقبل على بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم أَرْجًا ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ الحجر تنحى له الناس ؛ حتى يستلمه ، فقال رجل من أهل الشام : مَنْ هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ، فقال هشام : لا أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال الفرزدق : لكنني أعرفه . قال السامي : مَنْ هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق^(۲) :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائَتَهُ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كَلَّمَهُمْ	هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَتْ قَائِلُهَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْكِرْمُ
يُنْعَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ	عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ
يَكَادُ يُنْسَكُ عِرْفَانِ رَاحَتِهِ	رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ	فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَلِمُ
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ	وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ

(۱) بفتح الميم وضم اناء المشددة وسكون الواو وفي آخرها ثاء مشقة ، نسبة إلى متوحي بلدة بين قرقوب وكور الأهواز . الباب ۳ / ۹۶ .

(۲) بعض هذه الأبيات للفرزدق في الأغاني ۳۲۶ / ۱۵ وقد أورد أبو الهرج معها القصة ، وذكر الخلاف في نسبة بعض أبياتها . ، وايس هذا الشعر في ديوان الفرزدق .

يَنْهَقُ نَوْرُ الْهُدَى عَنِ نَوْرِ غُرَّتِهِ
 مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبِئَتُهُ
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
 اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَفَضَّلَهُ
 فَلَيْسَ قَوْلِكَ مِنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
 كَلَّمَا بِيَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعَهُمَا
 سَبِيلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا قَدِحُوا
 لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ
 مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ
 عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَلَعَتْ
 مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبِغْضِهِمْ
 إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أُمَّتَهُمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بُعْدَ غَايَتِهِمْ
 هُمْ الْغَيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَتْ أَزَمَتْ
 لَا يَنْتَقِصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ
 يُسْتَدْفَعُ الشُّؤْمُ وَالْبَلْوَى بِحُبِّهِمْ
 كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتْمُ^(۱)
 طَابَتْ عِنَاصِرُهُ وَالْحَيِّمُ وَالشِّيمُ
 بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ قَدْ خْتَمُوا
 جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ^(۲)
 الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجْمُ
 يَسْتَوِي كِفَاتٍ وَلَا يَمَرُّوهُمَا الْعَدَمُ
 يَزِينُهُ اثْنَانِ : حَسَنُ الْخَلْقِ وَالْكَرَمُ
 خَلْوُ الشَّمَائِلِ تَخْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ
 رَحْبُ الْفِنَاءِ أَرِيْبٌ حِينَ يَعْتَزِمُ
 لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لَأَوْهُ نَعَمُ
 عَنْهُ الْغِيَابَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
 كَفَرُوا وَقُرْبَهُمْ مَنْجَى وَمُعْتَصِمُ
 أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
 وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
 وَالْأَسْدُ أَسْدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ^(۳)
 شَتَانِ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدَمُوا^(۴)
 وَيُسْتَزَادُ بِهِ الْإِحْسَابُ وَالنَّعْمُ

(۱) في المطبوعة : الظلم ، والمثبت من : ج ، د . (۲) في ج ، د : من لوحه .

(۳) في المطبوعة ، ج ، د : والناس محتدم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(۴) في المطبوعة : سيان ، والمثبت من : ج .

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ فِي كُلِّ بَدَأٍ وَمَخْتُومٍ بِهِ الْكَلِمُ
يَأْتِي هُمْ أَنْ يَحِلَّ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ خِيمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى هُضْمٌ (۱)
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوْلِيَّةٍ هَذَا أَوْ لَهُ نِعَمٌ
مَنْ يَعْرِفِ اللَّهَ يَعْرِفِ أَوْلِيَّةَ ذَا وَالذِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمُّ

وهذا باب يختص يسير مما بلغنا من أشعار حكيم العلماء ،
وعظيم الفقهاء ، عالم قريش ، وهادم لذات النفس في رضا الرحمن ومانعها
من الطيش ، ابن عم المصطفى ، والمتجاوز قدره مكان الجوزا شرفا ،
ذو اللغة التي بها يُحجج ، والفصاحة والبلاغة اللذين إليهما يُحجج ،
المتفقى (۲) عن بيضة بن مضر ، المترقى مكانه بما جمع من نهار ذوى البدو
والحضر ، إمامنا المطأبى أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ، رحمه الله
ورضى عنه

حدثنا الشيخ الإمام أبى تغمده الله برحمته من لفظه ، أخبرنا عبد الرحمن بن مخلوف
ابن جماعة سماعا عليه ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج .
ح : وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبى محمد المصرى الصيرفى ، قراءة عليه وأدب أسمع ،
أخبرنا ابن رواج إجازة ، أخبرنا الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد الشافعى الحافظ ، أخبرنا
أبو الحسن على بن محمد بن على الملاف ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص

(۱) هضم له من ماله : كسر وأعطى . (۲) المتفقى : أى المتفق والاشفق .

الحمّاميّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم الختليّ^(١) ، حدثني أبو الحسن علي بن إسحاق القاريّ ، حدثني أبو عمرو الثمانيّ ، قال : لما دخل الشافعيّ إلى مصر كَلّمه أصحاب مالك ، فأنشأ يقول^(٢) :

أَثَرُ دُرًّا بَيْنَ رَاعِيَةِ الْغَنَمِ وَأَثَرُ مَنْظُومًا لِرَاعِيَةِ النَّعَمِ^(٣)
لَنْ كُنْتُ قَدْ ضَيَّعْتُ فِي شَرِّ بَلَدٍ فَلَسْتُ مُضِيماً بَيْنَهُمْ غُرَّرَ الْكَلِمِ
فَإِنْ فَرَجَ اللهُ الْكَرِيمُ بِلَطْفِهِ وَأَدْرَكَتُ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَالْحِكَمِ^(٤)
بَثَّتْ مُفِيدًا وَاسْتَفَدْتُ وَدَادَهُمْ وَإِلَّا فَخَزُونَ لَدَيَّ وَمُكْتَمِ^(٥)
وَمَنْ مَنَعَ الْجَهَالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضيّاء الحمويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ سماعاً ، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الصّفّار النّيسابوريّ ، أخبرنا زاهر بن طاهر الشّحاميّ .

ح : قال ابن البخاريّ : وأخبرنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفرّاويّ أخبرنا أبو الممالي محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسيّ ، قالاً : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ الخُسرُو جرديّ^(٦) ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، حدثني حمزة بن علي العطّار بمصر ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سئل الشافعيّ

- (١) بضم الخاء والتاء المثناة من فوقها المشددة ، نسبة إلى قرية على طريق خراسان .
اللباب ١ / ٣٤٥ ، وفي الأصول : مسلم ، وفي اللباب : سالم ، والمثبت من : المشتبه ١٣٧ ،
العبر ٢ / ٣٣٥ . (٢) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٦ . (٣) في المناقب :
أَثَرُ دُرًّا بَيْنَ سَارِحَةِ النَّعَمِ أَنْظَمَ مَنْثُورًا لِرَاعِيَةِ الْغَنَمِ
(٤) في المناقب : الله اللطيف . . . وصادفت أهلاً .
(٥) في المناقب : وإلا فكنون .
(٦) نسبة إلى خُسرُو جرد ، مدينة كانت قسبة بيهق . المراصد ٤٦٦ .

عن القدر . فأنشأ يقول (١) :

فما شئتَ كان وإن لم أشأُ وما شئتُ إن لم تشأُ لم يكنُ
خلقتَ العبادَ على ما علمتَ ففي العلمِ يجرى الفتي والمسنُ
على ذا منتُ وهذا خذلتُ وهذا أعنتُ وذا لم تُعنُ
فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيدُ ومنهم قبيحٌ ومنهم حسنُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن قايماز الدقيقي وفاطمة بنت إبراهيم بن جوهر البظائحي ، قال الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك ابن الزبيدي ، وأبو المنجج عبد الله بن عمر بن اللثي ، وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزبيدي فقط .

ح : وكتب إلى أحمد بن أبي طالب ، عن ابن اللثي ، وابن الزبيدي ، قالا : أخبرنا الإمام أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن أحمد الهروي (٢) أخبرنا أبي ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو عمرو بن السمك ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء ، عن المزني ، قال : دخلت على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه ، فقالت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، وإخواني مفارقا ، ولسوء أفعالي ملاقيا ، وبكاس المنية شاربا ، فوالله ما أدرى أروحي إلى الجنة تصير فأهنيها ، أو إلى النار فأعزِّيها ، وأنشد (٣) :

(١) الأبيات في المناقب ٧٥ هكذا :

فما شئتُ كان وإن لم أشأُ وما شئتَ إن لم تشأُ لم يكنُ
خلقتَ العبادَ على ما علمتُ ففي العلمِ يجرى العني والمنُ
على ذا منتُ وهذا خذلتُ وهذا أعنتُ وذا لم يُعنُ
فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيدُ ومنهم قبيحٌ ومنهم حسنُ

(٢) نسبة إلى زاهر ، اسم رجل . الباب ١ / ٤٩١ . (٣) الأبيات في المناقب .

ولما قسا قلبي وضاعت مذاهبي جمعت رجائي نحو عفوك سلماً (١)
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربّي كان عفوك أعظماً
فازلت ذا عفورٍ عن الذنب لم تزل تجود وتغفور منّةً وتكرماً

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي الحنبليّ إذنا ، عن محمد بن عبد الهادي ، أخبرنا أبو طاهر السّافى في كتابه ، أخبرنا أحمد بن علي بن زكريّا الصّوفيّ ، أخبرنا هبة الله بن الحسن ابن منصور الطّبري ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم إجازة ، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد القطّان ، حدثنا أبو عيسى محمد بن عياض بن أبي شحمة ، حدثنا محمد بن راشد أبو بكر الأصبهانيّ ، قال : سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المرزنيّ ، يقول : أنشدني الشافعيّ رضي الله عنه من قبله (٢) :

شهدتُ بأن الله لا شيء غيره وأشهد أن البعث حق وأخلص (٣)
وأنّ عرّي الإيمان قولٌ مبينٌ وفعلٌ زكيٌّ قد يزيدُ وينقصُ
وأنّ أبا بكرٍ خليفةُ ربّه وكان أبو حفص على الخبر يحرص (٤)
وأشهدُ ربّي أن عثمانَ فضلٌ وأنّ عليّاً فضله متخصّصُ
أئمةٌ قومٌ يُبتدئُ بهداهمُ لحا الله من إياهم يتنقص (٥)
ما أعتادَ يشهدون سفاهةً وما لسفيه لا يحيصُ ويحرص (٦)

(١) في المناقب :

* جمعتُ الرّجاءَ مني لعفوك سلماً *

(٢) الأبيات في المناقب ٨٧ . (٣) في المناقب : لا رب غيره .

(٤) في المناقب : خليفة أحمد . . . على الحق . (٥) في المناقب :

* أئمةٌ دينٌ يُقتدى بفعالهم *

(٦) حاص عن الشيء : عدل وحاد عنه ، وفي المناقب :

فما لغواذٍ يشتمون سفاهةً وما لسفيه لا يُجاب فيحرصُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وغيره ، عن عمر بن عبد المنعم بن القوَّاس ، عن أبي مسعود عبد الجليل بن أبي غالب بن أبي المعالي السَّرِنْجَانِيَّ (١) ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد ابن السَّمَاكِ الْبُرُوجَرْدِيَّ (٢) بِهَمْدَانَ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشيَّ الْهَكَارِيَّ (٣) ، أنشدني محمد بن عبد الله الفقيه البغدادي ، أنشدني القاضي أبو الطَّيِّب الطبري ، قال : أنشدني بعضهم للشافعي رضي الله عنه :

كُلُّ النَّوْمِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا الْفِقْهَ فِي الدِّينِ
إِسْمٌ مَا كَانَ فِيهِ عَالٍ حَدَّثَنَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسِوَا سُلَيْطِينَ

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم (٤) في كتابه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، عن أسعد بن أبي طاهر الثَّقَفِيَّ ، أخبرنا جعفر بن عبد الواحد الثَّقَفِيَّ ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَبَّان حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَعْدَانَ ، قال : سمعت الرَّبِيعَ بْنَ سَلِيمَانَ يَقُولُ : سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : اشتريتُ جاريةً مرةً ، وكنتُ أحبُّها ، فقُتِلَتْ لِمَا :

أَلَيْسَ شَدِيدًا أَنْ تَحِبَّ مَ فَلَا يَحِبُّكَ مَنْ تَحِبُّهُ
فَقَالَتْ لِي الْجَارِيَةُ :

وَيَصِدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ وَتُدْحِ أَنْتَ فَلَا تُعْبَهُ (٥)

- (١) بضم السين المهملة وكسر الراء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف نون أخرى ، نسبة إلى سرنجان ، قرية بأصبهان . الباب ١ / ٥٥٢ . (٢) بضم الباء والراء بعدها الواو وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى بروجرد ، بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همدان . الباب ١ / ١١٦ . (٣) بفتح الهاء والسين المشددة وبعد الألف راء ، نسبة إلى الهكارية ، ولاية من أعمال الموصل . الباب ٣ / ٢٩٢ . (٤) في ج ، د : عبد الله بن محمد بن محمد بن القيم ، والنسب في المطبوعة ، وفي الدرر ٢ / ٢٨٣ : عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر ، المعروف بابن قيم الصياغية . (٥) أعرب القوم : جاء يومًا وترك يومًا .

قلتُ : وبلغنا أن الشافعي رأى امرأة ، فقال :

إن النساء شياطينٌ خُلِقْنَ لنا نعوذُ باللهِ من شرِّ الشياطينِ

فقلت :

إن النساء رياحينٌ خُلِقْنَ لكم وكلُّكم يشتهي شمَّ الرياحينِ

أخبرنا أبو العباس ابن المظفر الحافظ : بسويقا^(١) أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر الخلال ، حدثنا كريمة بنت عبد الوهاب ، عن أبي يعلى حمزة بن علي الحبوبي ، حدثنا الفقيه نصر بن إبراهيم الزاهد من لفظه ، قال : سمعت الشيخ أبا حامد أحمد بن أبي طاهر يقول : قال الشافعي ، رضى الله عنه : العلم جهلٌ عند أهل الجهل ، كما الجهل جهلٌ عند أهل العلم ، وأنشد^(٢) :

ومنزلةُ الفقيه من السفيه كمنزلةِ السفيه من الفقيه

فهذا زاهدٌ في قربِ هذا وهذا فيه أزهْدُ منه فيه^(٣)

وأخبرنا مُتصلاً قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة إجازة ، عن أبي الفضل إسماعيل بن الحسين العراقي ، عن الحافظ أبي موسى محمد بن زياد ، عن عمر بن أبي عيسى أحمد المديني ، قال : قرأت علي أبي جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد في إحدى قدماته أصبهان ، عن كتاب أبي الحسن علي بن شجاع الشيباني ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادي ، الأديب المعروف بالطرازي^(٤) ، بنيسابور ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن محمد يقول : سمعت عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ، يقول : سمعت المزني يقول : قال لي الشافعي : يا أبا إبراهيم ، العلمُ جهلٌ

(١) في مرصد الاطلاع ٧٥٨ : سويقة ، وهي اسم لموضع كثيرة في البلاد .

(٢) البيتان في المناقب ١٩٦ . (٣) في المناقب : في علم هذا .

(٤) بكسر الطاء وفتح الراء وبعد الألف زاي ، نسبة إلى عمل الثياب المطرزة واستعمالها

الباب ٢ / ٨٤ .

عند أهل الجهل ، كما أن الجهلَ جهلٌ عند أهل العلم . ثم أنشأ الشافعي لنفسه البيتين بعينيهما غير أن في هذه الرواية : « فهذا زاهد في علم هذا » .

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم بن الصّوّاف بدمشق ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [محمد بن عبد الصمد السّخاوي] ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السّلفي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [(١) الحسن بن الحسين المّوازي] ، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المّضاعيّ المصريّ كتابة ، قال : قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القطّان ، حدثني الحسن بن علي ابن محمد بن إسحاق الحلبيّ حدثني جدّاي (٢) محمد وأحمد ، قالا : سمعنا جعفر بن أحمد ابن الرّوّاس بدمشق ، يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : خرجنا مع الشافعيّ من مكة تريد مئى ، فلم نزل وادياً ولم نصعد شِعْباً إلا وهو يقول :

يارا كباً قفْ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مِئى واهتفُ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
سَحْراً إِذَا فاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِئى فَيضاً كَمُلْتَطَمِ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رِفْضاً حَبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقْلانِ أَنّى رَافِضِ

أخبرتنا فاطمة بنت أبي عمر إذنا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن الحافظ أبي طاهر السّلفي ، أخبرنا أبو الحسن المّوازيّ ، عن القاضي أبي عبد الله المّضاعيّ ، أخبرنا أبو عبد الله القطّان ، حدثني عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن يوسف الصّدفيّ ، حدثنا أبو بكر محمد بن بشر العكبري (٣) ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سُئِلَ الشافعيّ ، عن مسألة ، فأعجب نفسه ، فأنشأ يقول (٤) :

- (١) ما بين الملامتين ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د .
(٢) في المطبوعة : جدى أبي محمد وأحمد ، والمثبت من : ج ، وفي د : جد أبي محمد وأحمد
(٣) في ج ، د : العكبري ، والمثبت من المطبوعة ، والمثبت ٤٦٨ .
(٤) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٥ .

إذا المشكلاتُ تصدَّيْنِي كشفتُ حقائقها بالنَّظَرِ^(١)
ولستُ بِإمَّةٍ في الرجالِ أسائلُ هذا وذا ما الخبرُ
ولكنني مدْرَهُ الأصْفَرِي بنِ فَتَّاحٍ خَيْرٍ وفَرَّاجٍ شَرِّ^(٢)

قلتُ : وسنذكر المسألة إن شاء الله تعالى في ترجمة أبي عبدالله البوشنجي محمد بن إبراهيم

في الطبقة الثانية .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه ، أخبرنا عمر بن عبد المنعم بن القواس
سماعا ، أخبرنا القاضي عبد الصمد بن محمد الحرستاني كتابة ، أخبرنا نصر الله بن محمد
المصيصي ، أخبرنا نصر بن إبراهيم المقدسي ، قال أنشدني بعض أصحابنا ، وقيل إيهما
للشافعي رضي الله عنه :

العلمُ من شرطه لمن خدمه أن يجعل الناسَ كلَّهمَ خدمه
وواجبٌ صوته عليه كما يصونُ في الناسِ عرضَه ودمه
فمن حوى العلمَ ثم أودعه بجهله ، غير أهله ظلمه
وكان كالمبني البناء إذا تمَّ له ما أرادَه هدمه

أخبرنا يحيى بن يوسف المصري قراءة عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن رواج إجازة ،
أخبرنا السَّافِي سماعا ، أخبرنا أبو الحسن العلاف ، أخبرنا أبو الحسن الحمَّامِي ، أخبرنا
أبو بكر الخُتَلِي ، حدثني أبو بكر بن حمدان النيسابوري ، حدثنا علي بن سراج الجَرَشِي^(٣) ،
حدثنا الربيع بن سليمان المرادي ، أنشدنا محمد بن إدريس الشافعي رحمة الله عليه :

(١) في المناقب : تصدَّيْنِي لِي . (٢) في المناقب :

ولكنني مدرب الأصفرين أقيس بما قدمضي ما غبر

والمدْرَه : المقدم في اللسان واليد .

(٣) نسبة إلى جرش ، بطن من حمير . وانظر الباب ١ / ٢٢١ .

صديقٌ ليس ينفعُ يومَ بأسٍ قريبٌ من عدوِّ في القياسِ
وما يُبغى الصديقُ بكلِّ عصرٍ ولا الإخوانُ إلا للتآسِ
عمرتُ الدهرَ مائةً مساً بجهدِي أبا ثقةً فأكداهُ التماسِ
تفكرتُ البلادُ عليَّ حتى كأنَّ أناسها ليسوا بناسِ

أخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعي كتابة ، عن أبي الفضل بن أبي العباس بن الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقي ، عن الإمام أبي الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن معمر الدمشقي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله الكرماني ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد القرشي التفليسي (١) قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت يحيى بن منصور يقول : سمعت الوبري يقول : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعي يقول - وقصده رجل يطلب منه شيئاً فأعطاه ما أمكنه ، ثم أنشأ يقول (٢) :

يا لهفَ نفسي على مالٍ أفرقهُ على المُقلِّين من أهلِ الرواتِ (٣)
إن اعتذارِي إلى مَنْ جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المُصيباتِ

قرأتُ على سيدنا قاضي القضاة عمر الدين أبي عمر (٤) عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، قلتُ له : أخبرك أبو عمران موسى بن علي بن يوسف بن سنان القُطبي القُري ، بقراءتك عليه : قرئ على أبي الفرج بن أبي محمد النميري وأنا أسمع ، عن أبي المكارم اللبَّان ، وغيره ، عن الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد ، أخبرنا أبو نعيم

(١) بفتح التاء وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها السين المهملة ، نسبة إلى تفليس ، آخر بلدة من أذربيجان . الباب ١ / ١٧٨ .

(٢) البيتان في الناقب ٢٠٣ . (٣) في الناقب :

* يا لهف قلبي على مالٍ أجودُ به *

(٤) في المطبوعة : عمرو ، والثابت من : ج ، د .

أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الحافظ ، حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري ، يقول : حدثني بعض شيوخنا ، قال : لما أشخص الشافعي إلى سُرٍّ من رأى دخلها وعليه أطهار رثة ، وطال شعره ، فتقدم إلى مُزَيْنٍ فاستقذره لما نظر إلى زيِّه ، فقال له : امض إلى غيري . فاشتد على الشافعي أمره ، فالتفت إلى غلام كان معه ، فقال : إيش معك من النفقة ؟ قال : عشرة دنانير . قال : ادفعها إلى المُزَيْنِ . فدفعها الغلام إليه ، فولى الشافعي ، وهو يقول :

عَلَى ثِيَابٍ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا بِفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ يُقَاسُ بِمِثْلِهَا نَفْسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلًا وَأَخْطَرَا
وَمَا ضَرَّ نَصَلَ السِّيفِ إِخْلَاقُ نَعْمِهِ إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ أَنْفَذْتَهُ بَرَى
فَإِنْ تَكُنَّ الْأَيَّامُ أَزْرَتْ بِيَزَّتِي فَكَمْ مِنْ حُضَامٍ فِي غِلَافٍ مُكْسَرَا

(۱) [وبه ، إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البروجردي ، قال : أملى علينا الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، قال : حدثني أبو بكر محمد بن مطير^(۲) بمصر ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول : ۴

لَيْتَ الْكَلَابَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً وَأَنَا لَا نَرَى مِمَّنْ نَرَى أَحَدَا
إِنَّ الْكَلَابَ لَتَهْدَا فِي مَرَابِضِهَا وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهِادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا
فَأَنْجِ نَفْسَكَ وَاسْتَأْنِسْ بِوَحْدَتِهَا تَلْفَى سَعِيدًا إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدًا^(۱)

وبه ، إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدث شعيب بن محمد الدبيلي^(۳) ، قال : أنشدنا الربيع للشافعي : « لَيْتَ الْكَلَابَ ... » الأبيات . إلا أنه قال

(۱) ما بين العلامتين ساقط من : د . (۲) في المطبوعة : مطر ، والمثبت من : ج .

(۳) بفتح الدال وكسر الباء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ، نسبة إلى دبيل ،

من قرى الرملة . الباب ۱ / ۴۱۱ .

في هذه الرواية : « وليتنا لا نرى » وقال : « لتهدا في مواطنها » وقال : « وأنت السعيد إذا ما كنت منفردا » .

وبه ، إليه ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أحمد ، حدثنا أبو نصر ، قال : سمعت أبا عبيد الله ابن أخي بن وهيب^(۱) ، يقول : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتِ أَنْاسًا بَعْدَ أَنْ كَانُوا سُكُوتًا
فَمَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلٍ وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرُمَةٍ بَيُوتًا

وبه إليه ، قال : سمعت الحسن بن سفيان ، يقول : سمعت حرملة بن يحيى يقول : سمعت الشافعي ، يقول^(۲) :

تَمَتَّنِي رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتَلِكُ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ

وسبب هذين البيتين كما قال الحافظ ابن مندة : أن الربيع حدث ، قال : رأيت أشهب ابن عبد العزيز ساجدا ، وهو يقول في سجوده : اللهم أميت الشافعي وإلا يذهب علم مالك فبلغ الشافعي ذلك فتبسم ، وأنشأ يقول ، وذكر البيتين وبيتا ثالثا ، وهو .

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ لَأَنَّ مِثَّ مَا الدَّاعِي عَلَى بُمُخَلَدٍ^(۳)

وبه إليه ، قال : حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ، حدثنا أبو زرارة الحراني ، قال : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقراها ووقع فيها ، فمضى الرجل ، وتبعته إلى باب المسجد ، فقلت : والله لا تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها :

سَلِ الْمَفْسِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَضَمَّةٍ مُشْتَقِّ الْفَوَادِ جُنَاحِ

(۱) في المطبوعة : ابن وهب . والثبت من : ج ، د . (۲) البيتان في الناقب ۲۰۱ .

(۳) في الناقب ۲۰۱ : على بُمُخَلَدٍ .

فإذا قد وقع الشافعي :

فقلت معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكبدي بهن جراح

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يُفتيَ لحدثٍ بمثل هذا ، فقلت : يا أبا عبد الله تُفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب ! فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشميٌّ قد عرس في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن ، فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء ، فأفتيته بهذا .

قال الربيع : فتبعته الشاب ، فسألته عن حاله ، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي .

قال : فما رأيتُ فِراسةَ أحسن منها .

وبه إليه ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله البيضاوي القري ، قال : سمعت أبا عبد الله المأموني ، يقول : سمعت أبا حيان النيسابوري ، يقول : بلغني أن عياشاً الأزرق دخل على الشافعي يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد قلتُ أبياتا ، إن أنت أجزت لي بمثلها لأتوبن أن لأقول شعراً أبداً ، فقال له الشافعي : إيه . فأنشأ يقول :

وما هممتي إلا مقارعة العدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والناس أعينهم إلى سب الفتى لا يسألون عن الحجا والأولق^(١)
لو كان بالحيل الغني لوجدتني بنجوم أقطار السماء تعلقى^(٢)

فقال له الشافعي : هلا قات كما أقول استرسبالات^(٣) :

إن الذي رزق اليسار فلم يضب حمداً ولا أجراً لغير موفق
فالجدُّ يدني كل أمرٍ شاسع والجدُّ يفتح كل بابٍ مغلق

(١) الأولق : الجنون أو شبهه . القاموس (و ل ق) .

(٢) نسب هذا البيت في المناقب ١٩٨ للشافعي ، وفيها :

* بأجل أسباب السماء معلق *

(٣) الأبيات في المناقب ١٩٨ .

وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ مَجْدُودًا حَوَى عُوْدًا فَأَمْرٌ فِي يَدَيْهِ فَحَقَّقِ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ مَحْرُومًا أَتَى مَاءً لِيَشْرَبَهُ فَمَاضٍ فَصَدِّقِ
وَأَحَقُّ خَلْقَ اللَّهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ذُو هَمَّةٍ يُبْلَى بِعَيْشٍ ضَيْقِ
وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَكَوْنِهِ بؤْسُ اللَّيْبِ وَطَيْبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ

وبه إليه ؛ قال : حدثنا محمد بن عمر بن غالب ، حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان
بمكة ، حدثنا أبي ، قال : قال أبو يعقوب البُوَيْطِيُّ : قات للشافعي : قد قلت في الزهد ،
فهل لك في الغزل شيء ؟ فأشدني (۱) :

يَا كَا حَلَّ الْعَيْنَ بَعْدَ النَّوْمِ بِالسَّهْرِ مَا كَانَ كَلْمَكَ بِالنَّمْعِ لِلْبَصْرِ
لَوْ أَنَّ عَيْنِي إِلَيْكَ الدَّهْرَ نَازِرَةٌ جَاءَتْ وَفَاتِي وَلَمْ أَشْبِعْ مِنَ النَّظْرِ (۲)
سُقِيًّا لِدَهْرٍ مَضَى مَا كَانَ أَطْيَبَهُ لَوْلَا التَّفَرُّقُ وَالتَّنْفِيسُ بِالسَّفْرِ
إِنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يَأْتِي بِبَلَاءِ عِدَّةٍ مِثْلُ السَّحَابِ الَّذِي يَأْتِي بِبَلَاءِ مَطْرِ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن علي بن عبد الرحيم
بالموصل ، يحكي عن الربيع ، قال : سمعت الشافعي رضي الله عنه ، يقول في قصة
ذكرها (۳) :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى مِصْرَ وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامِ وَالْقَفْرِ (۴)
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي الْإِفْوَزِ وَالْغِنَى أَسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أَسَاقُ إِلَى قَبْرِ (۵)

(۱) الأبيات في المناقب ۲۰۴ . (۲) في المناقب : حانت وفاتي .

(۳) البيتان في المناقب ۲۰۶ . (۴) في المناقب :

أرى النفس مني قد تتوق إلى مصر ومن دونها أرض المغازة والقفر

(۵) في المناقب : اللخفص والغنى . . . إلى القبر .

وأخبرنا قاضي القضاة عز الدين بن جماعة بقراءتي عليه ، قلت له : كتب إليكم أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر بن الخلال إجازة ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السُّنِّي ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحسين المَوَازِينِي ، قال : أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِي إجازة ، قال : قرأت علي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر القطَّان ، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل المالِكِي ، قال : حدثنا علي بن جعفر الرَّاظِي ، حدثنا يوسف بن عبد الأحد القَمِينِي^(۱) حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي يقول :

وأزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ يَجَاوِرُنِي مَنْ لَيْسَ مِثْلِي يُشَاكِلُهُ
أَحَامِقُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهُ

وقرأت علي ابن جماعة أيضا ، قال : وأُنْبِثُ أَعْلَامَ مِنْ هَذَا بَدْرَجَتَيْنِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُقَيَّرِ وَغَيْرِهِ ، عَنْ أَبِي الْمَعَالِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلِ الْأَسْفَرَايِينِي .

ح : وقال ابن جماعة : وأُنْبِثُ عَنِ الْمُؤَيَّدِ الطُّوسِي ، وَغَيْرِهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيِّ ، كِلَاهِمَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِي الْحَافِظِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الزَّيْبِرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مَتْوَيْهِ ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، يَقُولُ :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ ذِلَّةٍ يَصَاحِبُنِي

الْبَيْتَيْنِ .

وبالإسناد المتقدم إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا أبو الحسن البغدادي ، قال : سمعت ابن أبي الصَّغِيرِ بِمَكَّةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ الْمُرْزُوقِيَّ ، يَقُولُ : قَدِمَ الشَّافِعِيَّ

(۱) بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة وفي آخرها نون ، نسبة إلى قمن ، قرى بنو احي

بعض قدماته من مكة ، فخرج إخوان له يتلقونه ، وإذا هو قد نزل منزلاً ، وإلى جانبه رجل جالس وفي حجره عود ، فلما فرغوا من السلام عليه ، قالوا له : يا أبا عبد الله ، أنت في مثل هذا المكان ! فأنشأ يقول :

وأنزلى طول النوى دارَ غُربةٍ يجاورني من ليس مثلي يشا كهُ
فحامقته حتى يقال سجيّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكدتُ أعاقلهُ

وبالإسناد إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر ابن معدان ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول : اشتريت جارية وكنت أحبها ، فقلت لها :

أليس شديدًا أن تحبّ م فلا يحبك من تحبّه

فقلت الجارية :

ويصدّ عنك بوجهه وتلحّ أنت فلا تُفبه

وبه إليه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم ، حدثنا حرّملة : سمعت الشافعي ، يقول :

ودع الذين إذا أتوك تنسكوا وإذا خلوا فهم ذئابٌ حفاف^(۱)

وقرأت على قاضي القضاة عزّ الدين ابن جماعة ، قال . أخبرني أبو علي بن الخلال إذا بسنده المتقدم إلى أبي عبد الله النقطان ، قال : حدثنا الحسن بن بشر الأزدي ، والحسن ابن إسماعيل بن محمد المالكي ، واللفظ له ، قال : حدثنا محمد بن بشر بن عبد الله ، قال سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : جاء رجل إلى الشافعي يسأله عن مسألة ، فرأى في عقله شيئاً ، فأنشأ الشافعي ، يقول :

جنونك مجنونٌ ولست بواجِدٍ طبيباً يُداوي من جنونِ جنونِ

(۱) الحِقْفُ : الموجّ من الرمل . القاموس (ح ق ف) .

ولا معنى للإكثار من ذكر شعر الشافعي رضي الله عنه ، وهو شيء قد طبَّقَ طَبَّقَ الأرض ، وخلق رداء ليلها المسوِّدة ونهارها المبيَّض .

وروى الحافظ أبو سعد في الذيل : أن الإمام أبا محمد بن حزم ، قال : مَنْ تَحْتَمَّ بِالْعَقِيْقِ ، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرْفَه .

قلتُ : وقصيدة علي بن زريق الكاتب البغدادي غرَّاء بديعة ، أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخبَّاز ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، وأبو العباس أحمد بن شيبان بن تغلب الشيباني ، وزينب بنت مكِّي بن علي الحرَّاني إجازة ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزاد ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي ، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، أنشدني أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي الواسطي المعروف بابن بشران ، بواسط ، أنشدني الأمير أبو الهيثج محمد بن عمران بن شاهين ، أنشدني علي بن زريق أبو الحسن الكاتب البغدادي لنفسه (١) :

لا تعدُّ ليه فإن العذل يؤلمه	قد قلب حقا ولكن ليس يسمعه (٢)
جاوزت في لومه حداً يضرُّ به	من حيث قدرت أن اللوم ينفعه (٣)
فاستعمل الرِّفقَ في تأنيبه بدلاً	من عنفه فهو مُضني القلب مُوجمه
قد كان مضطلماً بالبين يحمله	فضلت بخطوب البين أضلعه
يكفيه من روعة التفنيد أن له	من النوى كل يوم ما يروعه (٤)
ما أب من سفرٍ إلا وأزعجه	رأى إلى سفرٍ بالعزم يُجمعه (٥)

(١) القصيدة في ثمرات الأوراق ١٩٢ . (٢) في الثمرات : فإن العذل يوجعه .

(٣) في الثمرات : حداً أضربه . . . (٤) في الثمرات : يكفيه من لوعة التفنيد .

(٥) في الثمرات : بالرغم يتبعه .

كأنما هو من حلٍّ ومُرتحلٍّ
 إذا الزَّمَاعُ أراه في الرَّحِيلِ غَنَى
 تأتي الطَّامِعُ إلا أن تُجَشِّمَهُ
 وما مجاهدةُ الإنسانِ واصِلَةٌ
 واللهُ قَسَمَ بين الخلقِ رِزْقَهُمْ
 لكنهم مُلِئُوا حِرْصًا فلست ترى
 والحرصُ في الرِّزْقِ والأرزاقُ قد قُسمتْ
 والدَّهرُ يُعطى الفتى ما ليس يطلبه
 أستودِعُ اللهَ في بفسدادٍ لي قرًا
 ودَعْتُهُ وبودى أن يودَّعني
 وكم تشفَّعَ بي أن لا أفارقه
 وكم تشبَّثَ بي يومَ الرَّحِيلِ ضَحَى
 لا أكَذِبُ اللهَ ثوبُ العُذْرِ مُنْخَرِقُ
 إنِّي أوسَّعُ عُذْرِي في جنائتيه
 أُعْطيتُ مُلكًا فلم أحسنُ سياسته

مُوَكَّلٌ بفضاءِ الأرضِ يَدْرَعُهُ (۱)
 ولو إلى السَّنْدِ أَضْحَى وهو يُزِمُّهُ (۲)
 للرِّزْقِ كدًّا وكم مَمَّنْ يودَّعُهُ
 رزقًا ولا دَعَةً الإنسانِ تَقْطَعُهُ
 لم يَخْلُقِ اللهُ مخلوقًا يُضِيعُهُ (۳)
 مُسْتَرِزًّا وسوى الفاقاتِ تَقْنِمُهُ (۴)
 بَغَى إلا إن بَغَى المرءُ يَصْرَعُهُ (۵)
 يوماً وَيُطْعِمُهُ مِنْ حيثُ يَمْنَعُهُ (۶)
 بالكَرْخِ من فلكِ الأزرارِ مَطْلَعُهُ
 صَفْوُ الحِياةِ وأنى لا أودَّعُهُ (۷)
 وللضَّرُوراتِ حالٌ لا تُشْفَعُهُ (۸)
 وأدْمَعِي مُسْتَهْلَاتٌ وأدْمَعُهُ
 عَنِّي بفرقتِهِ لكن أرقِّعُهُ (۹)
 بالبَيْنِ عَنِّي وقلبي لا يوسِّعُهُ (۱۰)
 وكلُّ مَنْ لا يسوسُ المُلكَ يُخْلَعُهُ

- (۱) فی الثمرات : كأنما هو فی حلٍّ .
- (۲) فی الثمرات : بالرحیل إلى السند .
- (۳) فی الثمرات : بین الناس .
- (۴) فی الثمرات : وسوی الغایات تقنعه .
- (۵) فی الثمرات : والحرص فی المرء .
- (۶) فی الثمرات :
- * حقًا ویطعمه من حیث یمنعه *
- (۷) فی الثمرات : وبودی لو یودعنی .
- (۸) فی الثمرات : کم قد تشفع .
- (۹) فی الثمرات : عنی برقتہ .
- (۱۰) فی الثمرات : بالبین عنه .

وَمَنْ غَدَا لَابْسًا ثَوْبَ النَّعِيمِ بِلَا
 اعتَضْتُ مِنْ وَجهِ خَلِيٍّ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 كَمْ قَائِلٍ لِي ذُقْتَ الْبَيْنَ قُلْتُ لَهُ
 إِنِّي لَأَقْطَعُ أَيَّامِي وَأُنْفِذُهَا
 بَمَنْ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ أُبْتُ لَهُ
 لَا يَطْمَئِنُّ بِيَجْنِي مَضْجَعٌ وَكَذَا
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ رَبِّبَ الدَّهْرِ يَفْجَعُنِي
 حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ فِيمَا بَيْنَنَا بَيْدٍ
 بِاللَّهِ يَا مَنْزَلَ الْقَصْرِ الَّذِي دَرَسْتُ
 هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدُنَّا

شَكَرَ عَلَيْهِ فَعَنَّهُ اللَّهُ يَنْزَعُهُ (۱)
 كَأَسَا تَجْرَعُ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
 الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَرْقَعُهُ (۲)
 بِحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تَقَطُّعُهُ (۳)
 بَلْوَعَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ (۴)
 لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ مُذُ بِنْتُ مَضْجَعُهُ
 بِهِ وَلَا أَنْ بِي الْأَيَّامُ تَنْجَعُهُ
 عَسَاءَ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَتَمْنَعُهُ (۵)
 آثَارُهُ وَعَفْتُ مُذُ بِنْتُ أَرْبَعُهُ (۶)
 أُمُّ اللَّيَالِي الَّتِي أَمْضَتْ تَرْجَعُهُ

- (۱) فی الثمرات : فإن الله ينزعه .
 ج ، ووقع الثوب : أصلحه ، وفي الثمرات :
 كَمْ قَائِلٍ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قُلْتُ لَهُ
 وبعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :
 أَلَا أَقْتُّ مَكَانَ الرُّشْدِ أَجْمَعُ
 (۲) فی المطبوعة ، د : أوقعه ، والمثبت من :
 الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَرْقَعُهُ
 لو أنني يوم بان الرُّشدُ أتبعه
 (۳) فی الثمرات :
 * إن لا أقطع أيامي وأنفذها *
 (۴) فی الثمرات :
 * بمن إذا هجع النُّوامُ بَتُّ بِهِ *
 (۵) بعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :
 وَكُنْتُ مِنْ رَبِّبِ دَهْرِي جَازِعًا فَرِقًا
 (۶) فی الثمرات : يا منزل الأنس .
 فلم أوقَّ الذي قد كنتُ أُجْرَعُهُ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزَلَهُ وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْنَاكَ يُبْرِعُهُ
 مَنْ عِنْدَهُ لِيَ عَهْدٌ لَا يَضِيعُهُ كَمَا لَهُ عَهْدٌ صَدَقَ لَا أُضِيعُهُ (۱)
 وَمَنْ يَصْدَعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ
 لِأَصْبِرَنَّ لِدَهْرِ لَا يُبْتَمَعُنِي بِهِ كَمَا أَنَّهُ بِي لَا يُبْتَمَعُهُ (۲)
 عَلِمًا يَا نَاصِطِبَارِي مُعَقَّبٌ فَرَجًا فَأُضِيقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتَ أَوْسَعُهُ
 عَسَى اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا جَسْمِي تُجَمِّعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ (۳)
 وَإِنْ يَنْلُ أَحَدٌ مِنَّا مَنِيَّتَهُ فَمَا الَّذِي فِي قَضَاءِ اللَّهِ يَصْنَعُهُ (۴)

وذكر ابن السمعاني لهذه القصيدة قصة عجيبة ، فروى بسنده ، أن رجلا من أهل بغداد
 قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي ، وتقرَّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلِّوه ويختبره
 فأعطاه شيئا نزرًا ، فقال البغدادي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سلكت البراري والقفار ،
 والمهايم والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر ! فانكسرت إليه نفسه فاعتلَّ
 ومات ، وشغل عنه الأندلسي أياما ، ثم سأل عنه ، فخرجوا يطلبونه ، فانتهبوا إلى الخان الذي هو
 فيه وسألوا الخانيَّة عنه فقالت : إنه كان في هذا البيت ، ومذ أمس لم أبصره ، فصعدوا فدفَعوا
 الباب ، فإذا هو ميت وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لَا تَعْدِيهِ فَإِنَّ الْمَذَلَ يُولَعُهُ قَدْ قَلَّتْ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
 وذكر أبياتا من القصيدة غير تامة .

(۱) البيت في الثمرات هكذا :

مَنْ عِنْدَهُ لِيَ عَهْدٌ لَا يَضِيعُهُ كَمَا عِنْدِي لَهُ عَهْدٌ وَدَّ لَا أُضِيعُهُ
 (۲) في الثمرات :

* بِهِ وَلَا بِي فِي حَالٍ يُبْتَمَعُهُ *

(۳) في الثمرات : ستجمعني يوما .

(۴) في الثمرات : وإن تنل أحدا . . . بقضاء الله .

قال : فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الآيات بكى حتى خضب لحيته وقال : وددت
أن هذا الرجل حيٌّ ، وأشاطره نصف ملكي .

وكان في رقعة الرجل : منزلي بينداد في الموضع الفلاني ، المعروف بكذا ، والقوم يُعرفون
بكذا . فحمل إليهم خمسة آلاف دينار ، وعرفهم موت الرجل .

قلتُ : وعلى بن زريق الكاتب صاحب هذه القصيدة ، هو القائل : حضرت مجلس
الْقُتَيْبِيَّ صاحب بيت حكمة المأمون ، وعنده فتیان أربعة قد نظروا في الأخبار ، ورووا الأشعار
وتأدبوا بفنون الآداب ، وكل فتى منهم ينتمى إلى جنس ، ويقول بتفضيله ؛ فقال الْقُتَيْبِيَّ
وقد طال بهم المراء - : ليقُلُّ كل واحد منكم في مجلسه بيتي شعر في فضل قومه ، فقال
المتنمى إلى الفرس :

نحنُ الملوكُ وأبناء الملوكِ لنا
علمُ السياسةِ والتدبيرُ والكتبُ
ومحنُ من نسلِ إسحاقَ الذبيحِ وفي
مجدِ النبيِّ ظلُّ المجدِ والحسبُ
وقال المتنمى إلى العرب :

فينا الشجاعةُ طبعٌ والسخاءُ كما
فينا الدهاءُ وفينا الظرفُ والأدبُ
ومحنُ من نسلِ إسماعيلِ قاطبةً
لا ينكر الناسُ قولي حين أنتسبُ
وقال المتنمى إلى الروم :

الرومُ قومٌ لهم حِلْمٌ وتَجْرِبَةٌ
وهم بنو العيصِ والأملِكِ لا كذبُ
وحسنُ خَلْقٍ وعلمٌ بارِعٌ عَجَبُ
ولبسُهُمُ شققُ الدِّياجِ والذهبُ
وقال المتنمى إلى الترك :

التركُ لم يُملِكُوا في دارِ ملكِهِمُ
هذا لعمركُ فضلٌ ليس يمجِّدُهُ
والفرسُ قد مُلِكُوا والرُّومُ والعربُ
إلا حسودٌ عنيدٌ ماله أدبُ

قال علي بن زريق : فعجبت من افتخار التركي عليهم .

قلتُ : لو أن العربيَّ قال :

فينا الشجاعة طبع والسخاء كما فينا الدهاء وفينا الظرفُ والأدبُ
وأحمدُ المصطفى الهادي النبيُّ وذا هو الفخارُ الذي سادتْ به العربُ

أولو قال :

ما للفرسُ ما الرُّومُ ما الأتراكُ نحنُ بنو عدنانَ فينا الحجَا والجودُ والأدبُ

هذا وإنَّ لنا بالمصطفى حسباً به على كل ندبٍ سادتِ العربُ^(۱)

لكان قد أفحم الكل ، وافتخر عليهم .

[وقريب من هذا ما يمجِّبني من عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وهي بنت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعائشة أم المؤمنين خالتها . وكانت هذه عائشة بنت طلحة على ما يقول المؤرخون أجمل نساء زمانها وأظرفهن ، وأخبارها في هذا الشأن كثيرة ، وقد تزوجها مُصعب بن الزبير ، وجمع بينها وبين سُكينة بنت الحسين بن علي . حجّت عائشة بنت طلحة في ستين بفلا ، عليها الهوادج ، وفي حشمة زائدة ، وكانت سُكينة أيضا قد حجّت معها ، فكانت عائشة أحسن آله وثقلا ، فأخذ الحداة يتراجزون^(۲) بمن حملن ، فقال حادي عائشة :

عائشُ يا ذاتِ البغالِ السَّتينُ لا زلتِ ما عشتِ كذا تمجِّينُ

فشق ذلك على سُكينة ، فنزل حادياها ، وقال :

عائشُ هذي ضرةٌ تشكوكِ لولا أبوها ما اهتدي أبوكِ

فأمرت عائشة حادياها حينئذ أن يكفَّ ، فكفَّ . فله دَرُّها حيث كفتَ موضع الانكفاف؛ أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان الأمر والمفاخره في الدنيا هزلا

(۱) الندب : الخفيف في الحاجة النجيب . القاموس (ن د ب) .

(۲) في المطبوعة : يتفخرون ، والمثبت من ج : ، . . .

فقلبتہ سُكِينَةً بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جداً ، فأخمت خصمها ، وأقامت عليه الحججة . فله دَرُّها من مناظرة عرفت مواقع الجدل ، ودَرُّ خصمها من مُدْعِنَةٍ للحق ، منقادة إلى الصدق [١] .

وكذلك لا يستثقل حامل هذه الطبقات ما اشتملت عليه من كثرة الأسانيد ، فهي لعمر الله بهجة هذا الكتاب ، وزينة هذا الجامع لمحسن الأصحاب ، وواسطة هذا العقد الآخذ بقول أولى الألباب . ولقد يَمِزُّ على أبناء الزمان جمعها ، ويبعد منهم - وقد ركبوا الهوينا وركنوا إلى الدعة - وضعها ، ويتعذر عليهم - وهم الذين قنع الفاضل منهم بحاجة في نفسه من اسم التصنيف قضاها - صنعها ؛ فإنهم رفضوا طلب الحديث بالكلية ، فضلا عن جمعه بالأسانيد . ونقضوا قواعد الأئمة ، الذين قال منهم سفيان الثوري رضي الله عنه :

الإسناد زين الحديث ، فمن اعتنى به فهو السعيد .

ودحضوا قول عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدين .

وقول الثوري قبله : الإسناد سلاح المؤمن .

وأحمد بن حنبل بعده : طلبُ علوِّ الإسناد من الدين . فباءوا بإثم عظيم ، وعذاب شديد .

فالحق قول ابن المبارك : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وطريق حفاظ هذا

الحديث ، الذين قال منهم قائل : مَثَلُ الذي يطلب ديه بلا إسناد مثل الذي يرتقى السطح بلا سلم ، فأنتى يبلغ السماء !

وقال منهم الأوزاعي : ما ذهب العلم إلا ذهب الإسناد .

وقال يزيد بن زريع : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد .

فرضي الله عنهم ، هم القوم بهم كَمَل اللهُ النعماء ، فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعة :

أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين ، وعلي الرضا ، والزيد ،

وطليحة ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وابن مسعود ،

وأبي بن كعب ، وسعد بن معاذ ، وبلال بن رباح ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، وأبي هريرة ،

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، وهامش ج .

وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبي موسى الأشعري .

ومن طبقة أخرى من التابعين :

أُوَيْسُ الْقَرْنِي ، وعلقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأجدع ،
وابن المسيب ، وأبي العالية ، وشقيق أبي وائل ، وقيس بن أبي حازم ، وإبراهيم النخعي ،
وأبي الشعثاء ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وسعيد بن جبير ، وطاؤس ، والأعرج ،
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن يسار ،
والقاسم بن محمد ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وثابت البناني ، وأبي الزناد ، وعمرو بن دينار ،
وأبي إسحاق السبيعي ، والزُّهري ، ومنصور بن المعتمر ، ويزيد بن أبي حبيب ، وأبوب
السَّخْتِيَانِي^(١) ، ويحيى بن سعيد ، وسليمان التيمي ، وجعفر بن محمد ، وعبد الله بن عون ،
وسعيد بن أبي عروبة ، وابن جريج ، وهشام الدستوائي .

طبقة أخرى :

والأوزاعي ، والثوري ، ومَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، وشعبة بن الحجاج ، وابن أبي ذئب ،
ومالك ، والحسن بن صالح ، والحمادين ، وزائدة بن قدامة ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله
ابن المبارك ، وابن وهب ، ومُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ووَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، ويزيد بن زريع ،
ويزيد بن هارون ، وأبي بكر بن عيَّاش .

أخرى :

والشافعي ، وعفان بن مسلم ، وآدم بن أبي إياس ، وأبي اليمان ، وأبي داود الطيالسي ،
وسعيد بن منصور ، وأبي عاصم النبيل ، والقعقبي ، وأبي مُسَهَّرٍ ، وعبد الرزاق بن همام .

أخرى :

وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقِي ، وأحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن
مَنْبُحٍ ، وإسحاق بن رَاهُوِيَه ، والحارث بن مسكين ، وحيوة بن شريح الحمصي ، وخليفة

(١) بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء الثناة من فوقها وفتح الياء آخر
الحروف وبمدا الألف نون ، نسبة إلى عمل السختيان وبيمه ، وهو الجلود الضانية . الباب ١/٥٣٦ .

ابن خياط ، وزهير بن حرب ، وشيبان بن فروخ ، وأبي بكر بن أبي شيبه ، وعلى بن الديني ،
وعمر بن محمد الناقد ، وقتيبة بن سعيد ، ومحمد بن بشار بNDAR ، ومحمد بن المثنى ، ومُسدّد
ابن مُسرّهَد ، وهشام بن عمار ، ويحيى بن معين ، ويحيى بن يحيى النيسابورى .

أخرى :

ومحمد بن يحيى الذّهلى ، والبخارى ، وأبي حاتم الرّازى ، وأحمد بن سيار المرّوزى ،
وأبي بكر الأثرم ، وعبد بن حميد الكشّى ، وعمر بن شبة .

أخرى :

وأبي داود السّجستاني ، وصالح جَزَرَة ، والترمذى ، وابن ماجه .

أخرى :

وعبدان عبدالله بن أحمد الأهوازي ، والحسن بن سفيان ، وجعفر الفريابي ، والنسائي ،
وأبي يعلى أحمد بن المثنى ، ومحمد بن جرير^(١) ، وابن خزيمة ، وأبي القاسم البغوى ،
وأبي بكر عبد الله بن أبي داود ، وأبي عروبة الحرّاني ، وأبي عوانة الاسفراينى ، ويحيى
ابن محمد بن صاعد .

أخرى :

وأبي بكر بن زياد النيسابورى ، وأبي حامد أحمد بن محمد بن الشرقى ، وأبي جعفر
محمد بن عمرو العقيلي ، وأبي العباس الدّغولى^(٢) ، وعبدالرحمن بن أبي حاتم ، وأبي العباس
ابن عُقْدَة ، وخيثمة بن سليمان الأطرابلسى ، وعبدالباقي بن قانع ، وأبي على النيسابورى .

أخرى :

وأبي القاسم الطبرانى ، وأبي حاتم محمد بن حَبّان^(٣) ، وأبي على ابن السّكن ، وأبي بكر

(١) فى ج : حرير . (٢) بفتح الدال والسين المعجمة وفى آخرها اللام بعد الواو ،

نسبة إلى دغول ، وهو اسم رجل . الباب ١ / ٤٢١ . (٣) انظر المشبه ١٣١ ، ١٣٢ .

الجَمَابِي (۱) ، وأبي بكر أحمد بن محمد السُّنِّي (۲) الدِّينَوْرِي ، وأبي أحمد عبد الله بن عَدِي
الجُرْجَانِي ، وأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حِيَان (۳) ، وأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإِسْمَاعِيلِي
وأبي الحسين محمد بن المظفَّر ، وأبي أحمد الحَاكِم ، وأبي الحسن الدَارَقُطْنِي ، وأبي بكر
الجَوْزَقِي (۴) ، وأبي حفص ابن شاهين .

أخرى :

وأبي عبد الله بن مَنْدَةَ ، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن بُكَيْر ، وأبي عبد الله الحَاكِم
وعبد الفتي بن سعيد الأزدي ، وأبي بكر بن مَرْدُويَه ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد غُنْجَار
وأبي بكر البرقاني وأبي حازم العَبْدَوِي ، وحمزة السَّهْمِي ، وأبي نعيم الأصبهاني .

أخرى :

وأبي عبد الله الصُّورِي ، والحطيب ، والبيهقي ، وابن حزم ، وابن عبد البر ، وأبي الوليد
البَاجِي ، وأبي صالح المؤذن .

أخرى :

وأبي إسحاق الحَبَال ، وأبي نصر بن ما كُولَا ، وأبي عبد الله الحُمَيْدِي ، وأبي علي الفَسَّانِي
وأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، وأبي علي بن سُكَّرَة .

أخرى :

وأبي عامر محمد بن سعدون العَبْدَرِي ، وأبي القاسم التَّيْمِي ، وأبي الفضل بن ناصر ،
وأبي العلا الهَمْدَانِي ، وأبي طاهر السُّلُفِي ، وأبي القاسم بن عَسَاكِر ، وأبي سعد السَّمْعَانِي ،
وأبي موسى الدِّيبِي ، وخلف بن بَشْكُوَال ، وأبي بكر الحَازِمِي .

(۱) بكسر الجيم وفتح العين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة . الباب ۱ / ۲۲۹ .

(۲) نسبة إلى السنة ، صد البدعة . الباب ۱ / ۵۷۲ . (۳) في المطبوعة : حبان

والتثبت من : ج . (۴) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وفي آخرها القاف ، نسبة إلى

جوزق نيسابور . الباب ۱ / ۲۵۱ .

أخرى :

وعبد الغنى المقدسى وابن الأخضر ، وعبد القادر الرُّهاوى ، والقاسم بن عساكر .

أخرى :

وأبى بكر بن نُقْطَة ، وابن الزَّيْنَبِيّ ، وأبى عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى
وابن الصَّلَاح ، وإبراهيم الصَّرِيْفِيْنِيّ ، والحافظ يوسف بن خليل .

أخرى :

وعبد العظيم المُنْدَرِيّ ، ورشيد الدين العطَّار ، وابن مُسَدِيّ .

أخرى :

والنَّوَوِيّ ، والدِّمِيَّاطِيّ ، وابن الظَّاهِرِيّ ، وعُبَيْد الأَسْمَرْدِيّ ، ومحب الدين الطَّبْرِيّ
وشيخ الإسلام تقيّ الدين بن دَقِيْق العِيْد .

أخرى :

والقاضي سعد الدين الحَارِثِيّ ، والحافظ أبى الحَجَّاج المِرْزِيّ ، والشيخ تقيّ الدين
ابن تَيْمِيَّة ، والشيخ فتح الدين بن سيّد الناس ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلبيّ ،
والحافظ علم الدين البرزَالِيّ ، وشيخنا الذهبيّ ، والشيخ الوالد .

أخرى :

والحافظ أبى العباس بن المظفّر ، والحافظ صلاح الدين العَلَايِيّ .
فهؤلاء مهرة هذا الفن . وقد أغفلنا كثيرا من الأئمة ، وأهملنا عددا صالحا من المحدثين ،
وإنما ذكرنا من ذكرناه لُنَبِّهَ بهم على مَنْ عداهم ، ثم أفضى الأمر إلى طيِّ بساط الأسانيد
رأسا ، وعدّ الأَكْبَر^(۱) منها جهالة ووسواسا .

(۱) فى المطبوعة : الإكثار ، والمثبت من : ج ، د .

وكذلك لا يُهَوَّنُ الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه ، وشواذ الأقوال ،
ومعائب الخلاف ، قائلا : حسبُ المرء ما عليه الفُتيا . فأيعلم أن هذا هو المُضِيع للفقيه
أعنى الاقتصار على ما عليه الفتيا - فإن المرء إذا لم يعرف علم الخلاف والمأخذ لا يكون فقيها
إلى أن يبلغ الجمل في سَمِّ الخياط ، وإنما يكون رجلا ناقلا نقلا مُخْبِطًا ، حامل فقه إلى غيره ،
لا قدرة له على تخرج حدث بوجود ، ولا قياس مستقبل بحاضر ، ولا إلحاق شاهد بفائب
وما أسرع الخطأ إليه ، وأكثر تراحم الغلط عليه ، وأبعد الفقه لديه .

أخبرنا الشيخ الإمام الوالد ، تغمده الله برحمته ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا
الحافظ أبو محمد الدُّمِيَّاطِيّ ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الحجاج بن خليل ، قال : أخبرنا أبو الخير
سلامة بن إبراهيم الحنبليّ ، قراءة علينا من لفظه ، أخبرنا أبو المكارم عبد الواحد بن محمد
ابن المسلم بن الحسن بن هلال ، أخبرنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمل الكفرطابيّ (۱)
خبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبان بن أبي نصر التميميّ ، أخبرنا أبو الحسن
خيّمة بن سليمان بن حيدرة القرشيّ ، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد العُدْرِيّ ، بيروت
أخبرنا محمد بن شعيب بن شابور (۲) ، أخبرني عبد الرحمن بن ريد بن أسلم ، عن أبيه
زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يقول : « نَصَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتي هُذِهِ ، ثُمَّ وَعَاها ، وَحَمَلها . رَبَّ حَامِلٍ
فَقَّهِ غَيْرِ فَقِيهِ ، وَرَبَّ حَامِلٍ فَقَّهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُفْعَلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ
مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وِلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالِإِعْتِصَامُ بِجَمَاعَةِ السُّنَنِ ؛
فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

ليس هذا المتن من حديث أنس في شيء من الكتب الستة .

(۱) بفتح أولها والطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى كفر طاب ،
وهي مدينة من مدن الشام . الباب ۳ / ۴۶ . (۲) في العبر ۱ / ۳۳۰ : سابور .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله ابن عساكر ، عن أبي روح عبد العزيز بن محمد الهروي ، قال : أخبرنا زاهر بن طاهر الشحامي ، أخبرنا أبو عامر الحسن بن محمد النسوي إجازة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الحافظ ، أخبرنا أبو يعلى الموصلي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، حدثنا عبدة بن الأسود عن القاسم بن الوليد ، عن الحارث العكيلي^(۱) عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَصَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتي فَحَفِظَهَا ؛ فَإِنَّهُ رَبٌّ حَامِلٌ فَقْهِ غَيْرِ فَقِيهِ ، وَرَبٌّ حَامِلٌ فَقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » .

رواه الترمذي في العلم^(۲) ، عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود ، عن شعبة ، عن سيبك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن مسعود . فذكره ، ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « نَصَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ »^(۳) فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

ورواه الترمذي أيضا عن ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن ، نحوه .
وابن ماجة في السنة^(۴) عن محمد بن بشر ، ومحمد بن الوليد ، كلاهما عن غندر ، عن شعبة عن سيبك به مختصرا .

(۱) بضم العين وسكون الكاف وكسر اللام ، نسبة إلى عكل ، بطن من تميم . اللباب

(۲) ۱۴۷/۲ . رواه الترمذي بطرقه الثلاثة في (باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع)

(۳) ۱۰۹/۲ . في الترمذي : « كَمَا سَمِعَ » . (۴) في سننه (باب من

بلغ علما) ۸۵/۱ ، واهظه : « نَصَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَبَلَّغَهُ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ » .

والحديث أيضا مُخَرَّجٌ فِي أَبِي دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيَّ ، وَالتِّرْمِذِيَّ أَيضًا مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ^(۱) .
 وَكَذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُ عَلَيْنَا الْمَحْدَثُ بِكَثْرَةِ مَا نُوْرِدُهُ مِنَ الْحِكَايَاتِ وَالْكَائِنَاتِ ، فَإِنَا
 لَمْ نَضِعِ الْكِتَابَ إِلَّا حَاوِيًا ، مُغْنِيًا نَظْرَهُ عَنِ الْاَلْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ اَلتَّوَارِيخِ ؛ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ
 يَسْتَانُ الْفُقَهَاءَ ، وَرَبِيعَ الْمُنَاطِرِينَ ، وَالْمَجْمُوعَ الْجَمُوعِ ، وَالْمَحْمُولَ عَلَى الرَّءُوسِ الْمَوْضُوعِ ،
 الَّذِي تَبَرَّجَتْ تَبْرِجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى غَيْرَ مُتَلَفَّعَاتٍ بِمِرْوَطِهِنَّ فَوَائِدُهُ ، وَتَأَرَّجَتْ - وَلَا أُرْجَ
 السَّحْرِ - نَسَمَاتُ كَلِمَاتِهِ الَّتِي لَهَا طَارِفُ الْفَضْلِ وَتَالِدُهُ ، وَتَخْرَجَتْ كَأَنَّهَا عَلَى يَدِ ابْنِ عَسَاكِرِ
 جُنُودِ أَحَادِيثِهِ الْمَجِيدَةِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا جُنْدُ الْإِسْلَامِ ، وَتَعَلَّقَتْ كَأَنَّهَا عَلَى جَيْدِ الْكَوَاعِبِ قَلَائِدُهُ
 الَّتِي تَقُودُ إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ^(۲) .

وَكَذَلِكَ لَا يَسْتَقْبَلُ النَّاطِرُ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ حِكَايَةَ الْمُنَاطِرَاتِ بِحُرُوفِهَا ، وَالشَّاجِرَاتِ عَلَى
 اِخْتِلَافِ صُنُوفِهَا ؛ فَلَنْذَكَرَ مِنْ مَنَاطِرَاتِ الْأَسْحَابِ فِي مَحَاسِنِ الْجِدَالِ ، وَمُبَارَزَاتِ الْفُجُورِ
 فِي مِيَادِينِ الْمَقَالِ ، وَتَشَمُّبِ الْأَرَاءِ فِي مَحَافِلِ النَّظَرِ ، وَتَشْتُّتِ الْعُلَمَاءِ فِي جِحَافِلِ الْخَطَرِ ،
 وَتَطَاعِنِ الْأَقْرَانِ فِي مَقَامِ التَّحْقِيقِ ، وَتَشَاجِرِ الْخُصُومِ عِنْدَ كُلِّ مَضِيْقٍ ، مَا يَشْهَدُ لِمَكَانِ
 ذَوِيهَا بِمَزِيدِ الْاِرْتِفَاعِ ، وَعَظِيمِ الْاِطْلَاعِ ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْاِسْتِنْبَاطِ ، وَالْقُوَّةِ عَلَى دَفْعِ
 ذِي الْاِسْتِطْطَاطِ ، لِتُجْرِيَ طَلِبَةُ هَذَا الزَّمَانِ عَلَى اَلْهَمِّ بِدَلِّ الدَّمْعِ نَجِيمًا ^(۳) ، وَلِتَقْفَ عِنْدَ
 مَقْدَارِهَا وَلَا تَقُولَ : كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ ، فَقَدْ أَحْرَزَ الْأَوَّلُونَ قَصَبَ السَّبْقِ جَمِيعًا .
 وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الْجَهْلَ اسْتَوْلَى عَلَى بَنِي الزَّمَانِ اسْتِيْلَاءَ الْمَلِكِ فِي مَحَلِّهِ ، وَأَنَّ الْعِلْمَ وَلى ، وَاللَّهُ
 لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ اِنْتِزَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ أَهْلَهُ .

(۱) سنن أبي داود في (باب فضل نشر العلم ، من كتاب العلم) ۲ / ۸۲ ، واللفظ :
 « نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ ، وَرَبَّ حَامِلٍ فَتَمَّ إِلَى مَنْ هُوَ
 أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرَبَّ حَامِلٍ فَتَمَّ لَيْسَ بِفَقِيهِ » . وَالتِّرْمِذِيُّ فِي ۲ - ۱۰۹ .

(۲) العبارة في المطبوعة وردت هكذا : وَتَخْرَجَتْ كَأَنَّهَا عَلَى يَدِ ابْنِ عَسَاكِرِ جُنُودِ أَحَادِيثِهِ
 الْمَجْنُدَةِ ، وَتَعَلَّقَتْ كَأَنَّهَا عَلَى جَيْدِ الْكَوَاعِبِ قَلَائِدُهُ الْمَجِيدَةِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا جُنْدُ الْإِسْلَامِ ، الَّتِي
 تَقُودُ إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ . (۳) النجيم من الدم : مَا كَانَ إِلَى السَّوَادِ .

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته بقراءتي عليه، أخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ، أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر بن علي البغدادي، أخبرنا المبارك بن علي بن عبد العزيز، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزارة مرد الصريفي، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخي ميمى، وأبو حفص عمرو بن إبراهيم الكتاني، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع.

ح: وأخبرنا أبي رحمه الله سماعا، أخبرنا أبو محمد المياطي الحافظ، أخبرنا أبو الحجاج الدمشقي، أخبرنا خليل بن أبي الرجاء، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد، أخبرنا أبو نعيم الصوفي الحافظ، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد العطار النصبيني^(١)، ببغداد، حدثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن عبد الله بن كناسه.

ح: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه، أخبرنا علي بن أحمد الفراءني أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيبي، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن محمد بن المبارك ابن الخليل، أخبرنا نصر بن أحمد بن البطر، أخبرنا عبد الله بن عبيد الله البيهقي، حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، حدثنا إسحاق بن بهلول.

ح: وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزري، قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا محمد بن عبد الهادي حضورا، والحب عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي سماعا، قال ابن عبد الهادي: أخبرنا السلفي، وشهدة إجازة، قال السلفي: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيزي^(٢)، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السمناني^(٣)، وأبو سعد محمد بن عبد الملك السمان،

(١) بفتح النون وكسر الصاد وسكون الياء آخر الحروف وكسر الباء الموحدة، نسبة إلى نصيبين، مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة. الباب ٣/ ٢٢٧. (٢) كذا في الأصول وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٤، وفي العبر ٣ / ٣٤٤: الفانيزي. (٣) بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون وفي آخرها نون أخرى، هذه النسبة إلى سمنان، مدينة من مدن قومس، بين الدامغان وخوار الري، وإلى قرية من قرى نسا. الباب ١ / ٥٦٥.

وقالت شُهدة : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب ، وقال المُحب : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الكريم السَّيِّدِي ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف ، حدثنا محمد بن عبد الملك الأَسَدِي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عَبَّدة ، حدثنا علي بن حرب الطَّائِي ، حدثنا سفيان - يعني ابن عُيَيْنة - ، [قالوا]^(۱) : حدثنا هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ ابْتِزَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ؛ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخاري في العلم^(۲) ، عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن مالك ، عن هشام ابن عُرْوَة ، به .

وفي الاعتصام^(۳) عن سعيد بن تليد ، عن ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن شريح ، وغيره جميعا ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن عُرْوَة ، نحوه .
ومسلم في القدر^(۴) عن قتبية ، عن جرير . وعن أبي الربيع الزَّهْرَانِي ، عن حماد ابن زيد . وعن يحيى بن يحيى ، عن عباد بن عباد ، وأبي معاوية . وعن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْر بن حرب ، كلاهما ، عن وكيع . وعن أبي كُرَيْب ، عن عبد الله بن إدريس ، وأبي أسامة ، وعبد الله بن نُمَيْر ، وَعَبَّدة بن سليمان . وعن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عُيَيْنة . وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد . وعن أبي بكر بن نافع ، عن عمر بن علي المدِينِي . وعن عَبَّدة بن مُحمَّد ، عن يزيد بن هارون ، عن شُعْبَةَ ؛ الثلاثة عشر كلهم ، عن هشام بن عُرْوَة ، به .

(۱) زيادة من : ج ، د . (۲) في (باب كيف يقبض العلم) ۱ / ۳۶ .

(۳) في (باب ما يذكر من ذم الرأي وتكاف القياس) ۹ / ۱۲۳ .

(۴) لم يروه مسلم في القدر ، وإنما رواه بكل هذه الطرق في (باب رفع العلم وقبضه ،

وظهور الجهل والفتن ، من كتاب العلم) ۴ / ۲۰۵۸ .

« فصل »

واعلم أن أصحابنا فرّقوا بفرقوا بتفرّق البلاد .

فمنهم : أصحابنا بالعراق كبغداد ، وما والاها .

وأولئك بميدان تعزّب عنا تراجمهم ، فإنهم إما من بغداد نفسها ، أو من البلاد التي حواليتها ، والغالب على من يقرب منها أنه يدخلها . وكيف لا وهي محلة العلماء إذ ذاك ، ودار الدنيا ، وحاضرة الربع العاصم ، ومركز الخلافة .

وبغداد لها كتاب « التاريخ » للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب رحمه الله ، وهو من أجل الكتب وأعودها فائدة .

وقد ذيل عليه الإمام أبو سعد تاج الإسلام ابن السمعاني ، فأحسن ما شاء .

وذيل على ابن السمعاني الحافظ أبو عبد الله بن الدُّبَيْثِي .

ثم جاء الحافظ محمد بن محمود بن النجّار فذيل على الخطيب نفسه فجمع فأوعى ، على أنه أدخل بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السمعاني ، وما أدري لِمَ فعل ذلك !

وكل هذه التصانيف وقفت عليها وعلى غيرها ، مما يتعلق بالبغداديين فحصلنا على تراجمهم .
ومنهم النيسابوريون :

وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ، لم يكن بعد بغداد مثلها .

وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الحاكم تاريخاً تخضع له جهابذة الحفاظ ، وهو عندي سيد التواريخ ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من محاسن^(۱) الكتب الإسلامية ، إلا أن صاحبه طال عليه الأمر ، وذلك لأن بغداد وإن كانت في الوجود بعد نيسابور ، إلا أن علماءها أقدم ، لأنها كانت دار علم وبيت رياسة قبل أن ترتفع أعلام نيسابور ، ثم إن الحاكم قبل

(۱) في ج ، د : مجانس .

الخطيب بدهر ، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلا وقد دخل بغداد من لا يحصى عددا ، فاحتاج إلى نوع من الاختصار في تراجمهم . وأما الحاكم فأكثر من يذكره من شيوخه ، أو شيوخ شيوخه ، أو ممن تقارب من دهره [دهره]^(۱) لتقدم الحاكم وتأخر علماء نيسابور ، فلما قل العدد عنده كثر المقال ، وأطال في التراجم واستوفاهما ، وللخطيب واضح العذر الذي أبدناه .

وقد ذيل الإمام البليغ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي على تاريخ الحاكم ، ولم أقف على هذا الذيل إلى الآن ، وما أتقنه عنه فهو من كتاب « التبيين » للحافظ ابن عساكر ، إذ الحافظ ينقل عبارته أبدا بنصها ، أو من « منتخب الذيل » لإبراهيم بن محمد الصريفي ، فإني وقفت على هذا المنتخب بخط المذكور .

ومنهم الخراسانيون :

والخراسانيون أعم من النيسابوريين ، إذ كل نيسابوري خراساني ولا ينعكس ، وليس الخراسانيون مع نيسابور كالمراقين مع بغداد ، فتم جمع يفوقون عدد الحصا من خراسان لم يدخلوا نيسابور ، بخلاف المراقين لاتساع بلاد خراسان ، وكثرة المدن العامرة فيها ، والعلماء بنواحيها . إذ من جملتها مرو ، وهي المدينة الكبرى ، والدار العظمى ، ومرآع العلماء ، ومرآع الملوك والوزراء ، قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السلجوقية ، ذوى الأيد^(۲) والعظمة دهرا طويلا .

وخراسان عمدتها مدائن أربعة ، كأنما هي قوائمها البنية عليها ، وهي : مرو ، ونيسابور وبلخ ، وهرآة ، هذه مدنها العظام ، ولا ملام عليك لو قلت : بل هي مدن الإسلام ، إذ هي كانت ديار العلم على اختلاف فنونه ، والملك والوزارة على عظمتها إذ ذلك ، ومرو

(۱) زيادة من : ج ، د .

(۲) الأيد : القوة ، وفي المطبوعة : اليد ، والمثبت من : ج ، د .

واسطة العقدة ، وخلاصة النقد ، وكفاك قول أصحابنا تارة : قال الخراسانيون ، وتارة : قال المرأوزة . وهما عبارتان عندهم عن مُعَبَّرٍ واحد ، والخراسانيون نصف المذهب ، فكان مرو في الحقيقة نصف المذهب ، وإنما عبروا بالمرأوزة عن الخراسانيين جميعاً ، لأن أكثرهم من مرو وما والاها . وكفاك بأبي زيد المرؤزي وتلميذه القفال الصغير ، ومن نبغ من شعابهما ، وخرج من بابهما .

ومنهم أهل الشام ومصر :

وهذان الإقليمان ، وما معهما من عَيْدَاب^(۱) ، وهي منتهى الصعيد إلى العراق ، مركز مُلْك الشافعية منذ ظهر مذهب الشافعي . اليدُ العالية^(۲) لأصحابه في هذه البلاد ، لا يكون القضاء والخطابة في غيرهم ، ومنذ انتشر مذهبه لم يُؤَلَّ أحد قضاء الديار المصرية إلا على مذهبه إلا ما كان من القاضي بَكَّار ، ولم يُؤَلَّ في الشام قاضٍ لا على مذهبه إلا البلاساغوني^(۳) وجرى له ما جرى ، فإنه وَلِيَّ دمشق وأساء السيرة ، ثم أراد أن يعمل في جامع بني أمية إماماً حنفياً ، وجامع بني أمية منذ ظهور مذهب الشافعي لم يُؤْمَ فيه إلا شافعي ، ولا صدق منبره غير شافعي ، فأراد هذا القاضي إحداث إمام حنفي - قال ابن عساكر : فأغلق أهل دمشق الجامع ولم يُمَكَّنوه - ثم عُزِلَ القاضي ، واستمرت دمشق على عاداتها ، لا يليها إلا شافعي إلى زمن الظاهر بيبرس التركي ضم إلى الشافعي القضاء من المذاهب الثلاثة .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : وقبل ظهور مذهب الشافعي في دمشق ، لم يكن

بلى القضاء بها والخطابة والإمامة إلا أوزاعي ، على رأي الإمام الأوزاعي .

(۱) عيذاب: بليدة على ساحل البحر الأحمر ، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى

الصعيد ومنها يمدى إلى جدة : مرصد الاطلاع ۹۷۴ .

(۲) في ج : الغالبة ، والمثبت في المطبوعة ، د . (۳) بفتح الباء الموحدة واللام ألف

والسين المهملة وبعدها الألف وضم الفين المعجمة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى

بلاساغون ، بلدة من ثغور الترك . الباب ۲ / ۱۵۸ .

قلتُ : وقبل ظهور مذهب الشافعيّ بالديار المصرية ، لم يكن بلى القضاء والخطابة إلا من هو على مذهب مالك رضي الله عنه ، فلم يكن للحنفيّة مدخل في هذه البلاد في وقت من الأوقات ، إلا القاضي بكّار ، فإنه وليّ الديار المصريّة مدة .

وأما بلاد الحجاز فلم تبحر أيضاً منذ ظهور مذهب الشافعيّ ، وإلى يومنا هذا في أيدي الشافعية : القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، بمكة والمدينة ، والناس من خمسمائة وثلاث وستين سنة يخطبون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن إدريس ، يفتنون في الفجر ، ويجهرون بالنسبية ، ويُفردون الإقامة ، إلى غير ذلك ، وهو صلى الله عليه وسلم حاضرٌ يُبصرٌ ويسمع ، وفي ذلك أوضح دليل على أن هذا المذهب صواب عند الله تعالى .

ومنهم أهل اليمن :

والغالب عليهم الشافعية ، لا يوجد غيرُ شافعيّ ، إلا أن يكون بعض زيدية . وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « الأيمانُ يمانٌ والأحكامُ يمانيةٌ » مع اقتصار أهل اليمن على مذهب الشافعيّ ، دليلٌ واضح على أن الحق في هذا المذهب المُطلبيّ ، فما ظنك بقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا اجتمعت جماعاتٌ في بعضها قریشٌ فالحقُ مع قریشٍ ، وهى مع الحقِّ » أخرجه القرّاب^(۱) في مناقب الشافعيّ .

والشافعية جماعة في بعضها قریش ، وهو إمامهم المُطلبيّ ، المُشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : « قدّموا قریشاً ولا تقدّموها » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « الأئمةُ من قریشٍ » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « عالمُ قریشٍ يَمَلأُ الأرضَ علماً » ودلائلُ الأمر يطول ذكرها ، ولسنا الآن لها .

(۱) بفتح القاف وتشديد الراء وبعد الألف باء موحدة ، نسبة لمن يعمل القرب .

ومنهم أهل فارس :

قال الأستاذ أبو منصور : ولم يبرحوا شافعية أو ظاهرية على مذهب داود ، والغالب عليهم الشافعية ، وهي مدائن كثيرة قاعدتها شيراز .

قال الأستاذ أبو منصور : ونحو مائة منبر - يعنى مائة مدينة - فى بلاد أذربيجان وما وراءها يختص بالشافعية ، لا تستطيع أحد أن يذكر فيها غير مذهب الشافعية .

ومنهم خلائق من بلاد آخر من بلاد الشرق ، على اختلاف أقاليمه ، واتساع مدنه كسمرقند ، وبخارى ، وشيراز ، وجرجان ، والرعى ، وأصبهان ، وطوس ، وساوة ، وهمدان ، ودامغان ، وزنجان ، وبسطام ، وتبريز ، وبيهق ، وميهنة ، وأستراباذ ، وغير ذلك من المدن الداخلة فى أقاليم ما وراء النهر ، وخراسان وأذربيجان ، وما زندران وخوازر ، وغزنة ، وصحاب ، والنور ، وكرمان ، إلى بلاد الهند ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وعراق العجم ، وعراق العرب ، وغير ذلك .

وكل هذه كانت تحتوى على مدائن تُقر العين ، وتسر القلب إلى حين قدر الله تعالى - وله الحمد على ما قضاه - خروج جنكزخان ، فأهلك العباد والبلاد ، ووضع السيف ، واستباح الدماء والفروج ، وخرّب العامر .

ثم تلاه بنوه وذووه ، وأكدوا فعله القبيح وأطدوه ، وزادوا عليه إلى أن وصل الحال إلى ما لا يقوم بشرحه المقال ، واستبيح حمى الخلافة ، وأخذت بغداد على يد هولاء كوا بن تولى بن جنكزخان ، وقتل أمير المؤمنين وبعده سائر المسلمين ، ورفع الصليب تارة على جدران بنى العباس ، وأسمع الناقوس آونة من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وانتهكت المحارم ، وخرّبت الجوامع ، وعطّلت المساجد ، وخرّبت تلك الديار ، ومجّيت تلك الرسوم والآثار^(۱) :

ثم انقضت تلك البلاد وأهلها فكانها وكأنهم أحلام

(۱) البيت لأبى تمام . ديوانه ۳ / ۱۵۲ . والرواية فيه : تلك السنون .

وحيث استطرد القلم ذكر التتار وفعلهم القبيح ، فلا بأس بشرح حالهم على الاختصار
ولنقتصر على الواقعتين العظيمتين : واقعة جنكزخان ، وحفيده هولوكو .

فبقول :

لما كانت سنة ست عشرة وسبعمائة ، كان فيها ظهور جنكزخان وجنوده ، وعبورهم
نهر جيحون . وعجز الريانة التي ما سطر مثلها المؤرخون ، والمصيبة التي ما عاينها الأولون ،
والداهية التي ما خطرت ببال ، والكاينة التي تكاد ترجف عندها الجبال . أجمع الناس على
أن العالم مذ خلق الله تعالى آدم إلى زمانها ، لم يُبتلوا بمثلها ، وأن ما فعله بُنخت نصر بني إسرائيل
من القتل ، وتخريب بيت القدس يقصر عن فعلها .

قال الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير^(١) : وما البت أن تُنس بالنسبة
إلى ما خرب هؤلاء الملاحين من البلاد ، التي كل مدينة منها أضاف بيت القدس ! وما
بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا^(٢) ! فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أضعاف بني إسرائيل^(٣)
ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة ، إلى أن ينقرض العالم ، وتفنى الدنيا ، إلا بأجوج
ومأجوج . وأما الدجال فإنه يُبقى على من أتبعه ، ويهلك من خالفه . وهؤلاء لم يُبتموا
على أحد ، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال ، وشقوا بطون الحوامل ، وقتلوا الأجنة .
فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قلت : وحيث كنا في أول هذا الكتاب ذكرنا أنه كتاب تاريخ ، وأدب ، وفقه
وحدث لاق بنا أن نشرح هذا الأمر العظيم على وجه الاختصار ، ونحكي هذا الخطب
الجسيم الذي أظلم البصائر وأعمى الأبصار ، فنقول :

(١) الكامل ٩ / ٣٢٩ . (٢) في الكامل : من قتلوا .

(٣) في الطبوعة : أضعاف من بني إسرائيل . وفي الكامل : أكثر من بني إسرائيل .

والثبت من : ج ، د .

كان القان الأعظم جنكزخان طاغية انتتار ، وملكهم الأول ، الذي خرب البلاد ، وأباد العباد يُسمى « تموجين » وكانوا ببادية الصين ، وهم من أصبر الناس على القتال ، وأشجعهم فلَّكُوا جنكزخان عليهم ، وأطاعوه طاعة العباد المخلصين لرب العالمين .

وكان مبدأ ملكه في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، بمد وقائع اتفقت له هنالك تقضى المرء عند سماعها العجب العجيب ، لا ترى التَّطويل بشرحها .

ولا زال أمره يعظم ويكبر ، وكان من أعقل الناس ، وأخبرهم بالحروب ، ووضع له شرعا اخترعه ، ودينًا ابتدعه - لعنه الله - سماه « الياسا » لا يحكمون إلا به ، وكان كافرا يعبد الشمس .

وكان السلطان الأعظم للمسلمين هو السلطان علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش ، وكان ملكا عظيما ، اتسعت مملكه ، وعظمت هيئته ، وأذعنت له العباد ، ودخلت تحت حكمه وختت تلك الديار من ملكٍ سواه ؛ لأنه قهر الناس كلهم ، وصار الناس كلهم تحت حكمه ، وكان رجلا فاضلا كريما حلما خيرا ، وكان له عشرة آلاف مملوك ، كلٌّ منهم يصلح الملك ، وكانت عساكره عدد الحصا ، لا يُعرف أولها من آخرها ، فتجبرَ وطني ، وأرسل إلى خليفة الوقت ، وهو الناصر لدين الله ، الذي لا يُصْطَلَى لمكره بنار ، ولا يعامل في أحواله بخداع ، يقول له : كُنْ معي كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السلاجوقية ، كألْبِ رسلان ، ومَلِكُشاه ، وأقربهم بنا عهدا السلطان سُنْجُر ، فيكون أمر بغداد والعراق لي ، ولا يكون لك إلا الخطبة . فيقال - والله أعلم - : إن الخليفة جهَّز رسله إلى جنكزخان يُحرِّكه عليه .

وأما جنكزخان فإنه لما علم عظمة خوارزمشاه ، شرع في عقد التوادد بينه وبينه ، علما من جنكزخان بأنه لا يقدر على معاداة خوارزمشاه ، وأرسل إليه الهدايا المفتخرة ، والتَّقادِم السنِّية ، كل ذلك وخوارزمشاه لا يرضى باصطناعه ، ويبدل بمِظْم ملكه ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

وجرت في أثناء ذلك فصول يطول شرحها ، آخرها أن خوارزمشاه منع التجَّار أن تسير من بلاده إلى بلاد جنكزخان ، فانقطعت أخبار بلاده عن جنكزخان زمنا ،

وكان جنكزخان - لعنه الله - على ما استفاض عنه ، فيه حسن خلق ، وتمسك بما أَدَّاه إليه عقله ، من الطريقة التي ابتدعها ، ومشى على قانون واحد ، وله تُؤدَّة عظيمة .

وبالجملة فقد كان سيد العقل ، وافر الكرم ، بحيث إنه قدَّم إليه مرة في الصيد بعضُ الفلاحين ثلاث بطيخات ، ولم يتفق في ذلك الوقت أن يكون أحد من الخزندارية التي له عنده ، فقال لزوجته الخاتون : أعطيه هذين القرطين اللذين في أذنيك . وكان فيهما جوهرتان عظيمتان جداً ، لا قيمة لهما ، فشحت المرأة بهما ، وقالت : أنظره إلى غد . فقال : إنه بيت الليلة مُبذَّب الخاطر ، وربما لا يحصل له شيء بعد هذا ، وإن هذين من اشتراهما لم يسعه إلا أن يحضرها إلينا ؛ لأن مثلهما لا يكون إلا عندنا . فدفعتهما إلى الفلاح ، فطار عقله بهما ، وذهب فباعهما لبعض التجار بألف دينار ؛ لأنه لم يعرف قيمتهما ، وكانت قيمة كل واحدة أضعاف أضعاف ذلك بما لا يوصف ، فحملهما التاجر إليه ، فردَّهما إلى زوجته . وحكاياته في هذا الباب كثيرة .

وأمر مرة بقتل ثلاثة قد اقتضت « الياسا » قتلهم ، وإذا امرأة تبكي وتصيح ، فأحضرها ، فقالت : هذا ابني ، وهذا أخي ، وهذا زوجي . فقال : اختاري واحدا منهم أطلقه . فقالت : الزوج والابن يجيء مثلهما ، والأخ لا عِوَضَ له . فاستحسن ذلك منها ، وأطلق لها الثلاثة .

وله أشياء كثيرة من هذا كان يفعلها بسجيته ، وما أَدَّاه إليه عقله .
وأما خوارز مشاه فكان سمده قد تكامل ، ورأى من العظمة ما لم يُعهد مثله لك من زمن مديد ، وطالت مدته .

واقْد يُحكى من سمده أنه كان حسن الغناء ، وأن شخصا فداوياً جهَّز عليه ليقْتله ، فما صادف ليلة يمكنه فيها اغتياله إلا ليلة واحدة ، وخوارز مشاه في جمع قائل من مماليكه وهو يُغْنَى ، فأراد الفداوى أن يُبادر إليه ليقْتاله ، فسمعه يُغْنَى فوق يتصنَّت ، فإدا هو

یعنی بالفارسیة ما معناه : «قد عرفت بك فانج بنفسك ، و اعرب» وكان هذا اتفاقا ، فاشك
الفداویٰ أنه قد علم به ، فهرب .

إلا أن خوارزمشاه بعد ذلك طفت نفسه ؛ ليقضى الله ما قدره .

ثم إن جماعة من التجار أخذوا معهم شيئا من المستظرفات ، لما سمعوا بمكارم
جنكزخان ، ونحيتوا حتى وصلوا إلى بلاده ، ولم يعلم بهم نواب خوارزمشاه ، ولو علموا
بهم لراحت أرواحهم ونهبت أموالهم ، فلما وصلوا إليه أكرمهم غاية الإكرام ، وقال
لأى شيء انقطعتم عنا ! فقالوا : إن السلطان خوارزمشاه منع التجار من المسافرة إلى
بلادك ، ولو علم بنا لأهلكنا . فجمع أولاده ، فأشاروا عليه بأن يخرج لقتاله ، فقال : لا
ولكننا نرسل إليه .

فأرسل رسلة إلى خوارزمشاه ، وقال : إن التجار هم عمارة البلاد ، وهم الذين يحملون
التحف والنفائس إلى الملوك ، وما ينبغي أن تمنعهم ، ولأننا أيضا نمنع تجارنا عنك ، بل ينبغي
لنا أن تكون كلمتنا واحدة ، لتعمر الأقاليم .

وأرسل من جهته تجارا معهم أموال لا تعد ، ولا تحصى ، فلما انتهوا إلى الأترار^(۱)
عمد نائب خوارزمشاه بها - وهو والد زوجته كسلي خان - فكتب إلى خوارزمشاه ، بأن
هؤلاء التجار جاءوا بأموال لا تحصى ، والرأى قتلهم ، وأخذ أموالهم .

فجاء مرسوم خوارزمشاه بذلك ، فعمد إليهم ، فقتل الجميع ، وأخذ ما كان معهم .
فبلغ ذلك جنكزخان ، فجمع أولاده ثانيا ، وخواصه ، فقالوا : نخرج إليهم . فقال : لا .
وأرسل إلى خوارزمشاه : هذا الذي جرى ، أعلمني هل هو عن رضى منك ؟ إن لم يكن
برضاك فنحن نطلب بدمائهم من نائب الأترار ، ونحضره على أفضح وجوه الذل والصفار ،
وإن كان برضاك فقد أسأت التدبير ؛ فإنى أنا لا أدين بملة ، ولا أستحسن فعل ذلك .

(۱) فى الكامل : أوترار .

وأنت تنتمي إلى دين الإسلام ، وهؤلاء التجار كانوا على دينك ، فكيف يسُك هذا الأمر الذي فعلته ؟

فلما جاءت الرسالة إلى خوارزمشاه لم يكن له جواب سوى : إن هذا كان بعلمى وأمرى وما بيننا إلا السيف .

فقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلاً ، فاستنصح بعض الرسل ، وسألهم عن حال جنكيزخان وكيف طواعية عساكره له . ثم أشار على والده بأن يتلطف في الجواب ، ويخلى بين جنكيزخان ونائب الأتراك ، ويسلطه على دم واحد يحمى به المسلمين من نهر جيحون إلى قريب بلاد الشام ، ومساجد لا يحصى عددها ، ومدارس وأمم لا يُحصون ، ومدائن وأقاليم هي خلاصة الرُّبْع العامر . وأحسنه ، وأعمره ، وأوسعاه .

فأبى والده إلا السيف ، وأمر بقتل رسل جنكيزخان .

فيا لها فعلة ما كان أفبحها ! أجزت كل قطرة من دماءهم سيلاً من دماء المسلمين . وكان رحمه الله قد اختلط قليلاً ، وطمن في السن ، وغرّه ملك ما رآه حصل لغيره ، وجيش لم يجتمع لأحد ، وقد كان هذان الشيطان من أعظم الأسباب في الإغاة عليه ؛ فإن الأرض لما لم يبق فيها ملكٌ سواه وكُسر ، قويت قلوب أولئك الكفار ، وصاروا يتبعونه كلما هرب ، ويملكون الأرض شيئاً فشيئاً ، والجيش لكثرتهم كان فيهم المسلمون ، والنصارى ، والمجوس ، على اختلاف بلدانهم ، فلم تكن كلمتهم كلها متفقة معه ، ولا عندهم من الخوف على دين الإسلام ، والذَّب عنه ما عند المسلمين .

فلما بلغ ذلك جنكيزخان استشاط غضباً ، وجاءت النفس الكافرة ، فقام وأمر أولاده بجمع المساكر ، واختلى بنفسه في شاهق جبل ، مكشوف الرأس ، واقفاً على رجليه ثلاثة أيام على ما يقال ، فزعم عثره^(۱) الله أن الخطاب أناه بأنك مظلوم واخرج تنتصر على عدوك، وتملك الأرض برّاً وبحراً . وكان يقول : الأرض ملكى ، والله ملكنى إياها .

(۱) في الطبوعة : عدو الله . والمثبت من : ج ، د .

ذکر خروج السلطان الأعظم

علاء الدین خوارزمشاه فی عسا کره وذلك فی سنة خمس عشرة وستمائة

خرج فی أم لا یحییهم إلا الذی خلقهم ، فوجد جنکزخان مشغولاً بقتال کسلی^(۱) خان ، فنهب خوارزمشاه أموالهم ، وسب ذرارئهم وحریمهم ، فأقبلوا إلیه ، واقتتلوا معه قتالاً لم یسمع بمثله . أولئك یقاتلون عن حریمهم ، وللسلمون عن أنفسهم علماً بأنهم متی ولّوا استأصلوهم .

فقتل من الفریقین خلق کثیر ، حتی إن الخیول كانت تزلق فی الدماء ، وكان جملة من قتل من المسلمین نحو عشرين ألفاً ، ومن التتار أضعاف ذلك . ثم تحاجز الفریقان ، وولّى کلّ منهم إلی بلاده ، ولكن بعد أن کسر خوارزمشاه التتار ثلاث مرات . ثم لجأ خوارزمشاه فی عسا کره إلی بخاری وسمرقند ، فخصّتها وبالغ فی کثرة من ترک بهما من المقاتلة ، ورجع إلی خوارزم لیجهز الجیوش الکثیرة .

ذکر قصد القان الأعظم الطاغية الأكبر

السلطان جنکزخان أمهات مدائن المسلمین وأقالیم عمدة سلطان الموحدين

وكان سبب ذلك أن التتار لما کسروا مع خوارزمشاه ثلاث مرات ، تشاغل جنکزخان عن المسلمین ، وأهمل أمرهم ، وضعفوا هم أيضاً عند السلطان خوارزمشاه ، ففرق عسا کره فی الأقالیم لتحفظها ، وكان ذلك من سوء تدبيره ، فإنه لما فرق عسا کره دهمت التتار ، فلم یقدر علی جمع عسا کره لإعجالهم إياه عن ذلك فهرب .

فقصد جنکزخان عند ذلك بخاری ، وبها عشرون ألف مقاتل ، فحاصرها ثلاثة أيام

(۱) فی المطبوعة : کسلی خان ، والمثبت من : ج ، د . وفي الكامل : کشلوخان .

فطلب منه أهلها الأمان ، فأمنهم ودخلها ، وذلك في سنة ست عشرة ، فأحسن السيرة فيها مكرراً وخداً ، وامتنعت عليه قلعها ، فحاصرها ، واشتغل أهل البلد في طمّ خندقها ، فكانت التتار يأتون بالمنابر ، والختم والربعات ، فيطرحونها في الخندق ، ففتحها قسراً في أيام يسيرة فقتل كل من كان بها ، لم يُبق منهم أحداً .

ثم عمد إلى البلد فاصطفى أموال تجّارها ، ثم قتل خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا الذرية والنساء ، وفسقوا بهن بحضرة أهليهن ، فمن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أُسر فمُذّب بأنواع العذاب ، وكثر البكاء والضجيج في البلد .

ثم عمدوا إلى دور بخاري ، ومدارسها ، ومساجدها ، وجوامعها فأحرقت ، حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها .

ثم صاروا يأتون بجماعة من المسلمين ، ويقولون لهم : نادوا : أيها الناس ، إن التتار قد هربوا ، فاخرجوا من خباياكم . فيخرج من هتحت الأرض حين يسمع الأصوات التي يعرفها ، ظاناً صدقها ، فيقتلون الخارج والصائح له ، وكذلك فعلوا في كل مدينة ، وما كان قصدهم إلا خراب العالم .

ثم كروا راجعين عنها ، قاصدين سمرقند وبها خمسون ألف مقاتل من الجند من عسكر خوارزمشاه ، وبرز إليه سبعون ألفاً من العامة ، فقتل الجميع في ساعة واحدة ، وأتى إليه الخمسون ألفاً السلم ، فسلبهم سلاحهم وما يمتنعون به ، وقتلهم من ذلك اليوم ، واستباح المدينة ، فقتل الجميع ، وأخذ الأموال ، وفعل فعلته وعادته - إنا لله وإنا إليه راجعون - وأقام هنالك .

وبلغه أن زوجة السلطان خوارزمشاه ، وبناته في قمة أبلان ، فدوم القتال عليهن إلى أن ملكها ، وأخذ زوجته ، وبناته ، ومنهن واحدة كانت متزوجة ببعض أقاربه ، لم يكن في المعجم أجمل منها ، فزوجها لبعض أولاده ، ثم فرق البنات على أكابر التتار - إنا لله وإنا إليه راجعون - .

وجهاز السرايا إلى البلدان ، فجهز سرية إلى بلاد خراسان ، وأرسل أخرى وراء خوارزمشاه
وكانوا عشرين ألفا ، فقال : اطلبوه ، وأدر كوه ولو تعلق بالسما ، فساقوا إلى طلبه ، فأدر كوه
وبينهم وبينه نهر جيحون ، فلم يجدوا سفنا فعملوا لهم أحواضا يحملون عابها الأساحة ، ويرسل
أحدهم فرسه ، ويأخذ بذنبها فتجره الفرس إلى الماء ، وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه
حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خوارزمشاه إلا وقد خالطوه ، فهرب
إلى نيسابور ، ثم منها إلى غيرها ، وهم في أثره كلما دخل مدينة وأقام فيها يجتمع إليه عساكره
لحقوه ، وألقى الله في قلبه الرعب ، فصاروا كلما قاربوه هرب ، وما زال هاربا منهم حتى ركب
في بحر طبرستان ، وسار إلى قلعة في جزيرة ، فكانت فيها وفاته .

وقيل : إنه لا يُعرف بعد ركوبه البحر ما كان من أمره ، بل ذهب فلا يدري أين ذهب
ولا كيف سلك !

ويقال : مرض في البحر ، وطلب دواء فأعياه الخبر حتى لم يجده .

ويقال : طلب في البحر مكانا ينام فيه قدير قامته فلم يجده ، فقال : سبحان الله ، بعد أن
كنت أكبر سلاطين الأرض ، ولي الأمر فيها صرت لا أقدر على مقدار مكان أنام فيه ،
فسبحان مالك الملك !

هذا من (١) ملك الخطأ وما وراء النهر ، وخوارزم ، وأصفهان ، ومازندران ، وكرمان
ومنجان ، وكش ، وجكان (٢) ، والنور ، وبغزنة ، وأميان ، وأترار ، وأذربيجان إلى
ما يليها من الهند ، وبلاد الترك ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وخطب له على
منابر دربند شروان ، وبلاد خراسان ، وعراق العجم ، وغيرها من الأقاليم التسعة ، والمدن
الشاسعة ، مع المكنة الزائدة ، وطول المدة ، ووصل إلى هذا الحال .

(١) في الطبوعة ، د : هذا ما كان من ملك . والمثبت من : ج .

(٢) في الطبوعة : صيخان ، وفي ج ، د : حكان ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وجكان :

محله على باب مدينة هراة . المراد ٣٣٩ .

وقيل : إنهم وجدوا في خزانة من خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ، وألف حمل من الأطلس .

وهذا الذي جرى لهؤلاء التتار - لعنهم الله - ما جرى لأحد منذ قامت الدنيا ؛ فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد ساعون ، ثم منها إلى ما وراء النهر ، مثل سمرقند ، وبخارى ، وغيرهما فيملكونها ، ويفعلون ماشرحنا بعضه ، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها قتلا وسبيا وتخريبا ، كما فعلوا فيما وراءها ، ثم يجاوزونها إلى الرى ، وهمدان ، وبلاد الجبل إلى حد العراق ، ثم يقصدون بلاد أذربيجان ، وأران ، ثم يملكون بلاد دربند شروان ، ثم بلاد اللان ، وبلاد البلغار ثم بلاد القفجاق ، وهم من أكثر الترك عددا فيملكون عليهم ويوسعونهم قتلا وأسرا وتسير طائفة أخرى إلى غزنة ، وأعمالها ، وما يجاوزها من بلاد الهند ، وسجستان ، وكرمان ، وأفعالهم متحدة في الظلم ، وكل هذا في سنة أو يزيد بقليل . يملكون أكثر المعمور في الأرض ، وأحسنه ، وأعمره ، وما لم يملكوه فأهله في انتظارهم ، والخوف العظيم منهم .

هذا ما لم يُسمع بمثله ؛ فإن إسكندر الذي ملك الدنيا ، لم يملكها في سنة ، إنما ملكها في عشر سنين ، ولم يقتل أحدا ، بل رضى من الناس بالطاعة ، وهؤلاء بخلاف ذلك ، وكان السبب في هذا كله سلطان الإسلام علاء الدين خوارزمشاه ، وظنه بنفسه وجنوده في الأول .

واقدم ساروا إلى مازيندران ، وقلاعها من أمنع القلاع بحيث إن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسعين ، في أيام سليمان بن عبد الملك ، ففتحها هؤلاء في أيسر مدة ، ونهبوا ما فيها وقتلوا أهلها ، وسبوا وأحرقوا ، ثم رحلوا عنها نحو الرى ، فأوا في الطريق أم السلطان خوارزمشاه ، وكانت قد سمعت بهزيمة ابنها وهي في خوارزم ، وخوارزم دار مملكتهم العظمى

فأخرجت من الحبس^(۱) عشرين سلطانا ، كانوا في سجن ولدها وقتلتهم ، وأودعت بعض القلاع من الأموال مالا يُدْرِك كثرة ، ثم سارت فرأوها وممها من الأموال والجواهر والنفائس مالا يُعَدُّ كثرة ، فاستأصلوا ذلك كله .

ثم قصدوا الرّي فدخلوها على حين غفلة من أهلها ، فقتلوا وسبّوا وأحرقوا^(۲) وفعلوا عوائدهم .

ثم إلى همدان فلكوها .

ثم إلى زنجان فقتلوا أهلها .

ثم إلى قزوین فلكوها ، وقتلوا من أهلها نحوًا من أربعين ألفا .

ثم يَمَمُوا بلاد أذربيجان ، فصالحهم سلطانها أربك بن البهلوان على مال حمله إليهم فتركوه .

وساروا إلى موقان فقاتلتهم الكرج ، فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين ، حتى انهزمت الكرج ، وقتلت التتار منهم خلقا كثيرا .

ثم قصدوا تفليس ، وهي أكبر مدن الكرج ، فقاتلهم الكرج فكسروا التتار كسرة ثانية أقبح من الأولى .

ثم ساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها ، ثم إلى مراغة فقتلوا من أهلها مالا يُحصى كثرة . وقصدوا مدينة إربيل فاشتد الأمر على المسلمين ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل ، وجهز عسكرا ، ثم صرف الله عزم التتار عنهم .

وفرقة أخرى من التتار كان أرسلها جنكيز خان إلى ترمذ فأخذتها .

وأخرى إلى قرغانة فأخذوها .

(۱) في ج ، د : الجيش ، والثبت في الطبوعة .

(۲) في ج ، د : سرقوا ، والثبت في الطبوعة .

وأما الفرقة التي أرسلها إلى خراسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كبَلخ وغيرها ، حتى انتهوا إلى الطالقان ، فأعجزتهم قلعها ، فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا ، فكتبوا إلى جنكيزخان ، فقدم بنفسه ، فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا ، وقتل من فيها .

ثم قصدوا مدينة مرو ، وكان بها مائتا ألف مقاتل ، فافتلوا معهم قتالا عظيما ، ثم انكسر المسلمون - فإنا لله وإنا إليه راجعون ! - ثم قتلوا أهل البلد ، وغنمهم ، وسبواهم وعاقبهم بأنواع العذاب ، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل .

ثم ساروا إلى نيسابور ، ففعلوا بها فعلهم بأهل مرو .

ثم إلى طوس ، ثم إلى هراة ، والكل يفعلون فيهم فعلهم الماضي في غيرها . فسيحان مقدر الأمور ، ومن يُعْمَل حتى يلبس الإمهال بالإمهال على المنور ، ولا حاجة للتطويل .

ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا ، وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بلاقع وحرقتوا الكتب والمصاحف ، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها ، وكانوا إذا عجزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى يذهب أثرها ، وكم من أحمال حريق أطلقت فيها النيران ، ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلًا ونهبًا وأسرا ، إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خوارزمشاه ؛ فإنه لما علم خبر سلطان الإسلام والمسلمين خوارزمشاه اجتمع من بقي من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك ببهد من والده ، فإنه يقال : إن خوارزمشاه لما حضرته الوفاة جمع أولاده ، وقال لهم : اعلموا أن عرسي الإسلام قد انقطعت ، وليس يأخذ بالنار من الأعداء إلا هو ، وإني مؤليه ولاية العهد عليكم .

وكان بطلا شجاعا لا يُصطلى له بنار ، فآتته التتار إلى بلاد غزنة فقاتلهم ، فكسروهم فمادوا إلى هراة ، فإذا أهلها قد تقضوا فقتلهم عن آخرهم ، ثم عادوا إلى ملكهم جنكيزخان - لعنهم الله وإياه - وكان أرسل طائفة إلى مدينة خوارزم ، فحاصروها حتى فتحوها قهرا ،

فقتلوا أهلها قتلاً ذريعاً ، وأرساوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون فيها ، ففرقت دورها ، وهلك جميع أهلها ، وكان جنكيز خان لما عادوا إليه مخيماً على الطالقان ، فجهز منهم طوائف إلى غزنة ، فقاتلهم السلطان جلال الدين ، وكسرهم كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقاً من أسارى المسلمين .

ثم كتب إلى جنكيز خان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصده جنكيز خان فتواجهوا وتطاعنا ، وتوافقت خيالاتها ، وكلاهما بطل اللقائم ، وافتتلوا ثلاثة أيام لم يمهد مثلها ، وقتل في الوقعة دوس خان بن جنكيز خان ، ثم ضعف أصحاب السلطان جلال الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فركبوا في بحر الهند ، فسارت التتار إلى غزنة وأخذوها بلا كلفة ، ثم عاد جلال الدين بمن بقي معه من العساكر إلى بلاد خوزستان ، ونواحي العراق ، فأفسدوا وحاصروا ، ثم استحوذ السلطان جلال الدين على بلاد أذربيجان ، وكثيراً من بلاد الكرج واستفحل أمره جداً ، وعظم شأنه ، وفتح تفليس مدينة الكرج العظمى .

وقيل : قتل من الكرج سبعمائة ألفاً في المعركة ، واشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد وقد كان عزم على قصد الخليفة ؛ لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، وانزعج الخليفة لذلك وحصن بغداد ، واستخدم الجيوش ، وأتفق الأموال الجزيلة .

ثم إن أخت السلطان جلال الدين التي كان ابن جنكيز خان تزوج بها ، واستولدها ومات وتركها عند أبيه جنكيز خان ، كانت تكاتب السلطان جلال الدين ، وتُنهي إليه أخبار التتار ، فأرسلت إليه وهو يحاصر خلاط خاتماً من خواتم أبيه فصه فيروزج منقوش عليه اسم السلطان محمد ، أمانة مع القاصد تُعلم أخاها أن جنكيز خان بلغه غنك شدة بأسك ، واتساع باعك ، وثباتك ، وكثرة عساكرك ، وقد عزم على مصاهرتك ، والمهادنة معك على أن يكون نهر جيحون بينكم ، وله منه وجاي ، ولك منه ورايح ، فإن أنت وجدت من قوتك مقاواتهم ، وإلا فشأنك والمسألة حل رغبتهم فيها .

فلم يرد جلال الدين عليها جوابا ، ولا فتح للصالح بابا ، وتشاغل عنها بفعلة قبيحة ،
وهي حصار مدينة خِلاط ، فإنه نزل عليها وحاصرها ، حتى أكل أهلها لحوم الكلاب ،
ثم فتحها ، ونهبها ، وعذب أهلها أشد العذاب ، وأرسل إليه الخليفة يشفع فيهم فلم يقبل
منه ، ورد جوابه ورسله أقبح رد .

ثم سار حتى ملك بلاد الروم ، فاجتمع عليه علاء الدين كَيْتُبَاد صاحب الروم ، والملك
الأشرف موسى صاحب خِلاط ، فإنه كان أخذ مدينة خِلاط وهي للأشرف موسى بن العادل
صاحب دمشق ، وأى شيء هي مدينة خِلاط ، وما قدرها ، وما قدر الأشرف موسى
بالنسبة إلى جلال الدين ، وأى مدينة فُرِضَتْ من مدائن جلال الدين إلا ما شاء الله بقدر
مملكة موسى وبني أيوب كلهم ! ؟

ثم جاء الأشرف وكَيْتُبَاد ، وانضم إليهما عساكر 'مجمعة' ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل
فالتقوا مع السلطان جلال الدين وهو بأذْرَ بِيْجَان في بقايا من عسكره نحو عشرين ألف مقاتل
فكسروه على قتلهم ، ويكثرهم بالقامة ، فإن الخمسة آلاف كثيرة بالنسبة إليهم ،
والعشرون ألفا أقل شيء ، يكون بالنسبة إلى السلطان جلال الدين !

ثم خرجت التتار مرة أخرى ، وكان سبب خروجهم أن الإسماعيلية كتبوا إليهم
ينخبرونهم بضعف جلال الدين بن خُوَارَزْمِشَاء ، وأنه عادى جميع الملوك الذين يجاورونه ،
وأنه وصل من أمره أن كسره الأشرف بن العادل ، وكان جلال الدين قد خرَّب ديار
الإسماعيلية ، وفعل بهم كل ما يستحقونه .

فلما قدمت التتار اشتغل بهم ، وجرت بينهم حروب ، وهرب من أيديهم ، وامتلاً
قلبه خوفا منهم ، وصار كلما سار في قُطْرٍ لحقوه ، وخرَّبوا ما اجتازوا به من الأقاليم ، حتى
انتهوا إلى الجزيرة ، وجاوزوها إلى سِنْجَار ، وماردين وآمِد يفسدون ما قدروا عليه : قتلا
ونهباً ، وأسرا .

وانقطع خبر السلطان جلال الدين فلا يدري أين سلك ؟ إلا أنه يحكى أنه أتى قرية

من قرى فارقين حاراً ، وحيداً ، ظمآن ، جائعاً ، تعباً ، فنزل في بيئدر من بيادرها فلاحته فارسان من التتار فقتلها ، وركب وصعد الجبل ، فرآه بعض الأكراد فأنكر حاله ؛ لما رأى عليه من أبهة الملك ، ورأى فرسه مشحونة بالجواهر ، وعلم أنه ملك ، فقال : من أنت وأراد أن يقتله ، فقال : لا تعجل^(١) ، أنا السلطان جلال الدين ، سلطان الخوارزمية ووعدته بكل جميل ، فتركه الرجل في بيته ، ومضى فجاء بعض الأكراد ، وقال لأهل البيت : ما هذا الخوارزمي النائم ؟ وكان السلطان قد نام ، فقالوا : هو رجل أعطاه صاحب البيت الأمان فقال الكردي : هذا هو السلطان جلال الدين ، ولقد قتلت عساكره أخالي خیرامنه ، وطعمته بحربة وهو نائم فقتله في وقته ، وبلغ الخبر صاحب ميا فارقين .

وجرت أمور يطول شرحها ، وتمسكت التتار من المسلمين ، وألقى الله الرغب في قلوب المسلمين منهم ، بحيث كان الكافر يجوز على المائة من المسلمين فيقتلهم واحداً واحداً ، ولا يقدر أحد منهم يقول له كلمة ، وأعناقهم تقع على الأرض واحداً بعد واحد ، حتى إن امرأة منهم كانت على زي الرجال ، قتلت عدداً عظيماً من الرجال ، وأسرت جماعة ، ولم يعلموا أنها امرأة حتى علم بها شخص من أسارى المسلمين فقتلها ، رحمه الله .

هذا مختصر من أخبار جنكيز خان ، ولقد كُرن في أثناء هذا الكتاب فصلاً آخر إن شاء الله مختصراً من أخبار حفيده هولاكو ابن تولي بن جنكيز خان ، فهما الرجلان الكافران - لعنهما الله - وقد أوردنا أمرهم في غاية الاختصار .

ومن الناس من أفرد التصانيف لأخبارهم ، ويكفي الفقيه ما أوردناه ، فأوقات طالب العلم أشرف أن تضيع في أخبارهم ، إلا للاعتبار بها ، وما أوردناه عبرة للمعتبرين ، وكاف للمتهمطين .

ويعجبني قول ابن الأثير في الكامل^(٢) حين ذكر أخبارهم : والله لا أشك أن

(١) في المطبوعة : لا تفعل ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) الكامل ٩ / ٣٣٦ .

مَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا إِذَا يَعُدُّ الْعَمْدَ ، وَرَأَى هَذِهِ الْحَادِثَةَ مُنْطَوْرَةً يُنْكَرُهَا ، وَيَسْتَبْعِدُهَا ،
وَالْحَقُّ فِي يَدِهِ .

قال : فَمَنْ اسْتَبْعِدَهَا ، فَلْيَنْظُرْ أَنَا سَطْرانَهَا فِي وَقْتِ يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ فِيهِ هَذِهِ الْحَادِثَةُ ،
قَدْ اسْتَوْفَى فِي مَعْرِفَتِهَا الْعَالَمَ وَالْجَاهِلَ ؛ لِشَهْرَتِهَا . يَسِّرُ اللَّهُ لِلْمَسَامِينِ مَنْ يَحِوْطُهُمْ بِمَنْهَ
وَكَرَمِهِ .

ولمنا أطلنا في ديباجة هذا الكتاب ، وخرجنا من باب فوجنا في أبواب ، ولا بد في
ذلك مع القشْر من اللُّباب ، وقد آن الشروع في المقصود ، والنزوع بالنفس الظامئة
إلى المنهل المورود ، والرجوع إلى ما افتتحنا به الكتاب من ذكر التراجم ، والعود أحمد
وذكر القوم محمود .

وقد كان عَنَّا لَنَا أَنْ نَعْقِدَ لِمُنَاقِبِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ الْمَطْلَبِي ، وَالْعَالَمِ الْأَقْوَمِ ابْنِ عَمِّ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابًا يَقْدُمُ التَّرَاجِمَ ؛ فَإِنَّهُ عَالِمٌ قَرِيشِي الَّذِي مَلَأَ اللَّهُ بِهِ طَبَاقَ الْأَرْضِ
عِلْمًا ، وَرَفَعَ مِنْ طَبَاقِهَا إِلَى طَبَاقِ السَّمَاءِ ، بِذَاتِهِ الطَّاهِرَةِ مِنْ هُوَ أَعْلَى مِنْ نَجْمِهَا وَأَسْمَا
وَأُثْبِتَ بِاسْمِهِ فِي طَبَاقِ أَجْزَائِهَا اسْمَ مَنْ يُسْمَعُ إِذَا نَا صُمًّا ، وَمَنْ لَوْ قَالَتْ بَنُو آدَمَ : عَلِمَهُ اللَّهُ
الْأَسْمَا ، لَقِيلَ : كَمَا أَرَزَ مِنْهُ لَكُمْ أَبًا وَمَنْ تَعَايَنِيهِ أُمَّا ، وَالْحَبْرُ الَّذِي أُسِّسَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ
قَوَاعِدَ بَيْتِهِ بَيْتِ النَّبِوَةِ وَأَقَامَهَا ، وَشَيَّدَ مَبَانِيَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ مَا جَهِلَ النَّاسُ حِلَالَهَا وَحَرَامَهَا
وَأَيَّدَ دَعَائِمَ الدِّينِ مِنْهُ بِمَنْ سَهَرَ فِي مَحْوِ لِيَالِي الشُّبُهَاتِ إِذَا سَهَرَ غَيْرَهُ اللَّيَالِي فِي الشُّهُوتِ
أَوْ نَامَهَا .

ولكننا رأينا الخطب في ذلك عظيمًا ، والأمر يستدعي مجلدات ولا ينهض بمعشار
ما يحاوله من أوتى بسطة في العلم والجسم إذ كان علما جسيما .
ثم رأينا الأئمة قبلنا إلى هذا المقصد قد سبقوا ، وتوَعَّعُوا فِيهَا قُلُوبَهُمْ وَأَكْثَرُوا الْقَوْلَ
وَصَدَّقُوا .

وأول مَنْ بَلَغَنِي صَنْفٌ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ الْإِمَامِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْفَهَانِيِّ الْإِمَامِ أَهْلِ
الطَّاهِرِ ، لَهُ مَصَنَّفَاتٌ فِي ذَلِكَ .

ثم صنف زكرياء بن يحيى الساجي ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم .
ثم صنف أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الأبري كتابا حافلا ، رتبته على أربعة
وسبعين بابا .

ثم ألف الحاكم أبو عبد الله ابن البيع الحافظ مُصَنَّفًا جامعًا .
وصنف في عصره أيضا أبو علي الحسن بن الحسين بن حَمَّكَان الأصبهاني مختصرا في
هذا النوع .

ثم صنف أبو عبد الله ابن شاكر القَطَّان مختصره المشهور .
ثم صنف الإمام الزاهد إسماعيل بن محمد السرخسي القَرَّاب مجموعا حافلا ، رتبته على
مائة وستة عشر بابا .

ثم صنف الأستاذ الجليل أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي كتابين : أحدهما
كبير حافل يتصل بالمناقب ، والآخر مختصر مُحَقَّقٌ يختص بالرد على الجرجاني الحنفي ،
الذي تعرض لجناب هذا الإمام .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي كتابه في المناقب ، المشهور ، والحسن
الجامع المُحَقَّقُ ، وكتبا آخر في هذا النوع ، مثل « بيان خطأ من خطأ الشافعي »
وغیره .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب مجموعا في المناقب ، ومختصرا في الاحتجاج
بالشافعي .

ثم صنف الإمام فخر الدين الرازي كتابه المشهور ، والمرتب على أبواب وتقاسيم .
وصنف الحافظ أبو عبيد الله محمد بن محمد بن أبي زيد الأصبهاني ، المعروف
بابن المقرئ كتابين ، أحدهما سماه « شفاء الصدور في محاسن صدر الصدور » والآخر
مجلد كبير ، وهو مختصر من شفاء الصدور ، سماه « الكتاب الذي أعده شافعي في مناقب
الإمام الشافعي » .

وصنّف الحافظ أبو الحسن بن أبي القاسم البیهقی ، المعروف بفندق كتابا كبيرا
في المناقب .

وصنّف إمام الحرمين أبو المعالي الجويني كتابا يختص بمسألة ترجيح مذهبه على سائر
المذاهب ، ويبيّن أنه الذي يجب على كل مخلوق الاعتزا إليه ، وتقليده ، ما لم يكن مجتهدا .
فلما رأيت التصانيف في هذا الباب كثيرة ، وعيون أولياء الله تعالى بما يشره على
السابقين قريرة ، وعيون الناس مكتفون بما سبق لأنهم أهل بصيرة ، عدلت عن ذلك
وشرعت في مقصود هذا المجموع ، وها نحن نخوض بحار المقصود الأعظم ، ونجرب في كل
طبقة على حروف المعجم ، ونأتي بترتيب ، أشرح فيه الاختيار الحسن واجم ، ونتمضي من
اسمه محمد أو أحمد بالتقديم ، ونتمضي ذلك وإن كان الترتيب يقضي من اسمه إبراهيم ، إجلالا
لهذين الاسمين الشريفين ، إلا عن الأفراد عن غوغاء الجحفل العظيم .

تصویبات واستدراکات

الصواب	س	س	الصواب	س	ص
الدَّامِرِيُّ	۱۴	۲۴۵	الْهَمْدَانِيُّ	۱۷، ۱۶	۳۱۷، ۱۴
كَمَلَتْ	۱۷	۲۵۲	بِهَمْدَانٍ	۱۱	۱۵
الأعاديا ^(۵)	۱۶	۲۵۲	عَلَّان	۱۵، ۷، ۱۰	۷۶، ۴۷، ۲۵
باقيا ^(۶)	۱۷	۲۵۲	وَهَمْدَان	۱۹	۳۲
(شرح التبریزی)	۲۲	۲۵۲	بِخْتِيَار	۱۴	۳۷
يلاحظ أن صدر البيت من	۶	۲۶۲	الْيَشْكُرِيُّ	۱۵	۱۰۳
البيسط، وعجزه من الكامل			والتجويز	۴	۱۲۹
مُخَبَّرٌ	۶	۲۶۸	بن ملوك	۱۲	۱۶۱
على ذرّة	۷	۲۶۹	والمصلى	۱۲	۱۸۱
وَضِعَتْ	۶	۲۷۱	الصعلوكي	۱۳	۲۰۲، ۲۰۱
قبيلة	۱۷	۲۷۲	الجوزدانية	۸	۲۰۴
مُلْجَمٌ	۱	۲۸۸	بالقور	۱	۲۴۰
من ج، د.	۲۱	۳۱۳	مَشَى	۱۵	۲۴۲
			لا يقع الطعن	۱۶	۲۴۳

فهرس المراجع

- | | | |
|------------------|------------------------------|-----------------------------------|
| القاهرة ١٢٧٧ هـ | لابن الجوزى | ١ - أخبار الأذكاء |
| دار الكتب ١٩٥٢ م | لأبي الفرج الأصفهاني | ٢ - الأغاني |
| الوهبية ١٢٨٧ هـ | للبلوى | ٣ - ألف باء |
| القاهرة ١٣٠٦ هـ | للزبيدي | ٤ - تاج العروس |
| القاهرة ١٩٤٠ م | للاصفرايينى | ٥ - التبصير فى الدين |
| دمشق ١٣٤٧ هـ | لابن عساكر | ٦ - تبين كذب المفترى |
| الهند ١٣٣٣ هـ | للذهبي | ٧ - تذكرة الحفاظ |
| الأزهرية ١٣٢٨ هـ | للأنطاكى | ٨ - تزيين الأسواق |
| دار الكتب ١٩٥٢ م | | ٩ - تفسير القرطبي |
| الهند ١٣٢٥ هـ | لابن حجر العسقلانى | ١٠ - تهذيب التهذيب |
| الوهبية ١٣٠٠ هـ | لابن حجة الحموى | ١١ - ثمرات الأوراق |
| القاهرة ١٢٩٢ هـ | | ١٢ - جامع الترمذى |
| عيسى الحلبى | | ١٣ - حاشية الصبان على الأشمونى |
| الهند ١٣٤٨ هـ | لابن حجر العسقلانى | ١٤ - الدرر الكامنة |
| المعارف ١٩٥٨ م | تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم | ١٥ - ديوان امرى القيس |
| هندية ١٩١١ م | " | ١٦ - ديوان البحترى |
| دار الكتب ١٩٥١ م | تحقيق عبد العزيز اليمنى | ١٧ - ديوان حميد بن ثور |
| القاهرة ١٣٥٨ هـ | تحقيق محمد محبى الدين | ١٨ - ديوان الحماسة (شرح التبريزى) |
| القاهرة ١٣٣٠ هـ | | ١٩ - ديوان عمر بن أبى ربيعة |
| التجارية ١٩٣٦ م | تحقيق عبد الله الصاوى | ٢٠ - ديوان انفرزدق |
| الجزائر ١٩٣٠ م | | ٢١ - ديوان كثير غزوة |
| القاهرة ١٩٤٤ م | تحقيق د . عبد الوهاب عزام | ٢٢ - ديوان المتنبى |

- ٢٣ - ديوان مجنون ليلى
٢٤ - ديوان النابغة الجعدي
٢٥ - الرسالة للشافعي
٢٦ - زهر الآداب للحصري
٢٧ - سبط اللآلي
٢٨ - سنن أبي داود
٢٩ - سنن ابن ماجه
٣٠ - سنن النسائي
٣١ - سيرة ابن إسحاق
(رواية ابن هشام)
٣٢ - شذرات الذهب
٣٣ - شرح ديوان أبي تمام للتبريزي
٣٤ - شرح ديوان حسان
٣٥ - شرح ديوان كعب بن زهير
٣٦ - شرح النووي على مسلم
٣٧ - صحيح البخاري
٣٨ - صحيح مسلم
٣٩ - العبر للذهبي
٤٠ - العقد الفريد لابن عبد ربه
٤١ - عيون الأخبار
٤٢ - الفصل
٤٣ - القاموس المحيط
٤٤ - الكامل في التاريخ
- شرح عبد المتعال الصعيدي
تحقيق ماريانا نلينو
تحقيق أحمد محمد شاكر
تحقيق علي البجاوي
تحقيق اليميني
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
تحقيق محمد محيي الدين
لابن العماد الحنبلي
تحقيق محمد عبده عزام
تحقيق البرقوقي
'
'
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
تحقيق د. صلاح المنجد ،
فؤاد سيد
تحقيق أحمد أمين ، أحمد
الزوين ، إبراهيم الأبياري
لابن قتيبة
لابن حزم
للفيروز آبادي
لابن الأثير
تحقيق عبد الوهاب النجار
- القاهرة ١٩٦٠ م
روما ١٩٥٣ م
المعارف ١٩٤٠ م
عيسى الحلبي ١٩٥٣ م
القاهرة ١٩٣٦ م
القاهرة ١٣٨٠ هـ
عيسى الحلبي ١٩٥٢ م
القاهرة ١٣١٢ هـ
القاهرة
القاهرة ١٣٥٠ هـ
المعارف ١٩٥١ م
الرحمانية ١٩٢٩ م
دار الكتب ١٩٥٠ م
المصرية ١٣٤٩ هـ
الشعب ١٣٧٨ هـ
عيسى الحلبي ١٩٥٥ م
الكويت ١٩٦٠ م
القاهرة ١٣٥٩ هـ
دار الكتب ١٩٣٠ م
القاهرة ١٣١٧ هـ
بولاق ١٣٠١ هـ
القاهرة ١٣٢٨ هـ

- ٤٥ - الكامل في اللغة والأدب
المبرد . تحقيق أحمد شاكر ، مصطفى الحلبي ١٣٥٥ هـ
زكي مبارك
- ٤٦ - اللباب في تهذيب الأنساب
لابن الأثير
القاهرة ١٣٥٧ هـ
- ٤٧ - لسان العرب
لابن منظور
بيروت ١٩٥٥ م
- ٤٨ - لسان الميزان
لابن حجر العسقلاني
الهند ١٣٢٩ هـ
- ٤٩ - مراصد الاطلاع للبغدادي
تحقيق علي البجاوي
عيسى الحلبي ١٩٥٤ م
- ٥٠ - مسند أحمد بن حنبل
القاهرة ١٣١٣ هـ
- ٥١ - المشتبه للذهبي
تحقيق علي البجاوي
عيسى الحلبي ١٩٦٢ م
- ٥٢ - معجم البلدان
ياقوت
ليزج ١٨٦٦ م
- ٥٣ - مغني اللبيب
لابن هشام
عيسى الحلبي
- ٥٤ - مناقب الشافعي
للرازي
القاهرة ١٢٧٩ هـ
- ٥٥ - ميزان الاعتدال
للذهبي
القاهرة ١٣٢٥ هـ
- ٥٦ - النجوم الزاهرة
لابن تفرى بردى
دار الكتب ١٩٣٢ م
- ٥٧ - النهاية لابن الأثير
تحقيق محمود الطناحي ،
عيسى الحلبي ١٩٦٣ م
طاهر الزاوي

فهرس الموضوعات

۰۰	مقدمة المحققين
۵	مقدمة المؤلف
۷	حديث « كل أمر ذى بال »
۹	الحديث عن قرة بن عبد الرحمن
۲۱	الاعتراض على المزني والرد عنه
۲۴	الحمدية (في مقدمة المؤلف)
۲۶	حديث « كل خطبة ليس فيها تشهد »
۲۷	حديث « أفضل الذكر لا إله إلا الله »
۲۹	حديث « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »
۳۱	حديث « ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء »
۳۴	حديث « من أسعد الناس بشفاعتك »
۴۲	هل ينجى التلفظ بالشهادتين ؟
۴۴	حديث « على الفطرة »
۴۷	حديث « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله »
۵۱	الكلام على حطان بن عبد الله
۵۳	أحاديث العموم في أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة :
۵۳	حديث عبادة بن الصامت
۵۴	حديث أبي سعيد الخدري
۵۴	حديث أبي هريرة
۵۵	حديث معاذ
۵۶	حديث أبي ذر الغفاري
۵۷	حديث ابن مسعود

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

حکومت کے لئے

- ۹۱ الإجماع على أن تلفظ القادر بالشهادتين لا بد منه وهو المذهب الأول
- ۹۲ حديث أبي بكر : « ينجيكم من ذلك ... » الحديث
- ۹۲ حديث : « من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة »
- ۹۴ المذهب الثاني : أن الإيمان بالله معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ
- ۹۴ المذهب الثالث : أنه إقرار بالشهادتين
- ۹۵ المذهب الرابع : أنه كل طاعة فرضا كانت أو نقلا
- ۹۵ المذهب الخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة
- ۹۵ المذهب السادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة
- ۹۶ الصنف الأول : من يقولون الإيمان في القلب واللسان وسائر الجوارح
- ۹۶ الصنف الثاني : من يقولون الإيمان في القلب واللسان فقط
- ۹۶ الصنف الثالث : من يقولون الإيمان في القلب وحده
- ۹۷ الصنف الرابع : من يقولون الإيمان باللسان دون سائر الأعضاء
- ۹۸ البحث في قول السلف : « وعمل بالأركان »
- ۹۹ البحث في قول السلف : « لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب غير مستحل »
- ۱۰۰ الدليل على أن الكف فعل
- ۱۰۲ هل يفرق السلف بين الإيمان والإسلام
- ۱۱۷-۱۰۳ أحاديث القدر ، والإيمان والإسلام والإحسان
- ۱۱۹ حديث علي : « الإيمان معرفة بالقلب ... » الحديث
- ۱۲۰ الكلام على أبي الصلت المروى
- ۱۲۱ حديث أنس : « الإسلام علانية ... » الحديث
- ۱۲۱ الكلام على علي بن مسعدة
- ۱۲۶-۱۲۲ حديث وفد عبد القيس
- ۱۳۰-۱۲۶ هل الإيمان والإسلام متلازمان
- ۱۳۴-۱۳۰ زيادة الإيمان وتقصانه
- ۱۳۷ حديث أبي هريرة : « الإيمان بضع وسبعون شعبة »

- ۱۴۰ حدیث عبد اللہ بن عمرو : « یصاح برجل من امتی . . . » الحدیث
- ۱۴۱ حدیث : « من وافق تأمینہ تأمین الملائکة . . . » الحدیث
- ۱۴۲ حدیث ابی ذر : « یرسول اللہ علمنی عملاً . . . » الحدیث
- ۱۴۳، ۱۴۴ حدیث ابی ہریرة : « أسرف رجل علی نفسه . . . » الحدیث
- ۱۴۳ حدیث ابی ہریرة : « دخلت امرأة النار . . . » الحدیث
- ۱۴۶ حدیث ابی بکر : « یرسول اللہ ، ما نجاة هذا الأمر . . . » الحدیث
- ۱۴۷ حدیث ابن عباس : « أعطه حقه . . . » الحدیث
- ۱۴۸ حدیث القداد : « رأیت لو أن رجلاً ضربنی بالسيف . . . » الحدیث
- ۱۵۲ التشهد (فی مقدمة المؤلف)
- ۱۵۲-۱۸۹ احادیث الصلاة علی النبی
- ۱۵۶ حدیث ابی ہریرة : « رغم أنف مرئی . . . » الحدیث
- ۱۵۶ حدیث مالک بن الحویرث : « صعد رسول اللہ المنبر . . . » الحدیث
- ۱۵۷ حدیث انس : « أحسنت یا عمر . . . » الحدیث
- ۱۵۹ حدیث عامر بن ربیعة : « من صلی علی صلاة . . . » الحدیث
- ۱۶۱ حدیث عمیر : « من صلی علی صلاة صادقاً . . . » الحدیث
- ۱۶۷ حدیث ابن مسعود : « إن لله ملائکة . . . » الحدیث
- ۱۷۱ حدیث ابن مسعود : « أولى الناس بی . . . » الحدیث
- ۱۷۲ حدیث ابی ہریرة : « ما جلس قوم مجلساً . . . » الحدیث
- ۱۷۷ حدیث ابی ہریرة : « من صلی علی مائة غفر له »
- ۱۸۱ قصيدة یحیی بن یوسف الصرصری فی الصلاة علی النبی
- ۱۸۴ حدیث کعب بن عجرة : « قولوا : اللهم صل علی محمد . . . » الحدیث
- ۱۸۷ حدیث ابی حمید الساعدی : « قولوا : اللهم صل علی محمد . . . » الحدیث
- ۱۸۹ الصلاة علی النبی (فی مقدمة المؤلف)
- ۱۹۰-۱۹۸ الأحادیث فی فضل قریش وآل بیت الرسول

- ۱۹۰ حدیث جابر بن عبد اللہ : « الناس تبع لقريش . . . » الحدیث
- ۱۹۰ حدیث ابی ہزیرة : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن . . . » الحدیث
- ۱۹۱ حدیث ابن عباس : « اللهم أذقت أول قريش نكالا . . . » الحدیث
- ۱۹۱ حدیث جبیر بن مطعم : « إن للقرشي قوة الرجلين . . . » الحدیث
- ۱۹۲ حدیث انس : « الأئمة من قريش »
- ۱۹۲ حدیث : « لا يزال هذا الأمر في قريش . . . » الحدیث
- ۱۹۲ نسب الشافعي من جهة أبيه
- ۱۹۳-۱۹۵ نسب الشافعي من جهة أمه ، وهل هي هاشمية أم أزدية
- ۱۹۵-۱۹۹ هل الإمام القرشي هو الشافعي
- ۱۹۹ حدیث : « يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة . . . » الحدیث
- ۲۰۰-۲۰۲ المبعوثون على رأس المئين السبع
- ۲۰۳ الترضي عن الإمام الشافعي
- ۲۰۴ حدیث عمرو بن تغلب : « أما بعد »
- ۲۰۵ أحاديث عائشة ، وأبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، بنحوه
- ۲۰۶ أول من قال : أما بعد
- ۲۰۶ ابتداء المصنف مقدمته ب : أما بعد
- ۲۰۷-۲۱۵ كلام المصنف عن كتابه ومنهج تأليفه
- ۲۱۰ قصيدة حميد بن ثور
- * وما هاج هذا الشوق إلا حماسة *
- ۲۱۳ حدیث ابی الأحوص : « ألك مال . . . » الحدیث
- ۲۱۶ من صنف في الطبقات قبل المصنف
- ۲۱۸ الرجال الذين أسند المصنف أحاديثهم في كتابه
- ۲۲۰ جواز إنشاد الشعر وسماعه
- ۲۲۱ حدیث : « إن من الشعر حكمة »
- ۲۲۳ حدیث البراء : « اهج المشركين . . . » الحدیث

- ۲۲۳ حديث عروة وعائشة : « كان رسول الله يضع لحسان منبرا . . . » الحديث
- ۲۲۴ حديث دخل الذهلي : « إن هذا الشعر سجع . . . » الحديث
- ۲۲۴ حديث الشريد : « أمعك من شعر أمية . . . » الحديث
- ۲۲۵ حديث أبي هريرة : « لأن يتلى جوف أحدكم قيحا . . . » الحديث
- ۲۲۶، ۲۲۵ أحاديث ابن عمر ، وسعد ، وأبي سعيد ، بنحوه
- ۲۲۶ حديث أبي هريرة : « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار »
- ۲۲۸ حديث عبد الله بن عمر : « ما أبالي ما أتيت . . . » الحديث
- تف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعار
- ۲۲۹ والأراجيز
- قصيدة كعب بن زهير :
- * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *
- ۲۳۰-۲۴۳ وشرح المصنف لها
- ۲۳۲، ۲۳۳ قصة كعب مع أخيه بجير ، وأبيات بجير إليه ، وردة عليها
- ۲۳۳ قصة إسلام كعب
- ۲۴۴ قصيدة زهير أنى جرول في طلب الغزو عن قومه :
- * امنن علينا رسول الله في كرم *
- ۲۴۷ إنشاد النابغة الجعدي بين يدي الرسول
- ۲۴۸ قصيدة النابغة :
- * تذكرت والذكرى تهيج على الفتى *
- ۲۵۰ حديث عائشة : « ما فعات أبياتك . . . » الحديث
- ۲۵۱ أبيات قتيلة بنت الحارث :
- * يارا كبا إن الأثيل مطنة *
- تف مما بلغنا عن الصحابة فمن بعدهم من إنشاد الأشعار والاستماع إليها
- ۲۵۳ في الجد والمزل
- ۲۵۳ حديث الزبير : « من يأخذه بحقه » وقصة أبي دجاجة

- ۲۵۷، ۲۵۴ حديث عامر بن الأكوع : « غفر لك ربك » وقصة سلمة بن الأكوع
- ۲۵۶ حديث جابر : « خرج مرحب اليهودي . . . » الحديث
- ۲۵۹، ۲۵۸ ارتجاز الرسول بشعر ابن رواحة
- ۲۶۰ قصة الخنساء مع بنيتها الأربعة في حرب القادسية
- ۲۶۲ قصة جارية من الأعراب أصاب قومها الجذب
- ۲۶۳ قصة علي بن الجهم مع فضل جارية التوكل
- ۲۶۴ قصة طلب الأعرابي كسوة أهله من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
- ۲۶۵، ۲۶۴ قصة تخلص عبد الله بن رواحة من اتهام زوجته له
- ۲۶۵ قصة تخلص سكران بالكوفة من طائف خراساني
- ۲۶۶ قصة الأصمعي مع جارتين حول الكعبة
- ۲۶۷ آيات ابن سرجون مع الإمام مالك بن أنس
- ۲۶۸-۲۶۷ آيات النميري في زينب أخت الحجاج بن يوسف
- قصة الجارية مع أعرابي لاقى الإحسان بالإساءة ، فسأته عن نسبه ،
فجعل كلما اتسب إلى قبيلة ذكرت له مثالها ، حتى استغفاها ،
- ۲۷۹-۲۶۸ قصة الشاب الذي تمثل بيت علي بن الجهم ، والمرأة التي تمثلت بيت
أبي العلاء
- ۲۷۹ قصة التاجر مع العبدین اللذين قتلاه
- ۲۸۰-۲۸۴ قصة نصر بن حجاج ونفيه من المدينة
- ۲۸۴ قصة عمر مع المرأة التي شككت بمد خليلها
- آيات عبد الله بن المبارك إلى ابن علي حين ولي صدقات البصرة ،
واستغفاء ابن علي
- ۲۸۶ آيات كان ابن المبارك كثيرا ما يتمثل بها
- ۲۸۶ آيات ابن المبارك إلى الفضيل بن عياض
- ۲۸۷ آيات اشتهرت لابن المبارك

- أبيات عمران بن حطان في ابن ملجم ، ومعارضة ابن التاهرتي له ،
وكذلك معارضة أبي الطيب الطبري ، وأبي المظفر الاسفرايني ،
وأبي بكر الباقلاني له
- ۲۸۷-۲۹۰
- قصيدة الفرزدق في علي بن الحسين ، وقصته مع هشام بن عبد الملك
- ۲۹۱-۲۹۳
- باب يختص بيسير من أشعار الإمام الشافعي
- ۲۹۳
- أبياته حين دخل مصر فكلمه أصحاب مالك
- ۲۹۴
- أبياته حين سئل عن القدر
- ۲۹۵
- أبياته في مرض موته
- ۲۹۶
- أبيات أنشدها للزني
- ۲۹۶
- أبيات أنشدها للطبري
- ۲۹۷
- حواره الشعري مع جارية اشتراها
- ۲۹۷، ۳۰۷
- حواره الشعري مع امرأة
- ۲۹۸
- أبيات له في الفقيه والسفيه
- ۲۹۸
- أبياته أثناء الحج
- ۲۹۹
- أبيات له حين سئل عن مسألة فأعجب نفسه
- ۲۹۹
- أبياته في العلم
- ۳۰۰
- أبياته في الصديق
- ۳۰۱
- أبياته حين قصده رجل فأعطاه ما أمكنه
- ۳۰۱
- أبياته حين عرض نفسه على مرتين فأنصرف عنه
- ۳۰۲
- أبياته في استجاب الوحدة
- ۳۰۲
- بيتان له في ذكر أثر الدراهم
- ۳۰۳
- بيتان له حين تمنى رجال موته
- ۳۰۳
- حواره مع شاب يسأله عن القبلة والضم في رمضان
- ۳۰۳، ۳۰۴
- أبيات عياش الأزرق ومعارضة الشافعي لها
- ۳۰۴، ۳۰۵
- أبيات له في الغزل
- ۳۰۵

- ۳۰۵ بیتان له فی الشوق إلى مصر
- ۳۰۷، ۳۰۶ بیتان له فی مسایرة الناس
- ۳۰۷ بیت له فی رجل مجنون
- ۳۱۱-۳۰۸ قصيدة علی بن زریق :
- * لا تعذیه فإن العذل یولمه *
- ۳۱۱ قصة یرویه ابن السمعانی لهذه القصيدة
- قصة الفتيان الأربعة الذين افتخر كل منهم بأصله : الفارسی والمربی والرومی والترکی
- ۳۱۳ مفاخرة بین عائشة بنت طلحة ، وسکينة بنت الحسين
- ۳۱۴ ذکر منزلة إسناد الحديث ودرجته من العلم
- ۳۱۸-۳۱۴ طبقات حفاظ الشريعة : الصحابة ، التابعين ، وثمان عشرة طبقة بدم
- ۳۲۰ حديث ابن مسعود : « نضر الله امرأ سمع مقالتي . . . » الحديث
- ۳۲۱ ذکر اشتمال الكتاب علی قدر من الحكایات والكائنات
- ۳۲۱ ذکر اشتمال الكتاب علی حکایة المناظرات والخلافیات ،
- ۳۲۳ حديث عبد الله بن عمرو : « إن الله لا یقبض العلم اثراعا . . . » الحديث
- ۳۲۴ فرق الشافعية فی البلاد
- ۳۲۴ العراقیون
- ۳۲۴ النیسابوریون
- ۳۲۵ الخراسانیون
- ۳۲۶ أهل الشام ومصر
- ۳۲۷ الحجازیون
- ۳۲۷ الیمینیون
- ۳۲۸ الفارسیون
- ۳۲۸ الشافعية فی مدن الشرق الأخری
- ۳۲۸ ذکر حادثة خروج التتار

- ۳۲۹ بدء ظهور جنكزخان
۳۳۰ ذكر السلطان علاء الدين خوارزمشاه
۳۳۲ بدء الصدام بين جنكزخان وخوارزمشاه
۳۳۴ ذكر خروج السلطان علاء الدين خوارزمشاه
۳۳۵ ذكر قصد جنكزخان أمهات مدائن المسلمين
۳۳۶ ذكر قصده بخارى
۳۳۵ ذكر قصده سمرقند
۳۳۶ ذكر قصد جيشه خراسان
۳۳۶ ذكر نهاية أمر خوارزمشاه
۳۳۷ ذكر ما وجد في خزائنه
۳۳۷ ذكر ملك الإسكندر للدنيا
۳۳۷ ذكر أخذ التتار أم خوارزمشاه
ذكر دخولهم الري وهمدان وزنجان وأذربيجان وموقان وتفليس وتبريز
وإربل وترمد وفرغانة
۳۳۸
۳۳۹ ذكر توجههم إلى خراسان والطالقان ومرو ونيسابور وطوس وهراة
۳۳۹ ذكر اجتماع عساكر المسلمين على جلال الدين بن خوارزمشاه
۳۳۹ ذكر توجه التتار إليه في غزوة
۳۳۹، ۳۴۰ ذكر ما فعله التتار بمدينة خوارزم
۳۴۰ ذكر مبارزة جلال الدين لجنكزخان
۳۴۰ ذكر انكسار المسلمين
۳۴۰ ذكر كتاب أخت جلال الدين إليه
۳۴۱ ذكر تشاغله عن الرد عنها بحصار مدينة خلاط
۳۴۱ ذكر اجتماع الأشراف وكيقباد عليه ، وهزيمتهم له
۳۴۱ ذكر خروج التتار عليه ، ونهاية أمره
۳۴۲ ذكر قتل جلال الدين

- ۳۴۳ ذکر رغبة المصنف تأليف كتاب عن الشافعي
۳۴۵-۳۴۳ ذکر من صنف في مناقب الشافعي
۳۴۵ ذکر عدول المصنف عن التأليف في مناقب الشافعي وشروعه في التراجم
۳۴۷ تصويبات واستدراكات
۳۵۰ فهرس الموضوعات



طَبَقَاتُ الْبَيْتِ الْمَقْدِسِيِّ

تأليف الشيخين أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عبد البر بن أبي عمير

٧٧٧ - ٧٧٦

مكتبة

دار الحديث

عبد الفتاح محمد بن عبد الوهاب